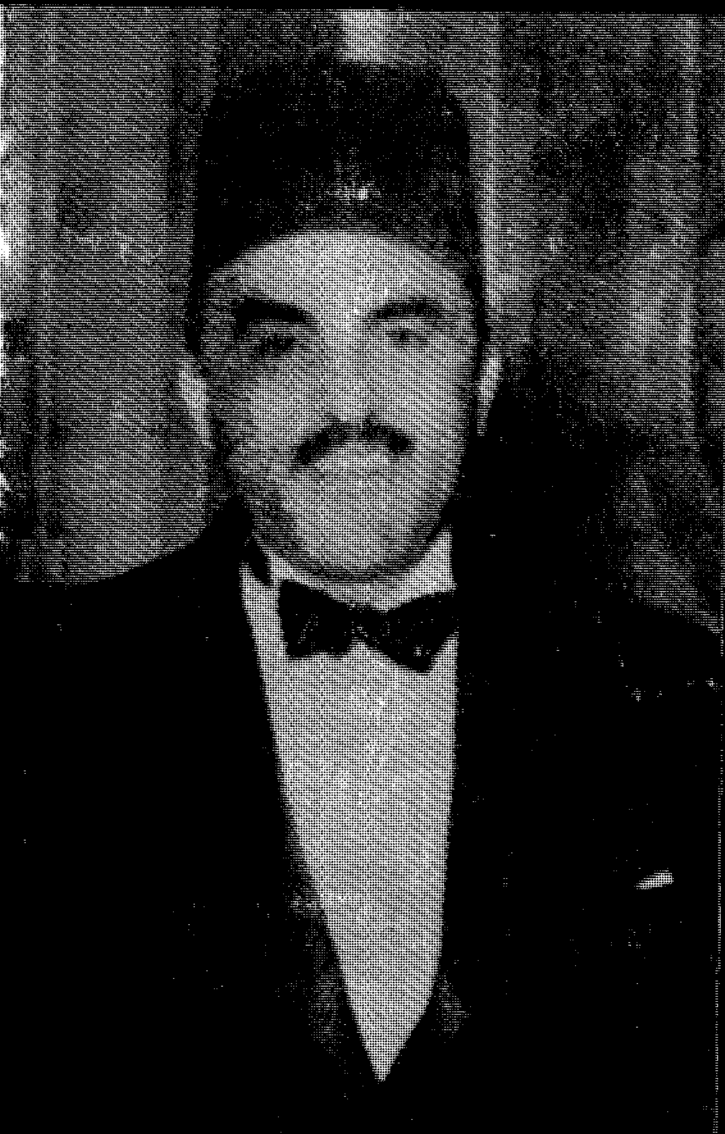
مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

اغتيال أمين عثمان



إشراف

دكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد

دكتور يواقيم رزق مرقص

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

من قضايا الاغتيالات السياسية

اغتيال
أمين عثمان

إشراف

دكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد

دكتور يواقيم رزق مرقص

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٢

● ● ماجده البنا

الاخراج الفنى

شارك فى الدراسة :

السيدة / أفكار راغب توفيق

السيدة / حنان حسن جمعة

السيدة / ليلى بليغ الشواربى

السيدة / ناريمان اسماعيل يوسف

السيدة / ثناء محمود الجبرونى

الباحثات بمركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر



آمين عثمان

تقـــديم

يسرنى ان اقدم للقارىء العزيز هذا الكتاب عن قضية اغتيال أمين عثمان ، فى سلسلة قضايا الاغتيالات السياسية التى يقدمها مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ٠

وقضية اغتيال أمين عثمان ـ بالذات ـ ذات أهمية خاصة ، فقد حدثت الجريمة باسم مصر ، وكانت مصر بعيدة عن هذا الاغتيـــال : فقد كان الاغتيال لخدمة مصالح القصر ، وانتقاما من حادث ٤ فبراير ، الـذى أجبر فيه فاروق على احترام الدستور والاذعان للارادة الشعبية ، بعد أربعة أعوام كاملة من الحكم الاوتوقراطى الذى تجوهلت فيه ارادة الشعب وأبعد فيه حزب الأغلبية ، وهو الوفد ، عن الحكم ٠

لم يكن تدخل بريطانيا لاجبار فاروق على احترام الدستور والارادة الشعبية ، نابعا من حرصها على ارساء أسس الحكم الدستورى فى مصر ، وانما كان نابعا من حرصها على توفير حكم ديموقراطى يلقى تأييد الشعب، فى تلك اللحظات المصيرية من الحرب العالمية الثانية ، التى تهددت فيهــا الامبراطورية البريطانية بالانهيار على يد الفاشية والنازية ٠

ولم يكن تعاون الوفد مع بريطانيا فى تلك اللحظات المصيرية نابعــا من تعاطف مع الدولة الاستعمارية ، وانما كان نابعا من احساس بالخطــر على مصـــير مصر لو وقعت فى قبضـــة النازية العنصرية ، وهو نفس الاحساس بالخطر الذى دفع الاتحاد السوفيتى ، وهو دولة شيوعية ، الى التحالف مع الدول الراسمالية لدحر النازية ٠

وقد استقبل الشعب المصرى التدخل البريطانى بترحاب ، لأن قبضة الأوتوقراطية عليه كانت أشد وطأة من قبضـــة انجلترا ، وكان الشعب المصرى يعرف جيدا أن الأوتوقراطية ، ممثلة فى حكم فاروق ، كانت تستند الى بريطانيا فى فرض حكمها على الشعب ٠ ومن هنا فقد رحب بافتراق المصالح بين القصر وبريطانيا ، ووصولها الى حد التناقض ٠

ولكن القوى المتحالفة مع القصر ، أغضبها هذا التدخل البريطانى ، بحجة رديئة هى أن الاعتداء وقع على رمز البلاد ! دون أن تدرك أن رمز البلاد لو كان رمزا طاهرا يحترم ارادة الشعب لما تعرض لهذا الاعتداء ٠ ولذلك لم تكد تنتهى الحرب العالمية الثانية حتى أخذت فى مناقشة من لعبوا دورا فى حادث ٤ فبراير الحساب ، وكان أمين عثمان هو الذى اختارته لتغتاله، وتثير من خلال هذا الاغتيال قضية حصار قصر عابدين على يد القــوات البريطانية ، وفرض حكومة الأغلبية عليه ٠ وفرضت ستارا كثيفا على هذه الحقيقة ، وهى أن حزب الوفد كان هو حزب الأغلبية الشعبية ، ولم يكن حزبا من أحزاب الأقلية التى فرضت بدكتاتوريتها على البلاد ، وأن فرض الديموقراطية على القصر هو لمصلحة الشعب ، سواء كان هذا الفــرض من جانب بريطانيا أو من جانب الشعب ٠

كذلك فرضت ستارا كثيفا على هذه الحقيقة الأخرى ، وهى أن مركز بريطانيا فى ذلك الوقت لم يكن مركز دولة محتلة ، وانما كان مركز دولة حليفة وصديقة بمقتضى معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وبريطانيا التى عقدت عام ١٩٣٦ ، ووقعتها الأحزاب المصرية وعلى رأسها حزب الأغلبية الشعبية وهو الوفد ٠ وبالتالى فان أى اتصال بين أمين عثمــان والسفارة البريطانية لا يدخل فى اطار الخيانة الوطنية ، وانما يدخل فى اطار العلاقات المصرية البريطانية الجديدة ، ولو كان اتصال أمين عثمان بالسفارة البريطانية خيانة وطنية ، لأنطبقت هذه الخيانة على جميع زعماء مصر بدون استثناء بعد المعاهدة ، سواء منهم من ينتمى الى أحزاب الأقلية أو ينتمى الى حزب الوفد ، وسواء منهم من ينتمى الى القصر الملكى أو ينتمى الى أية فرقة سياسية أخرى ٠

ومن هنا كان حرصى ، عندما عرض على الدكتور يواقيم رزق هــذا الكتاب لمراجعته وليصدر فى سلسلة قضايا الاغتيالات السياسية من مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، على أن يكون هذا المفهوم بارزا فى الكتاب، والا يسقط فى هوة حملة التضليل التى سادت المحاكمات ، والتى قادها القصر بمهارة بعد أن مهد لها الطريق باقالة حكومة الوفد فى يوم ٧ اكتوبر ١٩٤٤ وأقام حكومة قصر برياسة أحمد ماهر باشا ٠ وفى ظل هذا

المد الرجعى العارم الذى يقوده القصر ، تم اغتيال أمين عثمان فى يناير ١٩٤٦ ٠

كما عهدت الى الأستاذ الدكتور أحمد زكريا ، عضو اللجنة العلمية المشرفة على مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، بمراجعة الكتاب من الناحية الفكرية ، حتى لا يصدر انسياقا وراء تضليلات القصر الملكى ٠ وأعتقد أن الكتاب الآن يحمل التوازن المطلوب ، على نحو يجعلنى أشكر كلا من الدكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد ، والدكتور يواقيم رزق مرقص على قيامهما بالاشراف على هذه الدراسة الجيدة ٠

كما اشكر السيدات الباحثات : افكار راغب توفيق وحنان حسن جمعة وليلى بليغ الشواربى وناريمان اسماعيل يوسف وسناء محمود الجبرونى على ما بذلنه من جهد فى جمع المادة العلمية من القضية والدوريات والمراجع ، واعدادهن لأجزاء من الدراسة خضعت لقلم الاشراف العلمى عليها ليخرج العمل متناغما على النحو الموجود بين دفتى هذا الكتاب ٠

تحريرا فى ١٠ فبراير ١٩٩٢

رئيس اللجنة العلمية المشرفة

على مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

أ٠د٠ عبد العظيم رمضان

مقدمة

الاغتيال السياسى هو قمة المظهر المتطرف للصراع بين الأفكار والآراء والاتجاهات المتباينة ، وبه يظن مرتكبه أنه وضع حلا عمليا لهذا الصراع ، أو نهاية لمصدر الفكر والاتجاه المخالف ، وسواء تمت عملية الاغتيال أو توقفت عند حد الشروع فيها • فان ذلك يثير ردود فعل متباينة ، تختلف تبعا لموقف بقية الأطراف من الطرف الذى اقترف الاغتيال ، أو اتجاه من وقع عليه الحادث •

وتختلف أهداف الاغتيال السياسى : فهو اما أن يكون بهدف القضاء على وضع عام يسىء الى حرية البلاد كالاستعمار أو الاحتلال ، واما أن يكون بغرض احلال شخصية سياسية محل أخرى يرى مقترف الاغتيال فيها حلا لمشكلة قومية ، وربما لاشاعة حالة من الارهاب وتقويض شرعية الحكومة القائمة وتغيير نظام الحكم أو المذهب الفكرى •

وقد يقوم النظام السياسى القائم نفسه بالاغتيال السياسى مستهدفا ازاحة خصم ، أو التخلص من صاحب اتجاه مخالف يخشى منه على سلامة هذا النظام •

ونخلص هنا أن الاغتيال السياسى ــ وهو أمر مرفوض ــ

يكون المجنى عليه فيه شخصية سياسية ، أو لها دور فيها ، ويكون الهدف سياسيا ، ويترتب على الحادث ردود فعل سياسية كذلك ٠

وحركة الاغتيال السياسى فى تاريخنا المعاصر بدأت منذ بواكير هذا القرن عندما بدأت باغتيال بطرس غالى رئيس مجلس النظار فى عام ١٩١٠ ثم توالت بعد ذلك ، تيارا جرف الكثير من الضحايا سواء من المصريين أو من الانجليز ٠

ويمثل حادث اغتيال أمين عثمان ، الذى ارتكب فى الخامس من يناير ١٩٤٦ احدى حلقات هذا المسلسل الدموى المتطرف ٠

وأمين عثمان لم يكن زعيما أو رئيسا لحزب أو طرفا فيه وانما لعب دورا معينا من خلال وضعه بالنسبة لطرفين فى القضية الوطنية وهما الانجليز وحزب الوفد ، هذا الدور أختلف فى تقييمه كثيرون فكان جزاؤه عند المتطرفين هو الاغتيال ٠

اذ كانت الخطوط التى رسمت صورته فى عصره قاتمة، وذلك فى ظل : كراهية المصريين للاحتلال البريطانى لبلادهم من ناحية وفوران بعض الأحزاب والجماعات المتطرفة التى ساقتها الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية السيئة من ناحية أخرى ٠

والأمر يحتاج الى روية وتأن فى الحكم عليه ، نذكر ما له وما عليه ، واستبيان للظروف التى أدت بمن تناولوه فى شهاداتهم أو كتاباتهم الى هذه الأقوال والأحكام ، ونحن فى هذا لا ندافع عنه فنبرؤه ، ولا نحن ضده فنبخسه حقه ، آخذين فى الاعتبار أن من يشغل مناصب القيادة أو الرأى او حتى « الوساطة » بين أطراف ، لا يكون مصيبا فى كل خطواته ، وانما له أخطاؤه وسلبياته كذلك ، تلك التى قد تزيد عند أحدهم وتقل عند الآخر ٠

ويجدر عند تناول مثل هذه الشخصيات ان يكون الحكم عليها من خلال المواقف والظروف التى كانوا يتعاملون فى ظلها ، وليس من منظور اليوم ، حيث تختلف الملابسات ، ونبتعد عن مناخ الأحداث نفسها وظروف وقوعها .

فكان على رأس الأسباب التى ادت الى اغتيال امين عثمان أنه رجل عمل لمصالح الانجليز فى مصر اكثر مما عمل لمصالح مصر لدى الانجليز ...

الا انه مما لا شك فيه أن لنشأته وتربيته دور مؤثر فى شخصيته ، فكانت تربيته انجليزية وصداقاته فى غالبيتها كانت انجليزية لدرجة أن كان حديثه العادى يفضل ان يكون بالانجليزية ، مما كان له أثره على ميوله وأساليبه فى التعامل ، حتى أنه تزوج من انجليزية ، مما أضاف عاملا آخر كان سببا فى الأخذ بأسلوب معين فى التعامل مع الانجليز اختلف شيئا ما عن أسلوب المصريين الدين تعاملوا معهم ، ولم تكن لديهم هذه الأسباب .

فكان كثير التردد على مجتمعات الانجليز شديد المرونة فى تعامله معهم ، مجاملا لهم ، فضلا عن مقابلاته مع السفير الانجليزى ولقاءاته مع أولى الأمر منهم ، أما هو فكان يرى فى هذا طريقا للوصول الى تحقيق الأهداف الوطنية ، فمصر كانت دولة محتلة من دولة قوية هى انجلترا ، تلك التى كان بيدها الأمر والنهى فى البلاد ، وان أخذها بالعنف لم يكن أمرا يوصل الى تحقيق ذلك ، وهو أسلوب كان له اثره فى انجاح مفاوضات ١٩٣٦ .

فقد استفاد مصطفى النحاس من أمين عثمان فى هذا المنحى ، واستخدم علاقته هذه حيث « كان يريد أن ينجح القضية » ، ومن ثم كان دوره فى مفاوضات المعاهدة ، حين اختاره النحاس سكرتيرا لها ، والتى نجحت بعد تكرار فشلها ، وأفرزت معاهدة ١٩٣٦ التى كانت أقصى ما استطاع المفاوض

المصرى الحصـــول عليه من انجلترا آنذاك ، ووافق عليهـــا معظـــم الأحـــزاب آنذاك ، وان لـــم تكن محققة لـــكل آمال المصريين ٠

أما أمين عثمان فقد حصل بسبب جهوده هذه على رتبـــة الباشوية عام ١٩٣٧ من « مجلس الوصـــاية » المصرى فكان هذا دليل رضائه عن هذه الجهود ٠

وعن النقد الذى وجه اليه بسبب حادث ٤ فبراير عـــلى أساس انه وحده الذى كان يعلم بنية الانجليز فيه وسهل له ، فقد ظهر انه كانت هناك شخصيات أخـــرى ــ لها مكانتها ــ كانت تعلم به ٠٠

ولم لا يقال أن سعيه ــ سواء عمدا أو عفوا ــ قد أسهم فى تفويت فرصة تنفيذ الانذار البريطانى فى ذلك الـــوقت والذى كان موجها فى الواقع ضد الملك نفسه ، وهو رمز مصر (١) ؟!

وهو ما نناقشه باستفاضة فى الدراسة ٠

أما ما نسب اليه من سلبيات أخرى أضيفت الى قائمـــة أسباب اغتياله فانما تناقش فى مكانها من الدراسة ، أخـــذا فى الاعتبـــار أن السيئات والسلبيات لم تكن قاصرة عليـــه وحده ، وانما كانت سلوكيات تلك العهود تزيد عند واحـــد وتقل عند الآخر حسب ظروفه ، وقد تناولنا هذا أيضا فى مكانه ٠

أما هو فكان شابا طموحا صعد السلم بسرعة حسد عليها ارتكب أحيانا فى سبيل ذلك بعض الأخطاء فى علاقاته وفى بعض صلاته بالقوى السياسية فى عصره ٠

ولقد قال فيه أنور حبيب ــ ممثل الادعاء فى القضية ــ « ان أمين باشـــا عثمان مهما اختلفت النظـــرة اليه ، ومهما تباينت الآراء فيه ، لم يكن رجلا عاديا ، أو هملا من العامة ،

---

(١) استبيان للمحكمة هذا فورد فى الحكم ص ٤٤٥ ٠

بل كان رحمه الله ـ من أصحاب الرأى ، له عقيدته التى يؤمن بها ، أو له مذهبه الذى يسير عليه ... لأنه اعتقد ـ ان خطأ أو صوابا ـ أن فى التزامه خير لمصر وبركة ، وأنه وحده هو الطريق السوى الذى ينتهى الى تحقيق مجد مصر وعزتها » .

كما عزز هذا القول محامى المدعين بالحق المدنى فى القضية ، وهو قول اتسم بالصراحة « وهل حقيقة كان أمين عثمان يدا انجليزية أم انه كان مصريا صميما قدر عن عقيدة ـ أخطأ فيها أم أصاب ـ ان أنجع الطرق لخدمة قضية البلاد أن يأخذ المتحكم عن طريق الملاينة لتكسب لمصر ما لم تستطع ان تأخذه بالقوة » ، فضلا عن انه لم ينتج عن أعماله أضرارا خطرة على البلاد يمكن ان يوصف من أجلها بما وصف به ، خصوصا وان من نقدوه كانوا قد اختاروه للعمل معهم مثل مكرم عبيد باشا .

وتتناول هذه الدراسة فى قسمها الأول تقديما موجزا للمناخ العام فى مصر قبيل الحادث من أحوال اقتصادية واجتماعية ، وكذلك الأحوال السياسية من خلال بعض مواقف الأحزاب صاحبة التحركات الديناميكية السياسية المؤثرة فى تلك الفترة ، باعتبار ان هذا المناخ قد أسهم فى حالة قلق الشباب فى مصر ، مما أدى بالبعض منه الى هذا الفكر المتطرف ، ثم التكوينات الشبابية التى أفرزتها هذه المؤثرات ، سواء كانت للأحزاب أو الجماعات المستقلة ، سرأ أو علنا ، منتمين الى جماعة حسين توفيق ـ مرتكبة الحادث ـ متناولين تكوينها وأسلوبها والظروف النفسية والاجتماعية لأعضائها لتأثيرها فى فكرهم ، وموقفهم من الزعماء وخاصة مصطفى النحاس وكذلك أمين عثمان باعتبار أن الأول كان هدفهم الرئيسى أما الثانى فكان الشرك الذى نصبوه لاصطياده ، والأسباب التى تذرعوا بها لاغتياله ، وبالتالى تناولنا أمين عثمان من حيث شخصيته وتربيته ومناقشة أهم

أسباب اغتياله من سلبيات ، وعلاقته بالانجليز وموقفه من حادث ٤ فبراير ، وتقييمه من خلال كل هذا والذى أشرنا الى بعض منه فيما تقدم من سطور •

أما القسم الثانى فقد تضمن الحادث وأصداءه ، واجراءات تحقيق النيابة واعترافات المتهمين والأحداث التى تفرعت عنه ، وانتهاء التحقيق الى قرار الاتهام معطين بعض بيانات للتعرف على المتهمين •

ثم اجراءات المحاكمة ومرافعات الادعاء والدفاع ــ فيما يخص موضوع الدراسة ، وحادث هروب حسين توفيق ، وأخيرا موقف المحكمة من كل هذا وظروف الرأفة فى تقدير العقوبة ، منتهين الى نص الحكم فى القضية •

ونود أن ننوه بأن المادة التى عرضناها كانت فى حدود الحادث فقط ، لأن القضية ــ كقضية سياسية ــ تناولت جوانب كثيرة أخرى تطرق اليها الدفاع ، وكذلك أمورا فقهية وقانونية واقتصادية ، مما رآه الدفاع من وسائل تعينه فى عمله •

وعرضنا فى اختصار ــ غير مخل ــ القضايا الهامة التى تفرعت عن القضية الأصلية ولها صلة بها ، لتكون وحدة تاريخية متكاملة الموضوع •

ونشير الى أننا التزمنا بخط القضية فقط تاركين كل قضية أخرى ارتكبها حسين توفيق ــ مرتكب الحادث ، أو القضايا التى ارتكبها المتهمون الآخرون ، وان كانوا من جماعته ، ما دامت ليس لها اتصال بالحادث بذاته ــ لأن موضوعنا هو حادث اغتيال أمين عثمان وليس نشاط حسين

توفيق أو جماعته • وهى وان أوردناها فى منطوق الحكم فلكى نعرض الحكم كاملا بنصه ليكون وثيقة تاريخية كاملة

ويقدم الشكر للسيدات الباحثات أفكار راغب توفيق وحنان حسن جمعة وليلى بليغ الشواربى و ناريمان اسماعيل يوسف وسناء محمود الجبرونى ، على ما قمن به من جمع المادة من القضية والدوريات وبعض المراجع •

كما قامت السيدة / حنان باعداد الفصلين الخاصين بالأحوال الاقتصادية والاجتماعية والحالة السياسية وكذلك السيدة أفكار باعداد الجزء الخاص بحادث ٤ فبراير والسيدة ليلى باعداد البيانات الخاصة بالمتهمين وكذلك السيدة ناريمان ببعض القضايا الفرعية وان كنا قد أخضعنا هذه الأعمال للتعديل والاضافة واعادة الصياغة لتتماشى مع سياق بقية الدراسة لتصل الى الشكل المتكامل الذى خرج به الموضوع •

وكذلك يقدم الشكر للجنة العلمية برئاسة الأستاذ الدكتور عبد العظيم رمضان ، وعضوية الأستاذ الدكتور صلاح العقاد ، والأستاذ الدكتور أحمد زكريا الذى أسهم بجهده معنا فى هذا الكتاب •

واننا اذ نقدم هذا العمل انما نحاول الكشف عن أحوال تلك الفترة التى حكمتها ظروف الاحتلال البريطانى والفساد السياسى ، والتى ظلت حتى قيام ثورة ١٩٥٢ •

والله المستعان ؟

المشرفان

● القسم الأول

أحوال مصر قبيل الحادث

تعتبر قضية اغتيال أمين عثمان قضية سياسية بالدرجة الأولى ، ترتبط بموقف الحركة الوطنية المصرية من الوجود البريطاني فى مصر بشتى صوره ، فمن المعروف انه كانت للحركة الوطنية مواقف مختلفة من هذا الوجود ، وأن تيارا نشأ فى مطلع هذا القرن يدعو للتعامل بواقعية مع هـذا الوجـود لتحقيق مطالب مصر ، وقد اقتضى هـذا التعـامل وأحيانا التعاون مع السلطات البريطانية من منطلق وطنى، فهذه وجهة نظر تبناها حزب الأمة فى البـداية ، ثم بعـده حزب الوفد ، وقد نجح أنصار هذا الاتجاه فى تحقيق خطوات على سبيل استقلال مصر، كانت آخرها ـ فيما يتعلق ببحثنا ـ النتائج التى وصلت اليها معاهدة ١٩٣٦ بالنسبة لمصر ٠٠

وفى ضوء تحقيق هذه النتائج صار التعامل مع الوجود البريطانى بعد المعاهدة عـلى نحو جـديد ، ومن ثم أصبح تعـامل السياسـيين المصريين وعلاقاتهـم ، بل وصـداقاتهم لساسة الاحتلال فى مصر أمرا واردا من خلال فكرة الندية ـ الشكلية ـ التى أوجدتها معاهدة ١٩٣٦ ٠

وقد أثارت هذه العلاقات ـ رغم شرعيتها ـ من خـلال المعاهدة ردود فعل متباينة تجاه الحـركة الجمـاهيرية سيما قطاع الشباب ، لكننا نؤكد هنا ان تقييم ردود الفعل هـذه ترتبط بحقيقة هامة هى أن الزعماء السـياسيين المصريين ، على اختلاف مشاربهم ـ فيما عدا زعماء الحزب الوطنى ـ

قد تعاملوا مع هذا الوضع بشكل عملى ، مع تفاوت درجة علاقاتهم بالساسة البريطانيين فى مصر ، ومن هنا كان اتهام رجل مثل أمين عثمان بأنه أكثر من غيره تعاملا مع السفارة البريطانية نتيجة لصداقاته الخاصة معهم ، لكن ما ينبغى أن نشير اليه أن موقفه بشكل عام كان جزءا من تيار عملى فى السياسة المصرية أنذاك ، برغم ردود الفعل تجاههم .

وربما تلقى دراسة قضية اغتيال أمين عثمان بجانبها السياسى والوطنى مزيدا من الضوء على تأكيد هذه الحقيقة ، ومن هنا يصبح المدخل الرئيسى لنا دراسة تطور علاقة مصر ببريطانيا على ضوء معاهدة ١٩٣٦ .

فلم يكن حادث اغتيال أمين عتمان أو غيره وليد الصدفة، وانما كان افراز العلاقات المصرية البريطانية خصوصا بعد معاهدة ١٩٣٦ ، التى لم تأت بالثمر الذى كان يرجوه المصريون منها ، فهى وان أعطت المصريين بعضا من حقوقهم الا أنها كانت تشكل جزءا من خطة بريطانية لتأمين مصالح انجلترا ومواصلاتها فى الشرق الأوسط فى حالة نشوب حرب بينها وبين ايطاليا وألمانيا ، وهو شكل من أشكال استمرار نفوذها فى مصر ــ رغم سبق منحها ادارة شئونها منذ تصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ .

ورغم أن فترة فعالية هذه المعاهدة كانت عشرين سنة ــ نظريا ــ الا أنها حملت فى خباياها امكانية تجديدها تلقائيا ، ولذلك كانت أى مطالبة بعقد معاهدة معدلة لا تحوى نصا خاصا بسيطرة انجلترا عسكريا كان يعنى نقضا لشروط المعاهدة ، ولهذا كان الوطنيون الذين حاولوا التخلص من هذه السيطرة يظهرون فى نظرهم معتدين على مصالح انجلترا الحيوية ، وبذلك ضمنت انجلترا الحق القانونى فى التدخل بالقوة المسلحة محافظة على هذه المصالح ، وبذا أصبحت الحركات الوطنية التي تطالب بحق

مصر المشروع فى الاستقلال معادية للمصالح البريطانية •

كما كانت انجلترا تسعى منذ معاهدة ١٩٣٦ الى الزام رأس السلطة ـ الملك ـ بتعيين رؤساء وزارات يكونون موالين لها ، مما نتج عنه ضرورة حشد برلمانات يدور أعضاؤها فى فلكها بدلا من المناداة بالاصلاح أو الاستقلال(١)

هذا من الداخل ، أما عن أثار المعاهدة فى الخارج فقد استغلت دول المحور لدى قيام الحرب العالمية الثانية الضغط العسكرى البريطانى على مصر واستمرار وجود القوات البريطانية فى داخل البلاد تحت ذريعة أن الحكومة المصرية لم تستكمل لها تكناتها فى القناة طبقا للاتفاق بينهما وحاولت دول المحور كسب الرأى العام المصرى الذى استجاب فى بعض منه لهم ، حيث لم تكن لمصر مصلحة فى معاداتهم ، ومن ثم ظهرت سياسة تجنيب مصر ويلات الحرب •

فلما قامت الحرب وضعت موارد مصر تحت تصرف انجلترا دون أن تكون رسميا فى حالة حرب مع ألمانيا ، وانتهت المناقشات الى مفترق طرق ، فمن الوزراء من راى عدم ربط مصر بعجلة الامبراطورية التى بسبيلها الى الهزيمة ، على حين ذهب آخرون الى ضرورة اشتراك مصر فى الحرب الى جانب انجلترا حتى يتعود الشعب على المغامرة ، بينما ذهب فريق ثالث الى ضرورة اجابة انجلترا الى كل ما تطلبه بحكم المعاهدة ، متوقعين الا تبالغ انجلترا فى الالحاح على الوزارة باعلان الحرب مادامت تقوم بمعاونتها خاصة وان بين مصر وبين ميادين القتال مسافات طويلة ، ونجح هذا الرأى ، ولم تلح انجلترا على مصر فى أن تعلن الحرب مكتفية بوعد من رئيس الوزراء أن يكون هذا الاعلان محل تقدير

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى : العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦ ـ ١٩٥٦ القاهرة ١٩٦٨ ص ، ص ١٦ ، ١٧ ، ١٩ •

الوزارة اذا دخلت ايطاليا الحرب أو أصبحت مصر على مقربة من ميادينها (٢) ٠

وهنا كانت في مصر أصوات تنادى بأن تظل العلاقات طيبة بين مصر والألمان، وكان من المصريين ــ حتى المسئولين ــ من هم على علاقة طيبة بهم ، ومن الشعب من بهروا بالألمان وهذا ما سنراه في سلوك حسين توفيق وجماعته في هذه القضية ، خاصة وأن ايطاليا وألمانيا كانتا تعلنان أنهما لا تنويان الاعتداء على مصر أو المصريين ٠

وواصلت مصر كفاحها حتى اتخذ مجلس النواب في ٢١ أغسطس ١٩٤٠ قرارا بالاجماع عبر فيه عن ثقته الكاملة في الحكومة وأيدها حين أعلنت أن مصر في الوقت الذى لا تكن فيه عداء أو كراهية لأية دولة لا يسعها الا أن تدافع عن نفسها بكل ما يمكنها من وسائل اذا تعرضت أراضيها للعدوان ، الأمر الذى لم يرق في عين انجلترا فتصيدت الأسباب لحكومة على ماهر ، خصوصا وأنه ضم في وزارته أشخاصا لم تكن ترتاح اليهم كصالح حرب وعزيز المصرى(٣) الذى كان يميل كثيرا الى الألمان الذين كانت دائرة الحرب تدور في صالحهم وعمل على تقويض مركز البعثة العسكرية البريطانية عمدا ، وتشجيع رئيس الوزراء لحملة ضد الوضع الانجليزى في السودان ، وفي طرده لعدد من الموظفين المعروفين بميولهم الودية نحو الانجليز ــ وكان منهم أمين عثمان كما سنرى ــ ، وفي تشجيع المنظمات شبه الفاشية وبالذات جماعة « مصر الفتاة » والمعروفة باتجاهاتها المعادية للانجليز ، فطالب الانجليز بتنحيته عن الحكم بحجة أنه « غير متعاون ولا يمكن الاعتماد عليه » (٤) ٠

---

(٢) محمد حسين هيكل : مذكرات في السياسة المصرية جـ ٢ ١٩٥١ ص ص ١٧٨ ، ١٧٩ ٠

(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ٣٨ ٠

(٤) يونان لبيب رزق : تاريخ الوزارات المصرية ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٤٢١ ٠

فتقدم على ماهر بالاستقالة عندما وجه السفير البريطانى انذارا الى الملك بضرورة ابعاده فقبل الملك الاستقالة ، وتولى بعده حسن صبرى ، فأعلن بقاء مصر دولة غير محاربة واقتنع الانجليز بذلك (٥) ·

وكانت خطة التعاون التى التزم بها حيال الحليفة قد أدت الى تحسن الأمور بينهما ولكن أدى هذا الى التوتر فى العلاقات مع السعديين الذين كانوا يشكلون أهم المجموعات الحزبية التى تتألف منها وزارته ، وزاد الموقف تعقيدا تقدم الايطاليين فى الأراضى المصرية مما دفع أحمد ماهر — رئيس الهيئة السعدية — الى اصدار عدة بيانات يستلزم أن تشترك مصر فى الدفاع عن اراضيها ، واحتدم النزاع وخرج السعديون من الوزارة ، فتدهور موقفها لولا مساندة القصر لها ، الا ان وفاة حسن صبرى أنهى الموقف طبيعيا (٦) ·

واستمرارا لسياسة بريطانيا فى مصر أن يتولى رئاسة الحكومة من يواليها أو ترتاح هى اليه فقد تولى حسين سرى ، وهو أيضا له ميوله نحو الانجليز ، حيث شكل وزارة ائتلافية ، وتولى الوزارة مرتين متتابعتين ، وفى عهده ظهر تراكم الماضى وازماته فى شكل أزمة تموينية حادة ، مما أدى الى كارثة أخرى وهى اضطراب الأحوال الاقتصادية فى مصر والتى عانى منها الشعب وبخاصة الشباب منهم فانفجرت الاضطرابات والاضرابات ، مما أدى الى اضعاف مركز الوزارة فى الوقت الذى كان فيه الألمان يتقدمون عبر الصحراء الغربية ويتوغلون داخل الحدود المصرية ، كما دخلت اليابان الحرب ضد الحلفاء فزاد مركزهم سوءا ·

بالاضافة الى نشوب الأزمة السياسية حين استقالت وزارة حسين سرى بسبب قطعها العلاقات مع حكومة فيشى الخاضعة لألمانيا فى الوقت الذى صفق الشعب المصرى

---

(٥) أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ٣٨ ·

(٦) يونان لبيب رزق : المرجع السابق ص ٤٢٤ ·

لانتصارات الألمان ، ومن هنا بدأت أزمة ٤ فبراير (٧) التى سنفصلها داخل الدراسة والتى كانت سببا هاما فى حادث مقتل أمين عثمان ٠

تلك كانت عجالة فى الموقف السياسى الذى تفرع عنه الموقف الاقتصادى والاجتماعى والحزبى والتكوينات الشبابية التى خرجت منها مجموعة حسين توفيق التى ارتكبت الحادث ، وهذا ما سنتناوله تباعا ٠

---

(٧) أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ص ٤٥ ، ٤٦ ٠

الفصل الأول :

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية

الحالة الاقتصادية

خلال الحرب العالمية الثانية قوى التسلط البريطانى على البلاد سياسيا واقتصاديا ـ وزاد التدخل السافر فى شئون مصر الداخلية ضمانا لسياسته الاستعمارية ، فى هذه الظروف الصعبة ، وشمل ربط السياسة المصرية ببريطانيا فيما شمل ، واستغلال مصر اقتصاديا ليس من خلال المنشآت الاقتصادية الخاصة فقط ، ولكن من خلال السياسة المالية والاقتصادية للحكومة الخاضعة لنفوذ الاحتلال ·

وتضخمت الآثار السيئة للارتباط القديم بين العملة المصرية والاسترلينى فزاد اصدار البنكنوت وارتفعت الأسعار ارتفاعا باهظا (١) ·

ففى عام ١٩٤٠ أصدرت وزارة حسن صبرى قانونا بمد امتياز البنك الأهلى ـ البريطانى النشأة والتكوين آنذاك ـ لمدة أربعين عاما ، وهو امتياز يخول البنك اصدار أوراق النقد المصرية ، وبذلك تكون اقتصاديات البلاد خاضعة له ، ولقد كان هذا القانون فوزا كبيرا لسيطرة بريطانيا على الشئون المالية المصرية ، ولقد أدى اطلاق يد البنك الأهلى فى اصدار أوراق النقد الى تضخم نقدى ، أدى

---

(١) طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ القاهرة ١٩٧٢ ص ٨ ·

الى نتائج وخيمة علـى الاقتصـاد المصرى (٢) • فى مختلف المجالات الصناعية والزراعية والتجارية (٣) •

التجارة :

ففى مجال التجارة : تحكمت بريطانيا أثناء هذه الفترة فى التجارة الخارجية ، وحرمت على مصر الاتجار مع غيرها، كما تحكمت فى أسعار القطن والحاصلات الزراعية ، وتكونت لجنة عرفت باللجنة المصرية البريطانية احتكرت محصـول القطن ، ومنعت التنافس عـلى شرائه وبيـع القطن المصرى بأقل من سعره العالمى بمبلغ خمسة عشر ريالا فى المتوسط ، كما لم تكن بريطانيا تدفع ثمنا للمواد التموينية لجيوشها ، وجيوش حلفائها ، بل أن البنك الأهلى كان يصدر مقابل هذه المواد التموينية أوراق بنكنوت بقدر ما تطلب بريطانيا ، وبذلك نشأ الدين البريطانى أو (الأرصدة الاسترلينية) التى بلغت حتى عام ١٩٤٥ حوالى ٤٥٠ مليون جنيها ، وأدى هذا الدين الى مزيد من التضخم(٤)، وانخفاض القوةالشرائية للجنيه المصرى ، مما ترتب عليه ارتفاع الأسعار كما تعذر أيضا استيراد بعض أنواع السلع بسبب اسـتحالة الاستيراد من دول المحور والبلاد المحتلة ، وتحول كثير من المصانع فى دول الحلفاء الى انتـاج مستلزمات الحرب ، وفرضت رقابة شديدة على التصدير ، فأدى ذلك الى تحول الميزان التجـارى فى غير صالح مصر ، فقد كانت قيمة الصادرات أقل من قيمة الواردات ، والسبب فى ذلك راجـع الى عدم تصـدير جزء كبير من محصول القطن ، وارتفاع أسعار الواردات وازدياد نفقات الشحن والتأمين ، كما وضعت الحكومة نظام ضرورة

---

(٢) عاصم محروس عبد المطلب : دور الطلبة المصريين فى الحركة الوطنية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٧٨ ص ٤٤٠ •

(٣) د• عاصم الدسوقى : مصر فى الحرب العالمية الثانية القاهرة ١٩٧٦ ص ٢٠٢ •

(٤) عاصم محروس : المرجع السابق ص ٤٤١ •

الحصول على ترخيص فى حالة تصدير أى نوع من السلع ، محاولة منها لتوفير المواد الغذائية للاستهلاك المحلى (٥) ٠

ولم تلق مسئولية هذه المساوىء على الحكومة وحدها وانما ألقيت أيضا على بريطانيا ، ففى مجلس النواب أعلن اسماعيل صدقى أن وجود قوات الحلفاء هو أحد الأسباب الرئيسية للأزمة ، وأن سبب النقص الشديد فى القمح الذى تعانى منه مصر انما يعود الى كميات القمح التى ووفق على تسليمها لقوات الاحتلال ٠

وأن الجنود البريطانيين يستهلكون فى أجازاتهم زيادة عن الكميات التى يستهلكونها فى الثكنات بما يقرب من ٦٠٠ ألف أردب فى العام الواحد ٠

ورغم تكذيب رئيس الوزراء ذلك فقد انتشر هذا المضمون بسرعة ، وتحدث الناس عن نهب مصر والمجاعة والفوضى ، يضاف الى ذلك التسلط السياسى مما جعل الأمة تدرك أن شقاء مصر هو التسلط البريطانى الذى يقف أمام طموحها وآمالها (٦) ٠

الصناعة :

خلال فترة الحرب العالمية الثانية ، وبسبب ما نتج عن انقطاع المواصلات مع أوروبا ، من حماية للمنتجات المحلية من المنافسة الأجنبية ، وبسبب زيادة طلب الجيوش الأجنبية الموجودة فى مصر على هذه المنتجات حققت الرأسمالية المحلية تطورا كبيرا نسبيا ، فأنشئت فى هذه الفترة نحو ٣٧٥ شركة مساهمة بلغ مجموع رأسمالها حوالى ٧٨ مليون جنيه، وزاد تركز الصناعة وارتفعت قيمة الانتاج من ١٠٠ مليون جنيه فى عام ١٩٣٨ الى ٣٥٠ مليون جنيه فى عام ١٩٤٥

---

(٥) د٠ عاصم الدسوقى : المرجع السابق ص ٢٠٣ ٠

(٦) عاصم محروس : المرجع السابق ص ٤٤٠ ٠

فتراكمت أرباحها (٧) وانتعشت الصناعة المصرية انتعاشا حقيقيا أثناء الحرب ٠

وخلال الحرب أيضا زادت الطبقة العاملة عددا ووعيا ، فقد أدى نمو الرأسمالية ، وزيادة المصانع الى نمو عدد العمال ، كما اشتغل الكثير منهم فى معسكرات الجيوش الأجنبية أثناء الحرب (٨) ٠ مما ساعد الكثير منهم على تحقيق مكاسب عمالية ، فأصدرت الحكومة القانون رقم ٨٥ عام ١٩٤٢ ، الذى يعطى الحق لعمال كل مهنة فى تكوين النقابات ، كما صدر عام ١٩٤٤ القانون الخاص بمطالبة أصحاب المصانع التى يعمل بها ٣٠ عاملا فأكثر بتعليمهم القراءة والكتابة ، كما صدر قانون عقد العمل الفردى (٩) وذلك كجزء من سياسة التهدئة الاجتماعية التى اتبعتها الحكومة فى هذه المرحلة الخطيرة من الحرب العالمية ، وكان الاضطراب قد تفجر سياسيا واجتماعيا قبل تولى هذه الوزارة بسبب قسوة ظروف المعيشة والعجز البالغ عن توفير المواد الضرورية ، فسارت المظاهرات تطالب بالخبز (١٠) ٠

الزراعة :

وفى مجال الزراعة أثرت الحرب على سياسة الزراعة فى مصر ، فقد أدت قلة استيراد الحاصلات الزراعية الى أن تضع الحكومة خطة لتوجيه الانتاج الزراعى لسد هذا النقص ، فقد تغيرت المساحة المزروعة وفقا للظروف، فزادت المساحة المنزرعة قمحا وشعيرا تلبية للأوامر العسكرية عام ١٩٤٢ ، والتى كانت تقضى بتحديد مساحات القمح والشعير بما لا يقل عن ٥٠٪ من أرض الدلتا ، كما زادت مساحة الذرة والأرز نظرا لازدياد الطلب عليها ، وفى الوقت نفسه

---

(٧) I sawi. Charles : An Economic and Social Analysis, Oxford, 1963, p. 138.

(٨) طارق البشرى : المرجع السابق ص ١١ ٠

(٩) عاصم محروس : المرجع السابق ص ٤٤٥ ٠

(١٠) طارق البشري : المرجع السابق ص ١٢ ٠

نقصت مساحة الأراضى المزروعة قطنا(١١) ، وقد تضاعفت القيمة الايجارية للأرض الزراعية فى فترة الحرب مرتين أو ثلاث (١٢) واذا كان لم يلحظ أثر واضح لتحرك الفلاحين ضد الاحتلال خلال الفترة التالية للحرب ، فذلك يرجع الى أن كبار الملاك الزراعيين كانوا فى غالبيتهم مصريين ، ويشغل بعضهم مواقع قيادية فى الوفد ، ولم يكن الفلاحون الصغار يصطدمون مباشرة بالمصالح الأجنبية ولكن الذى حدث أن البنوك والمؤسسات الأجنبية كانت تتعامل فى الأساس مع كبار الملاك دون الصغار ، وقد وصفت نشرة (داخل الامبراطورية البريطانية) علاقة كبار الملاك بالاستعمار بقولها (.. ان التهديد بعدم شراء القطن سلاح فعال لوضع الطبقة الحاكمة فى مصر تحت كعب حذاء بريطانيا ، هذه الطبقة التى ترتبط مصالحها الزراعية والصناعية ارتباطا وثيقا بالتصدير) (١٣) .

وهكذا فقد ترتب على هذا ان تمتعت طبقة كبار الملاك بسلطة سياسية أيضا من خلال السلطتين التنفيذية والتشريعية بل وصلت الى حد السيطرة على مجالس المديريات .

فسيطروا على البرلمان من خلال الانتخابات التى كانوا يكسبونها بطريقة أو بأخرى ، وكذلك على كراسى الحكم فى الوزارات ، فكان متوسط نسبة عدد كبار الملاك فى الوزارات من وزارة رشدى الى وزارة على ماهر ١٩٥٢ ٣٥ر٥٨٪ وكانوا بصفة عامة على علاقة بكل الأحزاب السياسية التى شهدتها مصر .

ففى وزارة الوفد ١٩٤٢ بلغت نسبة كبار الملاك ٧ وزراء من ١١ وزيرا ، كما كان الحزب ذاته يضم عددا كبيرا منهم ، وكذلك بقية الأحزاب (١٤) .

---

(١١) عاصم الدسوقى : المرجع السابق ص ، ص ١٩٠ ، ١٩٤ .

(١٢) Issawi, Charles : Op. cit., p. 138.

(١٣) طارق البشرى : المرجع السابق ص ١٤ .

(١٤) عاصم محروس : المرجع السابق ص ٤٤٢ .

الحالة الاجتماعية

انتاب المجتمع المصرى قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية وبعدها هزة اجتماعية عنيفة ، وصراعات طبقية كان لها أثرها على الحياة العامة بشكل عام ، وعلى فكر الشباب على وجه الخصوص ، ولم يقتصر هذا الصراع على مجتمع المدن ، وهو المجتمع الصناعى أنذاك ، بل امتد الى مجتمع الريف أيضا •

ففى المدن ، وهى أماكن انتشار النشاط الصناعى نجد انه فى هذه الفترة انكمشت الصناعة ، بعد أن كانت منتعشة لخدمة الجيش البريطانى وجيوش الحلفاء ، فانخفض عدد المصانع الملحقة بالجيش كما أغلقت معظم المصانع الصغيرة التى كانت تعيش على امداده بما كان يطلب ، وبذلك استغنت عن عدد كبير من العمال وصل الى ٣٧٦ ألفا من العمال ، دون أن يوجد لهم نظام يضمن حياتهم الاجتماعية •

يضاف الى ذلك أن ما صدر من تشريعات عمالية فى تلك الفترة لم يكن محققا لأهدافهم الاجتماعية ، فلم تكن هناك نقابات صناعية ، ولا نظام للتأمين الاجتماعى يضمن لهم أجرا يعيشون منه (١) ، فانتشرت البطالة بين قطاع خطير من المجتمع وهم العمال •

---

(١) عاصم محروس : المرجع السابق ص ٤٤٦ •

وفى الريف لم تكن الأحوال بأقل خطرا منه فى المدن ، فالى جانب ذلك الانقسام الحاد فى مجتمع الريف ، نجد ان ٥٪ كانوا يملكون حوالى ٣٤٪ من مجموع الأراضى ، ٩٤٪ من الملاك لا يزيد ما يملكونه على ٣٥٪ ، ونحو ١١ مليونا من فقراء الفلاحين لا يملكون قوت يومهم ، من خلال ملكيات مفتتة أو عمال يومية بأجر زهيد يقارب نظام السخرة (٢) .

ونجد ان كبار الملاك ، وهم فى نفس الوقت أصحاب القوة المؤثرة فى الأحزاب والسلطة يطاردون الفلاحين ، بهدف الاستيلاء على ما بقى لهم من فتات الأرض ، اما بعرض أثمان مغرية تارة أو بالارهاب واستغلال أزماتهم تارة أخرى ، فضلا عن استيلائهم على أراضى الدولة باثمان بخسة (٣)

وبذلك كانت الهوة تزداد اتساعا بين كبار الملاك والمعدمين من الفلاحين المصريين وقد أدت الحرب العالمية الثانية الى زيادة أرباح هذه الطبقة لارتفاع سعر الغلات الزراعية سيما القطن ، مما كانوا معه يصرفون أموالهم التى جمعوها من انتاج الفلاحين فى الترف .

كما سيطروا على منافذ السلطة فى البلاد مما ساعدهم على قهر الفلاحين لما يريدونه منهم ، ومن الطبيعى أن ينعكس كل هذا على ممارسة البورجوازية للسلطة وموقفها تجاه التطورات الاجتماعية بشكل عام ، فعندما تقدمت الحكومة عام ١٩٤٠ الى مجلس النواب بقانون يقضى بعدم السماح بالحجز على الضروريات اللازمة للفلاح الصغير ، ثار النواب ــ وهم بالطبع من كبار الملاك ــ عليه .

ورغم ثراء هذه الطبقة فلم تحاول اصلاح حال الفلاح ، ولا حتى تطوير انتاجه الزراعى ، بل استمرت فى استخدام الأساليب البدائية فى الزراعة ليظل الفلاح المصرى على

---

(٢) Issawi, Charles : op. cit., pp. 151-152.

(٣) عاصم محروس : المرجع السابق ٤٤ .

حاله ، أما هم فأنفقوا معظم أموالهم فى اللهـو ، الأمر الذى كان ضياعا للثروة الوطنية وهدرا لمجتمع الريف (٤)

وكم عانت طبقات المجتمع من ارتفاع الأسعار، وحاولت الحكومة ــ عبثا ــ تخفيف حدته عن طـريق صرف علاوات للموظفين أو فرض تسعيرة جبرية على السلع ، ولكن هـذا لم يؤد الى النتائج المطلوبة لتلاعب التجار وضعف الرقابة ٠

رأينـا ان هنـاك خطـر البطالة فى المجتمع العمـالى وانهدارا فى مجتمع الريف ، ونعرض لمجتمع المثقفين وما ناله فى تلك الفترة ٠

فلم يكن شبح البطالة قاصرا على العمال ، بل امتد الى مجتمع الخريجين ، سواء من طلبة الجامعات أو المـدارس ، مما كان له أثره فى أوساط الطلبة الذين شعروا بالقلق على مستقبلهم مما أدى الى اضرابهم وثورتهم (٥) ٠

فأضرب طلبـة قسم التاريخ بكليـة الآداب لأن وزارة المعارف قررت ألا تعين غير الثلاثة الأول من الخريجين ، أما من عداهم فعليهم بالعمل فى المـدارس الحرة لمدة سنتين ثم يدخلون امتحان مسابقة لاختيار الأفضـل ، وهـذا بالطبع أسلوب للتحكم فى التعيين عددا وفئات ٠

كمـا أضرب طلبـة كلية الزراعة ١٩٤٢ بسبب تعسر تعيينهم فى الدرجة السادسة وتبعهم طلبة كلية الحقوق ٠٠ وهكذا ، مما يعكس الاضطراب وخشية المستقبل ٠

ولقد أدى وجـود هـذه الأزمات مع رخاء الرأسـمالية وانتعاشها المتزايد الى الشـعور لدى الشـباب المتعلم بمدى الظلم الاجتماعى الواقع على طبقات المجتمع فأصبحوا أكثر تقبلا للأفكار الماركسية التى أخذت تنتشر بشدة خلال تلك الفترة ، كما ابتعد البعض عن تأييد الأحـزاب السياسـية

---

(٤) عاصم محروس : المرجع السابق ص ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ ٠

(٥) عاصم الدسوقي : المرجع السابق ص ٢٤٦ ٠

بعدما فقدت امكانياتها فى تقديم حلول للمشاكل الاجتماعية واجتذبتهم بعض التكوينات الى العمل السرى بدعوى تطهير البلاد من الزعماء السياسيين والمتعاونين مع الانجليز ٠

وظهرت بعض الجمعيات التى لها علاقة بهذه التكوينات تجتذب هؤلاء الشباب فى شكل تعاونى لحل مشكلاتهم مثل (الجمعية الأهلية للباحثين عن العمل) ، (جمعية نريد أن نعمل) وغيرها (٦) ٠

وهكذا ساد القلق قطاعا آخر كبيرا من المجتمع المصرى من الناحية الاقتصادية والتى انعكس أثرها على أحوالهم الاجتماعية ، مما أضاف سببا آخر للتحرك فى اطار الاغتيالات السياسية ٠

---

(٦) عاصم محروس ص ص ٤٤٥ ، ٤٤٦ ٠

الفصل الثانى :

الأحوال السياسية

الحالة السياسية

انتهت الحرب العالمية الثانية الى تغييرات كبيرة وهامة على مستوى العالم كله ، فمع نهايتها اشتدت حركات التحرر الوطنى فى الدول المستعمرة والدول التابعة ، ضد شبح الاستعمار ، كما حدث فى مصر وسوريا وبقية الدول العربيه التى ناءت تحت وطأة الاحتلال .

ففى مصر كان الاحتلال البريطانى لا يزال جاثما على صدر البلاد منذ عام ١٨٨٢ ، وقد زادت قواته أثناء الحرب الثانية ، وانتشرت معسكراته فى المدن والموانى وعلى ضفاف قناة السويس .

كما انتشرت جنود القوات الأجنبية المحاربة ، من أمريكيين واستراليين وهنود ومن جنوب أفريقيا ، ومن ثم كثرت حوادث هؤلاء الجنود الأجانب فى احتكاكهم بأفراد الشعب ، مما زاده بغضا للاحتلال ، واستفز مشاعر الكبرياء الوطنى المصرى (١) .

ويمكن تحديد القوى السياسية التى كانت تتصارع فى ذلك الوقت فى :

الانجليز كما أوضحنا ـ وقد مثلهم فى مصر رجال سفارتهم ، وقد سلكوا مع المصريين مسلك السيادة على الشعب

(١) طارق البشرى : المرجع السابق ، ص ٧ .

المسالم ، فطلبت السفارة البريطانية من الحكومة المصرية اعلان الأحكام العرفية ـ مثلا ـ كما وضعت المطبوعات تحت الرقابة ، واستتبع ذلك حركة اعتقالات واسعة ، وظلت هذه الحال طيلة الحرب العالمية الثانية التى انتهت فى اكتوبر ١٩٤٥ .

وقد جعلت هذه الأحكام من الدستور خيالا غير ذى موضوع ، اذ لا معنى للدستور فى ظل فرض نظام الأحكام العرفية التى تهدد مبادئه ، وهكذا رسم الاحتلال احدى صوره الكثيرة للاستبداد والتسلط ، مما كان مثارا لحفيظة الشعب ودافعا له للتململ والكفاح (٢) .

ومن القوى المتصارعة في هذه الحلبة أيضا :

القصر : وكان يمثله الملك فاروق فى تلك الفترة ، ومعه حاشيته ومستشاروه ، أولئك الذين لعبوا دورا هاما فى تكوينه السياسى ، ولم يكن دور القصر واضحا ، اذ استغل الشعب تارة ليضرب الانجليز كلما قلبوا له ظهر المجن ، ثم لا يلبث أن يعود على الشعب بالضغط والتنكر عندما تفشل حيله مع الانجليز وأمام عصاهم الغليظة ، وهو فى كلتا الحالتين كان يسعى وراء مصلحته الخاصة ، محافظا على وجوده ولو بأى ثمن (٣) .

ونشير باختصار الى بعض مواقف الأحزاب التى كانت ذات أثر فى تحريك الأحداث فى هذه الفترة :

الوفد : وكان الملك على خلاف دائم معه ، ويرجع ذلك الى العداء التقليدى بين القصر وبين حزب جماهيرى وطنى مناوىء دائما كان ينادى بأن تكون الأمة مصدر السلطات ، وكان للطريقة التى فرضت بها حكومة الوفد على القصر فى ٤ فبراير ١٩٤٢ أثرها ، ليس فقط فى تفاقم هذا العداء ،

---

(٢) عاصم الدسوقى : المرجع السابق ص ـ ص ٣٤ ـ ٣٧ .

(٣) عاصم الدسوقى : المرجع السابق ص ، ص ٨٨ ـ ١٠٧ .

ولكن فى ادراك القصر لما يمكن أن ينجم من خطر شديد على نفوذه من جراء سياسة تؤيد بها بريطانيا الوفد ذا العداء التقليدى للملك ٠

فبدأ الملك وبواسطة مستشاره السياسى أحمد حسنين باشا ، رئيس الديوان الملكى آنئذ ، يعد لأن يكون صاحب السلطان المطلق فى الحكم ، واستندت سياسته فى ذلك الى تقدير خاطىء لقواه ، اذ ظن أن تدخل السفير البريطانى لفرض وزارة الوفد عليه عام ١٩٤٢ كفيل لقلب الصورة التقليدية ، فيبدو هو بمظهر المناوىء للانجليز، بينما يبدو الوفد حليفهم ، واعتمد القصر فى تنفيذ سياسته هذه على أحزاب الأقلية المعبرة عن مصالح كبار الراسماليين وكبار ملاك الأرض (٤) ٠

وقد ترددت همسات فى الخفاء بعض الوقت عن خلع الملك واعلان الجمهورية ، ويذكر محمود سليمان غنام ان مجلس الوزراء الوفدى قرر فعلا خلع الملك فى عام ١٩٤٤ ، وانه التزم السرية المطلقة فى تدبير هذا الخلع خوفا من الجيش « واتفقنا أن يتم هذا بقرار مسبب من مجلس الوزراء يبين فيه الأسباب الدستورية والخلقية التى تفرض خلعه » ويضيف « وفجأة قام أمين عثمان بزيارة مصطفى النحاس وقال له ان تشرشل رئيس وزراء بريطانيا أبدى اعجابه بالقرار الخاص بخلع الملك وثار النحاس وقرر العدول عن المشروع » (٥) ٠

وقد كان الوفد بتراثه النضالى أكثر الجماعات السياسية المصرية وقوفا فى وجه طغيان الملك ، ورافعا شعار الديمقراطية بمفهومها الليبرالى الغربى ، وكان الشعار الذى رفعه الوفد فى ذلك الوقت هو « الاستقلال التام أو الموت

---

(٤) محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية جـ ٢ ص ص ٢٩٠ ـ ٢٩٥ ٠

(٥) السيد محمد عشماوى : تاريخ الفكر السياسى المصرى ، ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ص ٧٧ ٠

الزؤام » ، ثم الجلاء ، واخيرا الكفاح المسلح ، بمعنى الحرب الشعبية ، وقد لجأت قيادة الوفد بعد الحرب العالمية الثانية الى المفاوضة فى سبيل حل القضية المصرية ، وكان أقصى ما فعلته هذه القيادة فى صراعها مع الانجليز هو الدعوة الى الغاء اتفاقيتى ١٨٩٩ واعلان سقوط معاهدة ١٩٣٦ ، وبذلك أعلن الوفد عدم شرعية وجود المحتل وافساح الطريق أمام الجماهير للنضال ضده ٠

وقد لاقى الوفد تحديات جديدة أثناء الحرب العالمية الثانية ، ليس فقط من القوى المعادية له سياسيا ، بل أيضا من العناصر التى انضمت اليه بين أجنحته اليمينية وبين اجنحته اليسارية ، منذ ظهر الصراع بعد خروج مكرم عبيد من الوفد على مركز سكرتير الحزب ، واختير صبرى أبو علم ، وكان يمثل الاتجاه الراديكالى داخل الوفد ، ولم يعط المنصب أهمية ، مما جعل نجم فؤاد سراج الدين يأخذ فى الظهور ٠ وكان يمثل الاتجاه المحافظ (٦) ٠

وكان للوفد مواقفه المضادة من اية حكومة تتولى الحكم غيره ، فظل طوال فترة الحرب الثانية شديد النقد لسياسة وزارة على ماهر ، ومعترضا على وزارتى حسن صبرى وحسين سرى (٧) ٠

الأحرار الدستوريون :

وهم الخارجون من التجمع الوفدى فى عام ١٩٢٢ (٨) وكانوا يشكلون أقلية معارضة للاتجاهات الديمقراطية والشعبية ، وكانوا يعتقدون انهم هم القوة الاحتياطية التى تتسلم السلطة فى حالة اقالة حكومة الوفد ، وقد أكد الأحرار الدستوريون على الولاء الكامل للجالس على العرش فى شكل

---

(٦) السيد محمد عشماوى : المرجع نفسه ص ، ص ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ٠
(٧) عاصم الدسوقى : المرجع السابق ص ـ ص ١٠٨ ـ ١١١ ٠
(٨) عاصم الدسوقى : المرجع نفسه ص ١٤٣ ٠

مذكرة قدمها أحمد على علوبة الى حسن يوسف رئيس الديوان الملكى (٩) ٠

ولقد مثل هذا الحزب الارستقراطية المصرية من كبار ملاك الأراضى الزراعية ، والمتعلمين من ذوى الثقافات الأجنبية ، وكان من مبادئه استقلال مصر استقلالا فعليا ، وتاييد النظام الدستورى ٠

ومن ثم فكان يخدم مصالح كبار الملاك ، ولذلك لم يكن عجيبا أن يقف الاحرار الدستوريون الى جانب بريطانيا اثناء الحرب العالمية الثانية ، وعارضوا اى اصلاح يمس توزيع الأراضى على الفقراء من الفلاحين او تحديد الملكيات الزراعية (١٠) ٠

السعديون (الهيئة السعدية)

كون هذا الحزب من انشقوا على الوفد أيضا مثل احمد ماهر ومحمود فهمى النقراشى (١١) وقد ضم هذا الحزب كبار رجال المال ، ومن ثم كانت له السيطرة الاقتصادية ، مما كان له أثره فى تحريك التيار السياسى كذلك ، الا أنهم كانوا أكثر ولاء للقصر ، بل كانوا ــ نكاية فى الوفد ــ يقومون بتدعيم موقف القصر ، وكان أحمد ماهر يرجو أن يحل بحزبه محلا كبيرا فى ضمير الشعب المصرى بديلا للوفد ٠

دخل السعديون بهذا فى صراع عنيف مع مختلف الاتجاهات السياسية فى مصر ، وفى عهدهم استمرت الأحكام العرفية ، مما أعطاهم سلطات استثنائية للفتك بخصومهم وكبت الحريات ، وضرب الصحافة التى تعارضهم فى الرأى ، وكانت حالة الطوارىء التى فرضت على مصر أثناء الحرب

---

(٩) السيد محمد عشماوى : المرجع السابق ص ، ص ٩٩ ، ١٠٠ ٠

(١٠) السيد محمد عشماوى : المرجع نفسه ص ١٠٤ ٠

(١١) عاصم الدسوقى : المرجع السابق ص ١٥٠ ٠

كما يمكن الرجوع الى الدراسة التى قدمها د٠ يونان لبيب : الاحزاب المصرية قبل ثورة ١٩٥٢ ، القاهرة ١٩٧٧ ص ــ ص ٥٩ ــ ٦٢ ٠

العالمية الثانية قد هيأ الفرصة للنظام السعدى أن يرسل العديد من المناوئين له الى السجون ، وأصبح النظام السعدى آلة طيعة في يد القصر والانجليز وضربوا الحركة الوطنية مستخدمين القوانين الاستثنائية وقوانين الطوارىء للضغط على الوطنيين ، مما كان سببا فى ظهور حركات الارهاب الفردى والاغتيالات السياسية (١٢) ·

المستقلون :

وهم مجموعة الشخصيات المستقلة عن الأحزاب السياسية ، وان كان معظمهم قد ارتبط بحزب أو بآخر فى البداية ، ثم رفضوا الحزبية فيما بعد (١٣) ·

وكانوا فى معظمهم من كبار الاقتصاديين وأصحاب رؤوس الأموال المتصلين بالاحتكارات الأجنبية ، وكان أبرزهم : على ماهر باشا وعبد الفتاح يحيى باشا وحسين سرى باشا وغيرهم من كبار رجال المال والاقتصاد المصرى ، ومن الشخصيات العامة مثل : أحمد لطفى السيد ، وكان اسماعيل صدقى رئيس الوزراء من هؤلاء المستقلين أيضا ، ولم يعرف تاريخ مصر السياسى الحديث رئيس وزراء حاول القضاء على كل معارضة وكبت كل رأى معارض أو صوت حر مثل ما فعل اسماعيل صدقى هذا ، فهو الذى بطش بالحركة الشعبية (١٤) ، ولكن كانت ضغوطه ذات أثر عكسى اذ كانت سببا فى ظهور الجماعات الشبابية المناوئة الحاملة رأسها على كفها مثل أصحاب القمصان الخضراء (١٥) ·

الحزب الوطنى :

على النقيض من أحزاب الأقلية الأخرى التى تبنت فكرة

---

(١٢) السيد محمد عشماوى : المرجع السابق ص ــ ص ١٠٥ ــ ١٠٩ ·

(١٣) عاصم الدسوقى : المرجع السابق ص ــ ص ١٦٤ ــ ١٦٥ ·

(١٤) محمد زكى عبد القادر : أقدام على الطريق ، القاهرة ١٩٦٧ ص ٢٩٢ ·

(١٥) عن هذا الموقف وتأسيس نظام القمصان الزرقاء يمكن الرجوع الى الدراسة التى قدمها د· يونان لبيب رزق : أصحاب القمصان الملونة المجلة التاريخية ١٩٧٤ المجلد الحادى والعشرون ــ ص ١٩٥ وما بعدها ·

التفاوض مع الانجليز كان الحزب الوطنى يعتقد أن التفاوض مع وجود الاحتلال يسند المحتل سندا شرعيا ويحلل له اغتصابه الأرض ، لذلك حدد الحزب الوطنى سياسته الخارجية على اللعب على التناقضات الدولية لتحرير مصر ، ومع فشل مفاوضات صدقى / بيفن دعا الحزب الوطنى الى مقاطعة الانجليز فى جميع النواحى الاقتصادية والسياسية ، وتنظيم وسائل عدم التعاون معهم (١٦) ٠

ولقد مثل الحزب الوطنى جبهة رفض فى تاريخ الحركة السياسية المصرية ، وظل مناوئا سياسيا ، ومقاوما بطريقة مشروعة أو غير مشروعة ، ملتمسا طريق الارهاب والاغتيال السياسى ، وقد وقع الانقسام فى الحزب الوطنى بسبب اشتراك رئيسه حافظ رمضان فى وزارة حسن صبرى(١٧)٠

الكتلة الوفدية :

تكونت نتيجة خروج مكرم عبيد باشا من الوفد ، وانضم اليه جماعة من الشبان المتعلمين الذين اعتقدوا أن النحاس ظلم مكرم عبيد بغير حق ، وكانت سياسته تدور حول مهاجمة الوفد والتشهير به (١٨) ولعل الكتاب الاسود خير دليل على هذا الموقف (١٩) ٠

أما مبادئها فكانت باختصار : الاحتفاظ بالوفدية الأصيلة والاستمساك بمبادىء الوفد الخالدة (٢٠) ٠

مصر الفتاة :

استطاع هذا الحزب أن يستمر فى وجوده دون مصادرة

---

(١٦) اللواء الجديد ٦ يناير ١٩٤٧ ٠

(١٧) عبد الرحمن الرافعى : فى اعقاب الثورة المصرية ، جـ ٣ ، ص ٥٠ ٠

(١٨) عاصم الدسوقى : المرجع السابق ، ص ١٦٤ ٠

(١٩) عالج هذا الموضوع د٠ يونان لبيب فى دراسته حول « الوفد والكتاب الأسود القاهرة ١٩٧٥ ٠

(٢٠) يونان لبيب : الأحزاب المصرية قبل ١٩٥٢ ، ص ٦٤ ٠

لنشاطه طوال عامين تقريبا من قيام الحرب العالمية الأولى ، وذلك بسبب اعلانه موقفا خاصا ، ينادى فيه باعلان الحرب الهجومية على ألمانيا ، ثم يتخليه عن اسمه واستبداله باسم « الحزب الوطنى الاسلامى » ، مما كان محل تقدير لدى الانجليز .

ولقد أشادت بذلك الصحف الانجليزية بعد عام من اندلاع الحرب للتدليل على ولاء الدول الاسلامية لهم ، مثال ذلك ما نشرته صحيفة « الايفننج نيوز » من أنه « قد صرح زعماء جماعة مصر الفتاة بأنهم ضد النازى ، وأنهم يؤيدون البريطانيين ، وأن غرضهم اعزاز شأن الاسلام » ، كما أبرزت هذه الصحيفة كذلك ان هذه الجماعة « تضم اناسا من جميع الطبقات » .

ولكننا نجد أن هذا الحزب بعد أن مكن لنفسه بهذه الفكرة ، واستطاع أن يكسب ود الانجليز ، جعل ينفذ خطته مستوحيا أهدافه ، فنجده بدأ أن يعد نفسه للعمل ضد الانجليز بعد سقوط فرنسا فى يد الألمان ، وبات معتقدا سقوط انجلترا ذاتها فى أيديهم .

وعلى هذا بدأ الحزب يجمع الأسلحة من كل مكان ، ويشتريها عن طريق الأعراب من القوات الانجليزية ويخزنها ، كما جمع الأموال لتمويل أعماله العسكرية ، ويدبر المخابىء ويعد المنشورات .

وكان يعتمد فى تمويله على مصدرين : أولهما تبرعات أنصاره ومؤيديه من المصريين ، والثانى ، ما يأتى عن طريق الاستيلاء من الانجليز أنفسهم .

وكانت حالة الرواج الاقتصادى النسبى التى عاشها العامل المصرى فى تلك الفترة من العمل فى كنف الانجليز عاملا مساعدا لهذا التمويل ، اذ استطاع العمال تزويد الحزب بتبرعات يقتطعونها من أجورهم دون أن يضاروا بشكل مؤثر .

فضلا عما استولوا عليه من أموال المخابرات البريطانية التى كانت تنثرها هنا وهناك بغية التحبب الى المصريين ، فنال منها هذا الحزب كثيرا وبعد أن تم للحزب التمويل الكافى ، والمران على ما اشتروه من سلاح بدأوا أعمالهم ضد الانجليز ، وكان أول عمل أظهرهم على مسرح العمليات المسلحة تلك العملية التى قام بها الشيخ توفيق الملط ، عندما توجه الى الصعيد لتنظيم المقاومة ضد الانجليز فى أسيوط ، وقطع المواصلات عليهم ، ولكنه ضبط فى محطة الجيزة مع ما كان معه من متفجرات ، وقدم للمحاكمة بتهمة احراز ديناميت لأغراض ثورية ٠

وكانت هذه العملية بداية مخطط كبير كان أحمد حسين قد وضعه لينفذه ضد الانجليز ، فى اللحظة التى يشرع فيها الالمان فى الهجوم على الجزر البريطانية ذاتها ، تأسيسا على ما سينال الانجليز من صدمة نفسية ، وما ستكون عليه حالة المصريين المعنوية من فرح يمكن أن يكون مساندا لهذه الحركة المسلحة ، وذلك بأن يعبىء الشعور العام فى المدن والقرى ، وبالاضافة الى توزيع السلاح عليهم ليقوموا قومة رجل واحد فى كل أنحاء مصر ضد من هو موجود من الانجليز لديهم فيقضون عليهم ، ويعلن الثوار بعد ذلك مباشرة السلطة باسم « قيادة الشعب الثورية » ٠

ونظرا لخطورة الخطة واتساع ميادينها رأى أحمد حسين ، زعيم مصر الفتاة ، تنسيق هذا العمل العسكرى مع قيادة الاخوان المسلمين للاستفادة بامكانياتهم الكبيرة فى هذا الشأن ٠

الا أن حسن البنا لم يوافق على هذه الخطة لسببين : عدم صلاحية السلاح الذى سيستعمل ، وان الخطة تفتقر الى المال الكافى ، كما قال البنا انهم لا يدخلون عملا يحتمل النجاح أو الفشل ، والوقت لا يحتمل هذه المقامرة التى قد تسىء الى العالم الاسلامى كله ٠

ثم فشلت الخطة كلها بالقبض على أحمد حسين وأعوانه وأودعوا المعتقل ولم يفرج عنهم الا فى نهاية الحرب فى عهد حكومة الوفد (٢١) ٠

(٢١) د٠ عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ، ج ٢ - ص - ص ١٣١ - ١٣٣ ٠

الاخوان المسلمون (١)

كان ظهور جماعة الاخــوان المسلمين فى وقت انتعشت فيه التجمعات الدينية ، وتعثرت فيه الجماعات الديمقراطية الليبرالية ، وقدمت نفسها على أنها قادرة على تقديم الحلول للقضايا والتناقضات الاجتماعية التى واجهت المجتمع المصرى مؤكدة أن القرآن الكريم هــو الأســاس ، وكان ذلك منــذ الثلاثينيات من هذا القرن خاصة بعد أن انضم اليها بعض سكان المناطق الفقيرة الذين كانوا يعانون الوحدة والغربة ، ووجدوا الراحة النفســية فى اجتماعات فروع الجمــاعة ، ونظر بعض الشباب الوطنى المثقف الى هذه الجماعة على أنها وريثة القيادة الوطنية فى وقت كان الوفد يتعامل بشــكل ما مع الانجليز (٢) ٠

وقد اختارت الجماعة لظهــورها السياسى الســافر عام ١٩٣٨ ، اذ كانت معاهدة ١٩٣٦ قد أبرمت ، وهزت شعبية حزب الوفد ، الذى شارك فى ابرامها وكان الصراع محتدما بين الوفد وبين الملك وأحزاب الرجعيــة للقضاء على هــذا الحزب ، بعد آن أخذت منه الموافقة على المعاهدة ، وأرادت

---

(١) نشات جماعة الاخوان المسلمون بمدينة الاسماعيلية عام ١٩٢٧ على يد حسن البنا على اساس « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » وانحصر نشاطها اول الأمر فى الوعظ والارشاد والدعوة لاقامة المساجد ، ثم ما لبثت دعوتها ان انتشرت خارج الاسماعيلية فى ابو صوير ثم بور سعيد والسويس فالقاهرة فبقية مدن القطر المصرى ٠

طارق البشرى : المرجع السابق ، ص ـ ص ٤٣ ـ ٤٤ ٠

(٢) السيد محمد المشماوى : المرجع السابق ، ص ٢٠٠ ٠

الرجعية المحلية أن يخلو لها الجو السياسى من دونه ، وظهر للسراى من تجربتى حزبى الاتحاد عام ١٩٢٥ ، والشعب ١٩٣١ فشل محاولاتها انشاء حزب لها ، فأصبح عليها أن تعتمد فى صراعها مع الوفد على العواطف الجماهيرية تجاه الملك الذى تولى العرش صبيا ، وعلى حزب السعديين الذى انشق على الوفد ببعض قياداته الشعبية القديمة ، كما رأت السراى الاقتراب من أى تنظيم جماهيرى ــ تام الاعداد ــ تمكن له من القوة لقاء استخدامها اياه ، وفى هذا الوقت كانت الحرب العالمية تتجمع سحبها فى الأفق ، ورأى القصر أن يوثق صلته بمن يحتمل ان يصبحوا سادة العالم الجدد ، فظهرت ميوله نحو دول المحور (٣) .

الاخوان المسلمون خلال الحرب العالمية الثانية :

قبل تتبع تطور الجماعة ونشاطها خلال الحرب العالمية الثانية ، ينبغى القاء الضوء على الأحداث السياسية العامة ، وموقف القوى السياسية فى مصر عند قيام هذه الحرب ، فقد نشبت الحرب فى أول سبتمبر عام ١٩٣٩ ، اثر اجتياح الجيش الألمانى حدود بولندا ، وفى ٣ سبتمبر أعلنت انجلترا وفرنسا الحرب على ألمانيا ، وانحصرت رغبة رجال السفارة البريطانية فى القاهرة فى جعل مصر جبهة متماسكة تناصر الحلفاء فى الحرب لضمان عدم استطاعة القوى المعادية لهم انتهاز الفرصة لاثارة القوى المصرية ضدهم ، وكان حادث ٤ فبراير أكبر دليل على هذا الحرص الشديد (٤) .

أما القصر فكان يتزعم تعبئة الشعور العام ضد بريطانيا ، وتأييد المحور تأييدا معنويا عن طريق زيادة قوة مصر العسكرية ، وكانت هذه المحاولة من جانب القصر سببا فى

(٣) Kirk, George : The Middle East in the second World War,, pp. 31-41.

(٤) عاصم الدسوقى : المرجع السابق ، ص ٣٣ .

استقالة وزارة محمد محمود الذى كان معروفا بولائه للانجليز ، وتولى الوزارة بعده على ماهر (٥) ·

وقد بادرت وزارة على ماهر بناء على طلب السفارة البريطانية باعلان الأحكام العرفية ، وصدر مرسوم بذلك فى أول سبتمبر ١٩٣٩ وفرضت الرقابة على الصحف ووسائل الاعلام ، ودعى البرلمان من عطلته الصيفية للتصديق على هذه المراسيم (٦) ·

وقد وافق حزب الأحرار الدستوريين الحكومة فى اعلانها للأحكام العرفية (٧) · بينما خضع حزب الوفد لهذه الأحكام تحاشيا للصدام مع الانجليز وكان السعديون والحزب الوطنى قد أيدوا موقف الحكومة بحكم اشتراكهم فى الوزارة ، كما كان الرأى العام فى مصر يرى الاكتفاء بما تم اتخاذه من اجراءات دون اعلان رسمى بدخول مصر الحرب (٨) ·

وهنا كان رأى الاخوان المسلمين مسايرا لهذا الاتجاه ، حيث رأوا ان مساعدة مصر لانجلترا انما تكون داخل البلاد المصرية ، وفى حدود معينة، وكل زيادة على ذلك فيها تفريط فى حقوق الوطن ، وجناية على الأمة (٩) ·

وفى ١٩٤٠ طور الاخوان نظامهم ، وزادت شعبيتهم ، واتسع جناح (الجوالة) فيهم ، وتشكل له مجلس أعلى يرأسه حسن البنا ، وعين الصاغ محمود لبيب مفتشا عاما لهذه الجوالة (١٠) ·

---

(٥) عاصم الدسوقى : المرجع نفسه ، ص ٣٨ ·

(٦) عبد الرحمن الرافعى : فى اعقاب الثورة ، جـ ٣ ، ص ص ٧٣ ـ ٧٤ ·

(٧) محمد حسين هيكل : المرجع السابق ، ص ١٧٢ ·

(٨) احمد عبد الرحيم مصطفى : العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦ ـ ١٩٥٦ ، ص ٥١ ·

(٩) د· عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية سنة ١٩٣٧ ـ ١٩٤٨ ، جـ ٢ ، ص ص ٣٦ ، ٣٧ ·

(١٠) محمد شوقى زكى : الإخوان المسلمون والمجتمع المصرى ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ص ١٢٤ ـ ١٢٧ ·

وفى ٢٠ مايو سنة ١٩٤١ تم نقل حسن البنا الى قنا ، وكان ذلك بناء على ابلاغ بريطانيا لرئيس الوزراء ، أن البنا وجماعته يعملون لحساب ايطاليا (١١) وقد أدى تراجع حسين سرى فى قرار النقل الى أنه أشعر البنا بمدى قوته ومضاعفة نشاطه ، من غير أن يخشى من ذلك النشاط ، وكان لذلك الشعور اثره فى تطور جماعة الاخوان وزيادة نشاطها (١٢) ثم كان لاجراء الحكومة ضد الجماعة بضغط من السفارة البريطانية أيضا ، والمتمثلة فى مصادرة مجلتى (التعاون والشعاع) ومجلة المنار ، ومنع طبع رسائلهم ، واغلاق مطبعتهم ، ومنع اجتماعاتهم، كل ذلك أدى الى نتيجة عكسية ، حيث لفتت الأنظار اليهم وكسب للجماعة عديد من الأنصار والأعضاء (١٣) .

وبعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ، تشكلت وزارة وفدية برئاسة مصطفى النحاس ، وقامت بحل البرلمان والدعوة الى انتخابات جديدة ، وكان المؤتمر السادس للاخوان المسلمين قد عقد فى مطلع ١٩٤١ وقرر امكانية دخول أعضاء الجماعة فى الانتخابات وأعلن حسن البنا عن رغبته فى ترشيح نفسه عن دائرة الاسماعيلية كممثل للاخوان ، وفور تقدمه بأوراق ترشيحه ، والبدء فى الدعاية الانتخابية ، استدعاه رئيس الوزراء وطلب منه الانسحاب ، وقد استجاب البنا الى ذلك مقابل تنفيذ مطالب جماعته ، ووافق النحاس عليها ، وكانت تتمثل فى السماح للجماعة بعقد الاجتماعات ، واصدار المطبوعات ، والحصول على وعد من الحكومة باتخاذ اجراءات لمنع الدعارة وبيع المشروبات الكحولية .

وكان لذلك أثره فى بروز شخصية البنا ، ومكسب للجماعة أيضا (١٤) وبتوصية من السفارة البريطانية بدأت

---

(١١) محمد حسين هيكل : المرجع السابق ، ص ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ .
(١٢) محمد حسين هيكل : المرجع نفسه ، ص ٢٠٩ .
(١٣) د. زكريا سليمان : المرجع السابق ، ص ٩٩ .
(١٤) ريتشارد متشل : الاخوان المسلمون ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٦٣ .

وزارة الوفد في تضييق الخناق على الجماعة من جديد ، وعادت لاضطهادها ، خاصة وأن فاروق أخذ يدرك أن المستقبل للاخوان المسلمين الذين كانت الدلائل تشير الى أنهم سوف يصبحون تكتلا شعبيا من الدرجة الأولى يمكن استغلاله في مقاومة الوفد (١٥)، على العكس من حزب مصر الفتاة الذى أثخنته المعارك التى خاضها ضد جميع القوى السياسية في مصر ، وعلى أثر استقالة وزارة الوفد تشكلت وزارة برئاسة زعيم الحزب السعدى احمد ماهر ، واغتيل بعد ذلك وتولى النقراشى الوزارة وفرض عليهم قيودا مشددة ، كانت بمثابة انذار ربما ستلاقيه الجماعة في ظل حكومة النقراشى (١٦) ٠

التنظيم المسلح للاخوان :

اهتم الاخوان المسلمون بالنشاط الرياضى ، فتألفت فرق الرحلات على نظام الكشافة ، وكانت نواة فرق الجوالة سنة ١٩٣٥ ، وفي الاحتفال بتولى الملك فاروق عرش البلاد ظهر نشاطها في الاشتراك في حفظ الأمن ٠

اهتم الاخوان باللياقة البدنية ، والتدريب العنيف الى جانب دراسة النظم السياسية في مصر كما درسوا الدكتاتورية والفاشية والاشتراكية والنازية ومقارنتها بالاسلام ٠

والذى يهمنا هو علاقة هذه الأنظمة بالطلبة ، فالجوالة لم تكن بعيدة عن الطلبة ، بل انهم كانوا يسيطرون على هذا النوع من الأنشطة في الجامعات والمدارس ٠

أما الجهاز السرى ، فمن خلال القضايا العديدة التى تعرضت لهذا الجهاز ـ يتضح ان الطلبة كانوا يشكلون فيه ركنا أساسيا ، فهم المنفذون لعمليات الاغتيال والتفجيرات ، فقد قام الطالبان محمد نفيس حمدى وحسن محمد عبدالسميع بالقاء القنابل عام ١٩٤٦ في نادى الاتحاد المصرى الانجليزى

---

(١٥) د٠ عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنيه ١٩٣٧ ـ ١٩٤٨ جـ ٢ ، ص ١٣٠ ٠

(١٦) ريتشارد متشل : المرجع نفسه ، ص ٧٢ ٠

ومطعم كاليفورنيا وبار بنكوك ، وهى أماكن كان يغشاها الانجليز ، كما قام منهم من قتل الخازندار (القاضى) عام ١٩٤٨ ، النقراشى فيما بعد (١٧) •

وتشير بعض المراجع أن الجهاز السرى لهم نشأ قبل الحرب العالمية الثانية ، ويدلل على ذلك بقصة ذكرها الرئيس أنور السادات ، أن أحد رجال الاخوان المتطوعين دخل على حسن البنا ومعه صندوقا مملوءان بالسلاح (١٨) •

ويذكر مرجع آخر نقلا عن الرئيس أنور السادات ، ان حسن البنا كان يجمع السلاح منذ عام ١٩٤٠ ، ونجد أن تحديد ظهور الجهاز السرى عام ١٩٤٢ هو اقرب الى الصواب •

وقد ظهر فى البداية كنظام للاستخبارات وجمع المعلومات عن التنظيمات الشيوعية ، والاستعداد لمحاربتها ، ولكن حسن البنا ذكر أنه كون للتخلص من الجيش البريطانى العائد من العلمين •

ويوجد عامل آخر هو أن البنا قد استغل شعور الاستياء العام فى الشعب المصرى بعد حادث ٤ فبراير عام ١٩٤٢ ليستقطب لجهازه بعض ضباط الجيش من بينهم جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين والبغدادى •

أما فكرة النظام فكانت قائمة على مبدأ الجهاد الذى يبدأ بجهاد النفس ، ويهون الاستشهاد فى سبيل الله •

وكان الجهاز مكونا من ثلاث شعب :

١ ـ الجهاز المدنى ٢ ـ جهاز الجيش ٣ ـ جهاز البوليس وكان لكل جهاز رئيس يتصل بالمرشد العام للجماعة الذى

---

(١٧) د• زكريا سليمان بيومى : المرجع السابق ، ص ـ ص ١٢٧ ـ ص ١٢٩ ، عاصم محروس عبد المطلب : مرجع سابق ، ص ٦٤٥ •

(١٨) أنور السادات : أسرار الثورة المصرية ، بواعثها الخفية ـ سلسلة كتاب الهلال يوليو ١٩٥٧ ، ص ٦١ •

كان بمثابة الرئيس العام له ، وينقسم كل جهاز من الأجهزة الثلاثة الى عدة شعب أو خلايا فى كل خلية خمســة أعضــاء كانوا يختارون من شباب الصف الأول فى شعب (كتائب) ، ثم ينتقلون الى الجوالة لاســتكمال تدريبهم ، حيث يتلقــون تدريبا عسكريا عنيفا عــلى استخدام البنــادق والمســدسات والقنابل ٠٠ الخ ٠

ويشترط فى العضو أن يكون عاقلا تجاوز العشرين من عمره (١٩) ٠

الا أنه كان لوجود القوة المسلحة للاخوان بعــد الحرب العالمية الثانية نتيجتان :

الأولى : ايجابية تمثلت فى اشتراكهم فى حرب فلسطين ضد اليهود فى عام ١٩٤٨ ٠

الثانية : سلبية ، لأن وجود هذه القوة المسلحة قد أغرى القيادة المشرفة على الجماعة باستخدامها ضد الخصوم ، فقام التنظيم بعمليات اغتيال لهــؤلاء الخصــوم ثم حملة تفجير قنابل ٠

وكان الطلبــة يشــكلون عنصرا آســاسيا فى هـــذه التنظيمات (٢٠) ٠

---

(١٩) زكريا سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢٧ ــ ١٢٩ ٠
(٢٠) يونان لبيب : الأحزاب قبل ثورة ١٩٥٢ ، ص ٨٩ ٠

التيار اليسارى فى مصر

فى الأربعينات من القرن العشرين

يصعب على المهتم بالتاريخ المصرى الحديث ، أن يجد الوثائق والمعلومات الدقيقة ، الكافية التى تمكنه من دراسة التنظيمات اليسارية والماركسية بالذات دراسة منهجية من حيث النشأة والتطور ، وعلاقة كل منهما بالأخرى ، ونواحى الخلاف وأسبابه ويرجع ذلك فى الأساس الى السرية التى فرضها النظام القائم وقتذاك على الدعوة الاشتراكية بتنظيماتها ومطبوعاتها ، باعتبارها دعوة تحض على كراهية الحكومة والنظام القائم والطبقات الحاكمة وتروج للثورة(١)

ولقد ظهرت بوادر الحركة الشيوعية خلال الحرب العالمية الثانية ، فى شكل حركات ماركسية بين عامى ١٩٤٠، ١٩٤٢ فى كل من القاهرة والاسكندرية وأسفرت هذه الحلقات عن تكوين منظمات يسارية سرية (٢) ٠

ويمكن القول بأن الحركة اليسارية التى وجدت فى الأربعينات لم توجد من فراغ ، فوجود هذه التنظيمات وتأثيرها فى الحركة الوطنية بعد الحرب لم يكن الا امتدادا للحركة الشيوعية فى مصر منذ بداية العشرينات ، وقد

---

(١) طارق البشرى : المرجع السابق ، ص ٨٠ ٠

(٢) د٠ زكريا سليمان بيومى : الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحياة السياسية المصرية ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ١٨١ ٠

تكونت عدة جماعات منها : (الفن والحرية) وكانت غالبيتها من المصريين ، ثم جماعة (الخبز والحرية) وكانت مصرية تماما ، كما كانت لها شعبية كبيرة في أوساط العمال وخاصة عمال الطباعة ، والطلبة ، كتنظيم شيوعى .

وكان الاحتلال البريطانى لمصر والغلاء الفاحش سببا فى دفع الكثير من العمال والطلبة الى التعاطف مع الاتحاد السوفيتى والشيوعية ، فظهرت (جماعة ثقافة وفراغ) وقد أنشأتها الجماعة السرية التى عرفت باسم (تحرير الشعوب) التى تكونت فى عام ١٩٤٠ الى جانب جماعة (الخبز والحرية) ، الا أن البوليس أغلق الجماعتين في منتصف عام ١٩٤١ (٣) .

وترجع ظاهرة وجود هذه الجماعات الى سببين :

أولا : عمليات القمع المستمرة التى وجهتها الحكومات على اختلافها ضد هذه الجماعات على اختلاف اتجاهاتها .

ثانيا : ان هذه الجماعات كانت قد نشطت فى المدينة المصرية ، وسيطرت على شوارعها من خلال مجموعات عريضة من المثقفين ، وفئات محدودة من العمال ، غير أنها لم تنزل الى عمق مصر البشرى فى الريف ، والحق أن التركيب الاقتصادى بالاضافة الى التشكيلات والقيم الاجتماعية ، كانت تعوق انتشارها ...

وبسبب عمليات القمع المستمرة من جانب السلطة لجأت تلك الجماعات السياسية الى العمل السرى بكل ما نتج عن ذلك من مخاطر على التجربة الحزبية وعلى الحياة السياسية فى البلاد من انتشار أعمال الاغتيال الى تفجير المفرقعات فى المبانى الى حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، ولو توفر لأصحاب هذه الايديولوجيات القنوات الشرعية والعلنية المناسبة للتعبير عن أنفسهم لما كان قد حدث منها ما حدث .

---

(٣) عاصم محروس عبد المطلب : الطلبة المصريون : رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ص ص ٤٥٣ ـ ٤٥٥ .

ثم يبقى أخيرا التوصيف الحزبى لتلك الجماعات ، ولا يعنى أنها لم تسم نفسها بالأحزاب ، انها لم تكن كذلك، كما انها لم تؤد سريتها الى نفس النتيجة ، فالواقع ان تلك الجماعات العقائدية قد امتازت بتنظيم حزبى دقيق لم يتوفر لكثير من التنظيمات التى أسمت نفسها أحزابا ، كما أنها وضعت لنفسها برامج ذات مبادىء محددة ، وراءها فلسفات تاريخية ، وهو شيء افتقدته بقية الأحزاب ٠

وقد أدت ظروف الحرب العالمية الثانية ، بما ترتب عليها من ضعف الواردات وزيادة الاحتياجات السلعية ، واتساع قاعدة الصناعات المحلية الى اتساع القاعدة العمالية (٤)

ويرجع النمو النسبى لليسار المصرى أثناء الحرب العالمية الثانية أن وجود الاتحاد السوفيتى كحليف لبريطانيا فى الحرب جعل السلطات البريطانية تغض الطرف عن الدعاية السوفيتية ونشاط اليسار المصرى فى هذه الفترة ، بالاضافة الى سياسة **الوفد** بزعامة مصطفى النحاس تلك السياسة التى أدت الى تسرب بعض العناصر اليسارية الى صفوف الحركة العمالية التى يقودها الوفد (٥) ٠

وكذلك كان لحادث ٤ فبراير عام **١٩٤٢** آثره فى فقد الوفد لبعض مؤيديه ، والتى استطاعت المنظمات اليسارية استثماره فى استقطاب بعضها ، كذلك ساعد على نمو التيار اليسارى الدور السلبى الذى وقفه الأزهر واتباع التيار الدينى ، حيث لم يقدموا نظرية اقتصادية اسلامية تلائم حالة البلاد فى ذلك الحين ، وتتفق مع تطور الحالة الاقتصادية التى طرحها اليساريون للاسهام فى ايجاد حل للوضع الاقتصادى المتدهور والتى وجدت صدى عند الطبقات الكادحة وقلة من المثقفين المصريين من بينهم بعض من شباب الأزهر

---

(٤) د٠ يونان لبيب رزق : الأحزاب المصرية ، ص ـ ص ٨٣ ـ ٨٥ ٠

(٥) عاصم الدسوقى : المرجع السابق ، ص ص ٣٢٢ ـ ٣٢٤ ٠

نفسه ، حيث تشير المراجع الى وجود خلية شيوعية داخل الأزهر ذاته ، وكانت تضم ٢٢ عضوا (٦) ٠

وفى عام ١٩٤٢ تكونت (الحركة المصرية للتحرر الوطنى) ومنظمة (اسكرا) (٧) حيث رأس الأولى هنرى كورييل ورأس الثانية هليل شفارتز ، ولم يزد مجموع أعضائهما عن الثلاثين ، وكان الخلاف الأساسى بينهما حول ما اذا كان الهدف العاجل للحركة الشيوعية ان تنتشر بين الجماهير ، وتتوسع فى تجنيد المصريين فيها حتى على حساب درجة النضج السياسى للأعضاء ، ام ينبغى أن توجه جهدها لتربية أعضائها المختارين بدقة ، رات الحركة المصرية ان خليه التنظيم هى وحدة نضال ، ورات وجوب تمصير التنظيم ، وتدعيمه بعناصر من الطبقة العاملة ، كما رات (اسكرا) ان المهمة الأساسية للتنظيم هى اعداد أعضاء التنظيم اعدادا قويا ، وان يكونوا من المثقفين ٠

وفى سبتمبر ١٩٤٣ انفصل عن الحركة المصرية بعض الأعضاء وأسسوا (تحرير الشعوب) كمنظمة تركز فى نشاطها على ضرورة تمصير الحزب كما اسسوا (تحرير الشعوب) كمنظمة تركز فى نشاطها على ضرورة تمصير الحزب ، وخلال الفترة من ١٩٤٣ ـ ١٩٤٥ ، ظهرت عدة جماعات شيوعية ، فى مقدمتها (الطليعة) التى تكونت من طلبة ومثقفين وجماعة (الفجر الجديد) ٠

وكان للحركة المصرية عضوان من الأربعة أعضاء الذين سافروا لحضور مؤتمر اتحاد العمال العالمى الذى عقد فى باريس ١٩٤٥ ، وكانت التنظيمات الرئيسية فى تلك الفترة قد تبلورت فى ثلاثة :

---

(٦) د٠ زكريا سليمان بيومى : المرجع السابق ، ص ١٨٤ ٠

(٧) « اسكرا » كلمة روسية تعنى « الشرارة » باللغة العربية وكان لينين فد أطلقها على صحيفة ثورية أصدرها الحزب البلشفى فى أوائل هذا القرن ، وقد أخذها عن قصيدة لبوشكين ٠ قال فبها « ومن الشرارة يندلع اللهب » على ان سمية تنظيم سياسى مصرى باسم أجنبى يدل على نزعة الاغتراب وروح الانعزال التى اتسم بها التنظيم ٠

الأولى : طليعة العمال ·

الثانية : اسكرا ·

الثالثة : الحركة المصرية للتحرر الوطنى ·

وكانت طليعة العمال هى التنظيم السرى الذى يصدر مجلة (الفجر الجديد) وقد تشكل كمجموعة من الشباب المثقف الماركسى ، ومن بعض القيادات العمالية ، وكانت طليعة العمال تعمل بين العمال من خلال لجنة العمال للتحرر القومى، كما عملت بين الطلبة من خلال لجنة الطلبة التنفيذية العليا التى كانت تقودها عناصر طليعية من شباب الوفد ·

وكان النشاط الأساسى لطليعة العمال يظهر فى صفوف الوفد ويقال أن بعض العناصر التى تكونت منها كانت ذات اتصال تنظمى بالوفد ، ولكن الطليعة كانت تنظيما مستقلا عن هذا الحزب (٨) ·

ونجد أنه عند نهاية الحرب العالمية الثانية كانت هناك تنظيمات ماركسية أساسية هى :

أولا : طليعة العمال التى كانت تصدر مجلة (الفجر الجديد) ·

ثانيا : الحركة المصرية للتحرر الوطنى التى تكونت من تنظيمين هما :

عصبة الماركسيين وشعوب وادى النيل ، وقد أصدرت صحيفة (أم درمان) التى كان يشرف عليها الأعضاء السودانيون داخل الحركة ، وكما أدت هذه النتيجة الى درجة أقل من التعنت ، فقد استتبعها تمصير قيادات التنظيمات ، يضاف الى كل ذلك أن تلك المجموعات قد شاركت مشاركة قوية فى احداث فبراير ١٩٤٦ ، والتى كانت من الأمور التى أدت الى استقالة حكومة النقراشى وتشكيل حكومة

---

(٨) طارق البشرى : المرجع السابق ، ص ص ٨٢ ، ٨٣

اسماعيل صدقى ، التى مثلت مرحلة جديدة من مراحل العمل الماركسى ٠

ففى تلك الفترة تمت الوحدة بين (الحركة المصرية للتحرر الوطنى) و (اسكرا) تحت اسم (الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى) والتى حملت رموز (حدتو) على أساس ابعاد الأجانب فى قسم مستقل فيما عدا هنرى كورييل وهليل شوارتز ٠

وفى عام ١٩٥٠ أبعد هنرى كورييل الى ايطاليا وسافرشوارتز الى فرنسا وتخلصت بذلك الحركة الشيوعية المصرية من الأجانب ٠

وهكذا يتضح من هذا العرض انه عند انتهاء الحرب العالمية الثانية قد برزت حركة شيوعية مصرية على جانب كبير من القوة ، وبرزت كوادر ماركسية مصرية هامة فى أوساط المثقفين والعمال ، وكانت تمثل العمود الفقرى فى الحركة اليسارية ٠

واستطاعت هذه الكوادر الوطنية أن تتقدم باسهام له طابعه الفكرى المتميز فى الحركة الديمقراطية فى مصر وتصل الى أبعاد جديدة فى ميادين النضال ضد الاحتلال(٩)٠

---

(٩) د٠ عبد العظيم رمضان : الفكر الثورى فى مصر قبل ثورة ١٩٥٢ ، ص ٤٩ ٠

الفصل الثالث

التنظيمات الشبابية

التنظيمات الشبابية

عرفت الحياة السياسية فى مصر لنحو أربع سنوات بين ١٩٣٣ ــ ١٩٣٧ ظاهرة فريدة تتمثل فى تشكيل جماعات من الشباب على أسلوب شبه عسكرى عرفت بقمصانها الملونة، وكان أهم سماتها هى العلانية فى تشكيلاتها ، وان كانت فى الحقيقة هناك جماعات سياسية معينة قد سعت الى تدريب مجموعاتها من الشباب عسكريا خلال الأربعينات ومطلع الخمسينات (كالاخوان المسلمين ومصر الفتاة) بشكل كان يتم بصورة سرية (١) ٠

ويرجع الاهتمام بهذه التنظيمات المسلحة الفاشية الى انها كانت تضم بين صفوفها طلبة بنسب مختلفة ، أولئك الذين كانوا يعايشون الأحداث ، وقد سيطر عليهم الاعجاب بالتيار الفاشى الذى أوجده موسولينى حاكم ايطاليا آنئذ(٢)٠

---

(١) د٠ يونان لبيب رزق : أصحاب القمصان الملونة فى مصر ١٩٣٣ ــ ١٩٣٧ ٠ دراسة فى المجلة التاريخية العدد ٢١ عام ١٩٧٤ ، ص ١٩٥ ٠

(٢) فقد قام بتنظيم جماعة من الصبية تشرف عليها هيئة حملت اسم (باليلا) اهتمت بتدريبهم تدريبا بدنيا سليما ، بالاضافة الى تعليمهم تعليما عسكريا ، وبدات الاهتمام بهم من سن السادسة الى الحادية والعشرين ، وأعطوا كل سن ما يناسبه من التعليم والتدريب ، واختير لتعليمهم معلمون من الاكاديمية الفاشية ، وتزيوا بقميص أسود مقفل عند الرقبة وشارة من المعدن وحزام أبيض وبنطلون طويل ٠

وقد انتقلت هذه التعاليم الى معظم دول العالم فى الثلاثينات من هذا القرن ، حيث وجدت صدى طيبا فى المجتمعات التى كانت توجد فيها تناقضات طبقية ــ عاصم محروس : المرجع السابق ، ص ٦٤١ ٠

كما كانت روح الكراهية للانجليز والاعجاب بالألمان تحرك نفرا آخر من هؤلاء الشبان مما كان دافعا لهم للانخراط فى مثل هذه التكوينات المسلحة (أ) مثل :

أصحاب القمصان الخضراء :

ان الفاشية التى حامت حول أصحاب هؤلاء القمصان بألوانها كانت أكثر تركيزا فى أصحاب القمصان الخضراء من رجال مصر الفتاة أكثر من رجال الوفد ممن تزيوا بالقمصان الزرقاء ٠

فصدرت أول دعوة لتشكيل جماعة « أصحاب القمصان الخضراء » فى جريدة الصرخة فى ديسمبر ١٩٣٣ تحت عنوان « ذو القميص الأخضر أو جنود مصر الفتاة » ٠ معلنة أهدافها : وهى تجميع الشباب فى صعيد واحد ٠٠ وأن تعودهم على النظام والطاعة ٠٠ على أن يلبسوا زيا موحدا ٠٠ وينطقون بنشيد واحد ٠٠ وأن يكون لهم شعارا واضحا محددا ، يملأ قلوبهم الايمان ٠٠ الايمان بقدرتهم على العمل بتحمل التقشف وكراهية اللهو والتخنث والتهتك ، يعبدون الله ويموتون فى سبيل الوطن ٠

وان العضوية حق لكل مصرى يرغب فى تحقيق مبادىء مصر الفتاة ، أما من يصل الى مرتبة « المجاهد » فهو « الشاب الذى قدم البرهان على أنه يعمل من أجل ربه ووطنه وملكه» ٠

وكان زيهم موحدا يتكون من « قميص أخضر مصرى وبنطلون من القماش المصرى وحزام من الجلد المصرى ٠

أما هيكل هذا التنظيم فكان من ست درجات : « القسم » ويضم ١٢ مجاهدا ، « الكتيبة » وتتكون من أربعة أقسام ، « الفرقة » وتتشكل من أربع كتائب ، ثم اللواء ويضم أربع فرق ، « الفيلق » ويتكون من أربعة ألوية وأخيرا « هيئة

---

(١) د٠ عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ، جـ ٢ ، ص ١٣٣ ٠

أركان الجهاد » التى تتكون من رؤساء الفيالق وقد انعقدت زعامة هذه الجماعة على صغار الشبان المتخرجين حديثا من كلية الحقوق ، وعلى رأسهم فتحى رضـوان وأحمـد حسين المرتبطين أنذاك ارتباطا قويا بكل من الحـزب الـوطنى ، وجمـاعة الشـبان المسـلمين التى كان يرأسـها وقتذاك « عبد الحميد السيد » النائب الوطنى ٠

وكان أهم أهدافها وأفكارها هو اجلاء البريطانيين عن مصر وعن قناة السويس والسودان ، والغـاء الامتيـازات ، وعدم تجديد امتياز قناة السـويس ، والتوقف عن أسـلوب المفاوضات طالما انه لم يحقق الآمال الوطنية ٠

وكانت هـذه الجمـاعة عـلى علاقة وثيقة بالتنظيمات السياسية القديمة كالحزب الوطنى والأحرار الدسـتوريين ، بالاضـافة الى ما عرف من علاقة لها بعلى ماهر الموالى للقصر ما أدى الى نتيجتين أضعفتاها فيما بعد ٠

النتيجة الأولى : انها أجبرت عـلى مواجهـة ـ فى غـير صالحها ـ مع حزب الوفد الذى تشكك فى طبيعة علاقتهم ، مما دفعه الى السعى ضدهم وضربهم ونجح فى ذلك ٠

النتيجة الثانية : أنه قد نبـع الاحسـاس بين شرائـح اجتماعية مصرية معينة بطبيعة تلك العـلاقات العزوف عن الانضمام للجماعة أو تشجيعها مما فقدت معه مكاسبها ٠

اما حزب الوفد فقد أزعجته محاولاتهم لاستقطاب الشباب من جانب احدى القوى السياسية المنافسة ، وكان من الطبيعى آن يبادر الى التحرك فى مواجهة تلك المحاولات ٠

وقد تمخض عن هذا التحرك ظهور جماعة مشابهة فى داخل حزب الوفد هم أصحاب القمصان الزرقاء (٢) ٠

---

(٢) د٠ يونان لبيب رزق : أصـحاب القمصـان الملونة ـ المرجع السـابق ، ص ص ٢٠١ ـ ٢٠٥ ٠

فرقة القمصان الزرقاء :

وهى التى نظمها حزب الوفد ردا على التنظيمات المشابهة الأخرى ، ومن الملاحظ أن حزب الوفد لم يتحرك لمواجهة هذه التنظيمات العسكرية الا فى عام ١٩٣٥ وذلك بسبب :

أولا : أن الوفد كان التنظيم السياسى الواضح حتى أوائل الثلاثينيات من هذا القرن ، ومحل ثقة اغلبية الناخبين المصريين .

ثانيا : ان قيادته لم تكن تلتمس أسلوب العنف منذ عام ١٩٢٤ وما بعده ، وفضلت العمل من خلال النظام البرلمانى فى سبيل تحقيق أهدافها ، ولقد حاول الوفد أن يمنع استمرار مثل هذه التنظيمات فى البداية ، بل واستطاع النحاس باشا أن يقنع نسيم باشا رئيس مجلس الوزراء باصدار قانون يمنع هذه التنظيمات ، ولكن عبد الحميد بدوى باشا اعترض عليه ، فلم يقدر له الصدور .

وازاء تفاقم مسألة تكوين التنظيمات المسلحة لم يجد الوفد بدا من مسايرتها واتخاذ نفس أسلوبها ، ومن ثم كان قرار تنظيم قطاع من شباب الحزب على نسق القمصان الملونة (٣) .

ولقد نمت هذه الفرق بشكل كبير ، لما للوفد من شعبية ، وانتشرت فى بقاع مصر كلها ، حيث تميزت بالرقابة الدقيقة على الأعضاء ، ووضع العقوبات لما يرتكبوه من مخالفات ، مثل ارتداء الزى دون مبرر ، أو اساءة المعاملة أو استغلال النفوذ .

الا أن ظهور هذا التنظيم ـ كغيره من التنظيمات الشبابية المسلحة ، سبب قلقا لدى السلطات البريطانية ، ثم أن أحزاب الأقلية كانت أيضا تنظر بقلق مشابه لها ، فالأحرار

---

(٣) عاصم محروس : المرجع السابق . ص ٦٤٧ .

الدستوريون يعبر عنهم محمد حسين هيكل اعتبروا وجودهم، واعتداءهم على الخصوم أمر لا يتفق ومبدأ تطبيق حرية الرأى ، أو الديمقراطية (٤) ٠

كما كانت هذه الفرق مصدر خوف للقصر نفسه ، فقد قيل للملك فاروق ان النحاس بتكوينه هذا انما يمهد لتطبيق نظام دكتاتورى يحكم به مصر كما يحكم موسولينى فى ايطاليا وهتلر فى ألمانيا (٥) ٠

وينبغى فى هذا الصدد تسجيل ملاحظتين حول هذه الجماعة ٠

الأولى : النمو السريع لتلك الجماعة وهو نمو طبيعى بحكم اتصالها العضوى بحزب الوفد ، ففى غضون اسابيع قليلة فاق عدد أصحاب القمصان الزرقاء عدد اصحاب القمصان الخضراء اذ بلغ عددهم أكثر من ثمانية آلاف منها ألفان فى القاهرة وأكثر من خمسمائة فى الاسكندرية وفيما يتراوح بين خمسة آلاف وستة آلاف فى الأقاليم ٠

كما أن هذا النمو لم يقتصر على جموع المنتمين وانما امتد ليشمل رقعة واسعة من بقاع القطر المصرى فى القاهرة والاسكندرية ومديريات الشرقية والغربية والبحيرة والمنوفية والمنيا وأسيوط وقنا بالاضافة الى محافظة قناة السويس ٠

ثانيا : ان ظاهرة الانقسام الى أجنحة الأمر الذى عرفه حزب الوفد على امتداد تاريخه قد عانى منها بدوره تنظيم القمصان الزرقاء خاصة مجموعات هذا التنظيم الموجود فى المدن كالقاهرة والاسكندرية ٠

وقد ترك التقسيم الى أجنحة آثاره السلبية على التنظيم

---

(٤) محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية ، جـ ١ ـ ص ٤٣١ ٠

(٥) محمد التابعى : من اسرار السياسة والساسة : مصر ما قبل الثورة ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ١٦١ ٠

كما ترك من قبل فى الحزب نفسه اذ بلغت الحدة بين هـذه الأجنحة حد الاقتتال المسلح (٦) •

فرق البزاة :

كونها الحزب الوطنى لتربية الشـباب تربيـة رياضية علمية أخلاقية ، وكان شعارها طائرالبازى المعروف بشجاعته ونشاطه وقوته ، وعلى رأسه تاجا الوجهين البحرى والقبلى رمزا للوحدة بين المصريين ، وكان عمـلا قوميا ولم تفـدر الحكومات فى مقاومته لأنهم لم يفكروا فى أن يكونوا أداه ارهاب أو وسيلة ضغط على غيرهم وكان شعارهم (أد الواجب ودع ما يكون) وكانت تدريباتهم فى وادى حـوف ومنطقة الهرم (٧) وكان لباسهم قميصا آزرقا وبنطلون كاكى ، كما تدربوا على الرماية وركوب الخيل •

ونواة هـذا التنظيم هى الوحدة التى تضم ثلاثة أفراد يرأسهم رابع يطلق عليه رئيس الوحدة وتضم الفرقة أربع وحدات يرأسها رئيس الفرقة ، وتضم الشعبة فرقتين يراسها رئيس الشعبة أما الكتيبة فتتكون من شعبتين ، ومن الكتائب تألف « جيش البزاة » •

والأصل فى هذا التنظيم هو ما خطر ببال رجال الحزب الـوطنى من تربيـة الشباب المصرى تربيـة رياضية سليمة وتثقيفهم بالخلق الكريم والعلم النافع ، وتعويدهم على حياة اقتصادية مفيدة (٨)

ونتيجة لظهور هذه الفرق الشبابية المسلحة والتنظيمات التى أخذت بعض الوقت شكل السرية ، اتخـذ الصراع بين الأحزاب والهيئات شكلا عنيفا ، حتى وصل الى حد التخريب والاغتيال •

---

(٦) د• يونان لبيب : أصحاب القمصان الملونة ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ •
(٧) روز اليوسف ، ١١ يناير ١٩٣٦ •
(٨) المصور ، ٣١ يناير ١٩٣٦ •

حقيقة ان الصراع الحزبي كان موجودا قبل ظهور هذه التنظيمات المسلحة ، وحدثت اشتباكات ، كتلك التي حدثت بين أنصار عدلي وأتباع سعد زغلول ، وكان أمرا يحدث عادة بين قواعد الأحزاب ، ولكن وجود هذه التشكيلات كان من شأنه أن يدعم العنف ، خاصة وانها اتخذت شكلا منظما وموجها ، بصفتها تنظيمات حزبية ، كما هيأت المناخ المناسب لأعمال العنف التي شهدتها مصر في أواخر الثلاثينات قبل حلها في عام ١٩٣٨ ثم ظلت متسربة حتى الأربعينات على أيدى الاخوان المسلمين ، وفي هذا لم يكن الطلبة ببعيدين عنها بل كان الشباب هو وقودها والطلبة على وجه الخصوص جذوتها المتقدة (٩) ٠

الجماعات السرية :

في هذه الفترة كانت روح الكراهية للانجليز والاعجاب بالألمان تحرك نفرا من صغار الشباب البعيد عن الأحزاب التقليدية والفرق الفاشية الى العمل بشكل منفرد في تكوينات مستقلة ٠

ومن هذه الجماعات جماعة كمال الدين رفعت التي كانت تضم كلا من : صلاح الدسوقي وحسن التهامي ومراد غالب وكمال حسنين وطلعت يوسف وأحمد الرزنامجي ، منذ كانوا طلبة في المدرسة الثانوية عام ١٩٣٨، وكانت معاركهم صغيرة ومحدودة مع الانجليز كالشجار والاعتداء بالأيدي في بعض مناطق من القاهرة (١٠) ٠

كما حذت حذوها جماعات أخرى من طلبة المدارس الثانوية استولت على الأسلحة من الجيش الانجليزي ٠

وكانت أهم هذه الجماعات عموما هي جماعة حسين

---

(٩) عاصم محروس عبد المطلب : المرجع السابق ، ص ٦٥٥ ٠

(١٠) كمال الدين رفعت حرب التحرير بعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ والغاء اتفاقية ١٩٥٤ ، القاهرة ١٩٦٨ ٠

توفيق التى نجحت فى أثناء الحرب فى اشـعال الحرائق فى سيارات الجيش الانجليزى كمـا قتلت عـددا من الجنـود الانجليز (١١) ، وانتهت بحادث اغتيال أمين عثمان ٠

(١١) د٠ عبد العظيم رمضان المرجع السابق ، ص ص ١٣٣ ـ ١٣٤ ٠

جماعة حسين توفيق (١)

استعرضنا بشكل عام الاحوال العامة لمصر قبيل حادث اغتيال امين عثمان من النواحى الاقتصـادية والاجتماعيـة والسياسية ، والتحرك الحزبى سلميا ، ثم لجوئه الى السلاح ـ بعد ان أعيته الحيل ودفعته الظروف ـ من خلال التنظيمات المسلحة للأحزاب بقمصانهم الملونة ، ليحملوا مسئولية الدفاع عن حقوق مصر تجاه من احتلوها أو تلاعبوا بمستقبل أبنائها ٠

ولقد كان للحرب العالمية الثانية أثرها فى تطـور هذه الأفكار ، التى تبلورت فى النهاية الى حمل السلاح سرا وجهرا على أنه الطريق الأكثر فعالية لحل مشـكلات البلد ككل سواء ضد المحتل أو ضد من استغله فى الداخل ، وتأكد هذا الأسلوب فى ذهن معتنقيه من الطلبة ازاء عجز التنظيمات السياسـية التى كانت قائمة فى ذلك الوقت عن الوصول الى حلول لكثير من المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ٠

فظهرت الجماعات السرية المسلحة ـ كما اسلفنا ـ ومنها جماعة حسين توفيق ، التى ستدور الدراسة حول نشاطها ٠

تلك الجماعة التى خلع عليها مؤسسها ـ حسين توفيق

---

(١) وهو ابن توفيق احمد ـ وكيل وزارة المواصلات فى ذلك الوقت ومن الذين اتهموا فى مقتل بطرس غالى ، وكان قد قبض عليه مع الوردانى ، ولكنه افرج عنه لأنه لم يكن قد ظهر بعد قانون الاتفاق الجنائى ٠
جريدة المصرى ٢٧ فبراير ١٩٤٧

اسم « جماعة الشباب » تارة « والجمعية الوطنية » تارة اخرى ، وقد نشات من فكرة بعيدة عن الاحزاب ، هدفها قتل الانجليز وكل الزعماء الذين يتصلون بهم ، على اساس ان كل الزعماء فى ذلك الوقت ــ فى نظــره ــ يتصــلون بالانجليز لتــولى الوزارات والحكم ٠

واضفى حســين توفيق جوا من الشرعيــة عــلى اعمال جماعته هذه تاسيسا على ان الانجليز قد احتلوا البــلاد وان القيادة الحزبيه كلها خائنــة ، وبذلك كانت الجماعة توجه عملها فى اتجاهين ، الأول : ضد قوات الاحتلال ، والثانى : ضد الزعماء المصريين ممن اعتبروهم ذيولا لهم ، وانتهوا الى ضرورة تخليص مصر منهم (٢) ٠

وتكونت هذه الجماعة فى حــدود اقاربه واصــدقائه ، الذين امنوا بفكره ٠

ولما كان حسين توفيق بعد طالبا فقد كانوا هم جميعــا من الطلبة فى الجامعة والمدارس الثانويه ، وهم :

حسين توفيق أحمد	جامعة فؤاد الأول
محمود يحيى مراد	كلية الهندسة
محمود أحمد الجوهرى	جامعة فؤاد الأول
عبد العزيز خميس	كلية الآداب
محجوب على محجوب	المدرسة السعيدية الثانوية
محمود محمد كريم	كليــة الهندســة
نجيب حسن فخرى	معهد العلوم المالية والتجارية
مدحت حسين فخرى	السعيدية الثانوية
سعد توفيق أحمد	جامعة فؤاد الأول
أحمد وسيم خالد	السعيدية الثانوية
مجدى عبد العزيز أبو سعد	كليــة الزراعة

(٢) اعترافات حسين توفيق بجلسة تحقيق النيابة يوم ٢٦ من فبراير ١٩٤٦ ، المصرى ٢٧ فبراير ١٩٤٦ ٠

مصطفى كمال حبيشة	السعيدية الثانوية
محمد على خليفة	كلية الهندسة
محمد عبد الفتاح الشافعى	كلية الهندسة
عباس محمد المرشدى	كلية الهندسة
على عزيز دياب	مدرسة القبة الثانوية
أحمد خيرى عباس	كلية الهندسة
أحمد محمد خيل الملوانى	مدرسة المعلمين
كامل محمد ابراهيم	جامعة فؤاد الأول
عبد الهادى مسعود	متخرج من الجامعة
سعد كامل	متخرج من الجامعة
محمد ابراهيم كامل	متخرج من الجامعة
جول اسود	موظف
انور فائق جرجس	تاجر (٣)

واضح من هذه المجموعة انها شباب •• مثقف •• معظمهم طلبة ، اكثرهم من الجامعة ، ولذلك قسموا الى شعب معهديه – اى حسب كل معهد أو كلية ليكون التفاهم بينهم سهلا فكانت :

شعبة الهندسة – شعبة السعيدية – شعبة جامعة فؤاد الأول – ويقول وسيم خالد ان هذا التنظيم من الناحية النظرية كان ديمقراطيا لدرجة كبيرة ، فلم يظهر له رئيس بالمعنى المتسلط المعروف ، ولكن كان له مجلس ادارة ، وكان من حق كل شعبة أن تناقش القرار الذى يقترح ، ثم تناقش الشعب كلها – فى مجلس الادارة – أمور الجماعة ، الا أن هذا كان يشوبه تدخل حسين توفيق ، فيذكر « أن حسين توفيق كان يتدخل بشكل ما فى اختيار أعضاء مجلس الادارة بحيث كان اثنان منهم يؤيدانه على طول الخط وهما محمود يحيى مراد ومحمود الجوهرى ، وهكذا كان يحصل على الأغلبية

---

(٣) عاصم محروس : المرجع السابق ، ص ٤٩٠ – ٤٩١ ومذكرات وسيم خالد ص ١٠٧ •

باستمرار مع الاحتفاظ بالشكل الديمقراطى والابتعاد عن لقب « رئيس » (٤) ·

ثم انضم اليهم بعد ذلك محمد أنور السادات باسم محمد أو الحاج محمد وكان وقتها فى السادسة والعشرين من عمره، هاربا من المعتقل ، وكان انضمامه ــ كما يقول وسيم خالد ــ بالصدفة البحتة ، عندما تقابل معه حسين توفيق فى شقة أحد أصدقائه ، وفى حديثه معه عرف منه أنه يوزباشى هارب من المعتقل ومن تنظيم عزيز المصرى ، فأخبره حسين أنه عضو فى منظمة لقتل الانجليز ، فوافق محمد على الانضمام اليهم والعمل معهم ، ولما طرح حسين موضوع ضم محمد الى الجماعة وافقوا « وتم التحالف بيننا وبين بقايا تشكيل الفريق العجوز ، على أساس وضع خطة شاملة للحوادث ، وأن نتناوب القيام بها » (٥) ·

ولما كانت الجماعة تعتنق فكرة العمل المسلح فكان عليها أن تلفظ أسلوب التظاهر أو الاشتراك فى المظاهرات ، وكان حسين توفيق يرى فيها « كلام فارغ » لأن تحريك الأحزاب لها لم يكن أمرا يروقه ، وحتى أن البوليس لم يكن يتعرض لها ، واعتبر هذا دليلا على أنها نشاط مرضى عنه أو مقصود من السلطة المخدرة من الانجليز ، وأن الهدف منها مجرد مناورات تقيمها احدى الجهات لتحقيق سياستها ·

وكان يرى أنه لا سبيل الى اخراج الانجليز الا بالمقاومة المسلحة ، والمقصود هو التنظيم الذى شكله واتسع بمرور الوقت وانتشرت خلاياه السرية لتكبيد الجيش البريطانى خسائر كبيرة ، ويثير فيه نوعا من القلق يتفاقم مع الزمن (٦) ·

وكان أعضاء التنظيم ينقسمون بشكل آخر الى قسمين :

أعضاء عاملون ، وأعضاء غير عاملين ، فالعضو العامل

---

(٤) عاصم محروس : المرجع نفسه ، ص ٤٩١ ــ ٤٩٢ وسيم خالد ، ص ١٠٧ ·
(٥) وسيم خالد ، ص ١١٢ ·
(٦) محمد أنور السادات : صفحات مجهولة ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٥٤ ·

هـو الذى كان يحمـل السـلاح ويستخدمه ، فكان القـوة الضاربة ، أما غير العامل فكان العنصر المعاون ·

ولم يكن التنظيم قاصرا على هذه المجموعة وانما ـ لما أرادوا له الاستمرار ـ جعلوا هناك أعضاء آخرين أصغر سنا، عاشوا معهم فكرهم ليكونوا امتـدادا لهم اذا ما عصفت بهم الظروف ، وسموا (الكتاكيت) وكان معظمهم من اخـوتهم وأقربائهم ، فكان منهم سـعيد توفيق شقيق حسـين توفيق ومدحت فخرى وعز الدين كامل شقيق سعد كامل ، ومصطفى حبيشه ووسيم خالد ومجدى أبو سعده ومحجوب على محجوب، وكان يرأس هذه المجموعة محمود أحمد الجـوهرى فى أول الأمر ثم حل محله مدحت حسن فخرى بعد ذلك ·

ولم يحرموا التدريب العملى على السـلاح كمن كانـوا يكبرونهم ، فدربوهم على حمل السلاح واستعماله ، وتقـدم فيهم مدحت فخرى وسعيد توفيق ، بل قام حبيشة ووسيم خالد بمفردهما بتنفيذ بعض أعمال مسلحة فى منطقة الهرم حيث كانت تتم تدريباتهم فى الصحراء بين الاهرامات ·

ويبدو من مجموع مذكراتهم وأقوالهم أن شخصية حسين توفيق كانت المسـيطرة ، وكان يؤكد أن مسـئولياته أكبر من مسئولية أى فرد، كما كان حلقة الاتصال برؤساء الشعب، ومسئول عن السلاح والتدريب وجمع الاشتراكات ، وبهـذا أمكن القول بأنه كان القـابض عـلى زمام أمور الجمـاعة والمحرك لها (٧) ·

هذا بالنسبة لشكل التنظيم ، أما عن التمويل والتسليح فقد اعترفوا بأنهـم كانوا يشترون السـلاح من أموالهـم الخاصة ، التى كانـوا يدفعونهـا فى شـكل اشتراكات من بستانى بالمعادى كان يدعى « حنفى معاذ » وكان هذا الشخص يسرقه من معسكرات الجيش البريطانى ·

---

(٧) عاصم محروس : المرجع السابق ، ص ص ٤٩١ ـ ٤٩٣ ،اعترافات سعيد توفيق ومدحت حسين فخرى الواردة فى الحكم ، ص، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٦ ·

فضلا عن اشتراك أنور السادات فى امدادهم بالسلاح ، الأمر الذى اعترف به حسين توفيق بجلسة تحقيق ٢٦ فبراير عام ١٩٤٦ من أنه أحضر له بعض القنابل اليدوية من ضابط طيار بالجيش المصرى تبين انه كان يدعى طلعت بن عبدالوهاب طلعت باشا ، وان كان هذا الأخير قد أنكر ذلك لدى سؤاله أمام النيابة (٨) .

أما الاشتراكات فكانت تجمع « بشكل ميسر » ، أى كانت حسب امكانياتهم المحدودة ، وكانوا كلما جمعوا مبلغا يكفى لشراء قطعة سلاح قاموا بشرائها ، وكان تمرينهم على استعمال المسدسات وتركيب الزجاجات الحارقة والقائها يتم فى الصحراء بناحية الهرم أو فى صحراء المعادى .

وبالرغم من أن الوطنية كانت الدافع الأساسى ، فانه كانت هناك بعض أمور نفسية واجتماعية حكمت تصرفاتهم ببعضهم من جهة ، وجمعت بينهم على هذا الطريق الواحد من جهة أخرى، نرى أن نشير اليها ، فهم بين شباب حديث السن وصبية فى التعليم الثانوى ، ولم يدرسوا الأحداث بعمق ، ولم يعركوا الحياة بشكل كاف ، يكون لهم زادا يدفعهم الى التصدى لقوات الاحتلال ، أو للسلطات المصرية بالشكل الذى سنراه .

وعلى هذا نعرض أمثلة من هذه الأحوال الاجتماعية والنفسية التى مر بها بعضهم حسب وصف أحدهم — وسيم خالد — ويظن فيه الصدق لأنه وصف نفسه هو بأوصاف فيها كثير من السلبيات .

فحسين توفيق رائد الجماعة كان من سكان المعادى ، تربى فى بيت رجل — وهو أبوه — اشترك فى حادث اغتيال بطرس غالى وقبض عليه وحوكم وأفرج عنه ، وبالطبع كان يقص عليه هذا ، وكان عنيفا حتى فى لعبه اذ فضل لعبة

---

(٨) الحكم : ص ٢٦٩ .

« عسكر وحرامية » ثم طورها فى شكل صراع بين فلاح مصرى لعب هو شخصيته ، وتركى متجبر .

وكانت تستهويه شخصية الفلاح رغم أن جده لأمه كان تركيا يدعى « بايزيد » ، وكان حسين يتعصب للفلاحين ويستعمل العنف مع الآخر التركى ، وكان يشترك معه فى اللعب نجيب حسن فخرى الذى كان يرفض أسلوبه فى العنف والتعصب .

وكما شهد أبوه فى التحقيقات بعد حادث اغتيال أمين عثمان بأنه كان شرسا فى تعامله مع الأولاد ومع الحيوانات الصغيرة ، ميالا الى قتلها ، وأن ضعف بصره كان يضيف الى آلامه النفسية كثيرا .

وهذا نجيب حسن فخرى الذى سبب له انفصال والديه المبكر نوعا من الهزات العاطفية التى أثرت على مداركه العقلية فى سن مبكرة ، وكانت أمه التى رفضت الزواج تعطى أولادها كل حبها ، وانصب منه القسط الأكبر على نجيب « حتى امتصت حيويته بحيث كانت شخصيته ـ رغم استعداده الثقافى وذكاءه وتفتحه العقلى وذوقه ـ مهزوزة تماما ، تفتقد الى عناصر الثقة بالنفس » .

أما محجوب على محجوب فقد انحدر من أسرة بدوية نزحت من الغرب واستقرت فى نزلة السمان بالقرب من الاهرام فى الجيزة ، وحاول أبوه أن يدمج أولاده فى الحضر فكان ان استمع محجوب الى قصص المغامرات التى كانت تستهويه تماما، فجعل يعيش أخبار وأحداث القتل والتصدى للانجليز ، وتعرض الانجليز للاهالى ، واشتراك أخيه الأكبر فى هذه الاضطرابات وأصابته فى احداها ، فكان منظره لا يفارق وجدانه لحظة « فعرف الصراع والقتل والثأر كما صوره له أبوه » .

ومنهم من تربى فى بيت صراع دموى مع القوى السياسية

ـ مثل حسين توفيق ـ وهو محمود يحيى مراد ، فكان أبوه زميل والد حسين توفيق فى قضية اغتيال بطرس غالى وأفرج عنه لنفس السبب (٩) ، وفشل كثيرا فى حياته العملية بعد ذلك لدرجة أنه انعكس فشله هذا على تصرفاته الخاصة فى بيته والتى أحالت حياتهم جحيما خاصة بعد فصله من آخر عمل كان قد التحق به ، وكان محمود أصغر أبنائه يشهد ما كان يدور فى البيت من قسوة وعنت « وبذلك أصبح مشاكسا » « وكان وكأنه ينمو تحت ظل فكرة متسلطة بأن يكمل ما فعله والده ، وأن يبدأ من حيث انتهى » • على اعتبار أن الحادث الذى كان قد اشترك فيه هو سبب ما أصاب حياة الأسرة من انهيار •

أما أحمد وسيم خالد نفسه فيقول « كان رأسى يزخر بآراء عجيبة جدا ، كنت أعلن دائما اننى لا أريد أن أعيش أكثر من عشرين عاما ، وكنت أرى والدى مشحونا بحيوية وطاقة عظيمتين ، ويسهر فى عمله الصحفى الى الساعة الثانية والثالثة صباحا ، لقد فهمت من هذه السن ان الحياة كفاح وحركة بينما كانت الرجال فوق الأربعين لا قدرة لهم على هذه الحياة ولا القتال » وكان زملاؤه يعيروه بأن والده ليس موظف حكومة ، ويمكن فصله فى أى وقت ، ولما لم يكونوا أغنياء « فكنت أحس بقلق شديد رغم طفولتى : ماذا نفعل لو فقد والدى عمله ؟! » •

وكان يقبل على قراءة الكتب الدينية ، ولكن ذات الطابع الثورى ، فكان يتخير الموضوعات المثيرة للثورة فى التاريخ الاسلامى •

وكان يحجم عن الجنس الآخر لعدم خبرته بالأمور الجنسية أو العاطفية (١٠) •

أما أنور السادات فكما رأينا كان هاربا من المعتقل ،

---

(٩) سبقت الاشارة اليه عند الحديث عن حسين توفيق •

(١٠) مذكرات وسيم خالد ، ص ص ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٠ •

وبالطبع كان عليه أن يحاول استرداد حقه ويرد اعتبار بلاده من خلال الكفاح المسلح ٠

وهذه أمثله للأدوار النفسية والاجتماعية التى كان يعيشها شباب هذا التنظيم تعكس بلا شك الدافع النفسى والاجتماعى لأعمالهم بجانب الدافع الوطنى ٠

فكر الجماعة :

رأينا كيف كانت الناحيتان الاجتماعية والنفسية من دوافع عمل هذه الجماعة ، كما يمكن أن تكونا مصدرا من مصادر فكرها ، كما اتخذ معظم أفرادها التثقيف والقراءة مصدرا هاما آخر لفكرها ٠

فقرأوا كتب التاريخ ، تاريخ مصر وخصوصا كتب الرافعى ، وقرأوا التاريخ الاسلامى خصوصا جوانبه الثورية ، وتاريخ الثورة الفرنسية ونظم الجمعيات السرية الروسية والايرلندية ، وخرجوا من هذا بضرورة الثورة ولكن أى ثورة ، ومتى وكيف يقومون بها ؟!

وخرجوا أيضا بأن شعب مصر شعب محارب عظيم ، لا يستسلم أبدا للهزيمة (١١) وأحسوا ان الهزيمة قد أتت من محتل غاصب ، ومن قوى انهزامية فى الداخل سهلت له الدلوف الى قلب البلاد ، وقتل أبنائها ، ومن ثم رأوا أن يقابلوا هذا العدوان الذى وصل الى حد الدم بالدم أيضا ٠

أحسوا كذلك بأن أسلوب التفاوض أو التهاون مع الانجليز أسلوب مرفوض يقوم به أذلاء ــ فى رأيهم ــ ابتداء من سعد زغلول ، وأن ثورة ١٩١٩ خنقتها الفجوة بين ثورة القاعدة ومساومة القيادة ، وأنهم قد عقدت لهم عمليات

---

(١١) مذكرات وسيم خالد ، ص ١٣٠ ، ١٤٠ ، اعترافات حسين توفيق بجلسة تحقيق ٢٦ فبراير ١٩٤٦ ٠

مناوأة الظلم المتمثل في الاحتلال ومن يتعاونون معه من القصر والباشوات ، وعملت فيهم هذه الدوافع حتى ذابوا فى حب الموت فداء للوطن من خلال ما رسموه من خطط الاغتيال ، فيصف وسيم خالد جماح فكرهم فى قوله .

« لم نكن أشجع من غيرنا ، ولم يكن تقبل فكرة الموت بأسهل علينا من غيرنا ولم يكن الخروج الى العمليات يخلو من الخوف الطاغى الذى يتحتم علينا أن نروضه ونتحكم فيه ، ولكن ربما كان معظمنا أكثر احساسا بآلام الغير واستجابة لها ، واستيعابا لبؤس شعبنا كله ، وهذه هى نقطة البداية التى ينطلق منها جميع القتلة السياسيين الذين يمكن أن يقترفوا أى شىء وهم فى منتهى الطمأنينة النفسية ، لأن أعمالهم صدرت أساسا عن حب الخير للناس ، ووضعنا لأنفسنا قيما خاصة بنا ! ان الحياة تقاس بعمقها لا بطولها ، وصرنا نتصور انه اذا بلغ واحد منا العشرين أو الخامسة والعشرين فلقد عمر طويلا ، وصرنا نتصور حياة تنتهى فى الثامنة عشرة أو العشرين أو الرابعة والعشرين ، كل حسب سنه ، ونضيف اليه سنة أو سنتين طبقا لمدى تفاؤله ـ كحياة مثالية (١٢) .

ووجدنا أن البعض ممن دفعته الظروف كى يفرغ الرصاص فى البشر نوعا من التعويض النفسى فى العملية ذاتها وهناك خط واه جدا قد يتعذر الاحتفاظ به يفصل بين نفسية القاتل والسفاح الذى يمكن أن يتحول اليه ، ومذاق دماء البشر انجليز كانوا أم اسكيمو مروع مرير .

كنا ندرك بكل بساطة أن نوعنا نادر ، وأن صغر سننا يحمينا ولا يوجه أنظار البوليس الينا مطلقا ، ولذلك كنا نمتنع عن الاشتراك فى أية مناقشات أو اضرابات أو أى نوع من النشاط العلنى ، وكنا نرى فى احتقارنا لكل « الجعجعة » التى لا تنتهى بشىء نوعا من التعويض يتمثل في

---

(١٢) وسيم خالد ، ص ١٤٣ .

اعجابنا بشخصيتنا وشجاعتنا ، وهكذا كان الغرور يتسلل الينا دون أن نعى ·

كنا نحتقر تقبل نفس الطبقات المتوسطة ــ التى كنا نعرفها بحكم نشأتنا ــ لكل شىء ، مما كان يزيد من وعينا بحدة الاحتكاك بين الجيلين ، ولم يخل الأمر من نوع من الزهو والغرور القاتل الذى تغلب علينا لحظتها فى شكل جماعى (١٣) ·

كان هذا فكر الجماعة بشكل عام حتى انضم اليهم السادات ، ذلك الشاب الذى استولى على ألبابهم وتمكن من وجدانهم لدرجة أن أصبح مرشدا لهم ، فبالاضافة الى ماسبق وما استغله السادات ، أضاف اليه ضرورة تحالف الشعب مع الجيش ، وكان هذا هو عمله داخل تشكيله ، ونقل اليهم هذا الايمان وكان يردد « بكره العساكر تنزل مع الشعب وتقوم الثورة ، الانجليز لما احتاجوا قبل الحرب أنهم يوسعوا الجيش المصرى علشان يساعدهم اتخلوا عن شروط كشف الهيئة القديمة وبالشكل ده دخلنا احنا أولادالشعب وماعدش جيش أولاد شركس أو بهوات » ·

ويضيف وسيم خالد قوة جذب السادات بأنه « كانت الأيام التى عاشرنا فيها محمد هى بالفعل أبهج أيام حياتنا وأشدها اغراقا فى الآمال ، وكان محمد يرى أنه حتى يجىء اليوم الذى يتلاحم الشعب معالجيش لابد من معارك متواصلة لأنها ستقرب يوم الثورة » (١٤) ·

كما ناقش معهم تقييما لعمليات الاغتيال ، فلما عرضوا عليه اغتيال اليهود رفض البدء بهم ، وكان يرى البدء بقوات الاحتلال الانجليزى لأن قتل اليهود لن يغير من الأمر شيئا ، وأن قتل انجليزى يساوى ١٠٠ يهودى وأن قتل باشا واحد يتعاون معهم يساوى قتل ١٠٠٠ انجليزى ، أما مسائل

(١٣) وسيم خالد ، ص ص ١٢٦ ، ١٢٧ ·
(١٤) وسيم المرجع نفسه ، ص ١٣٧ ·

اليهود فلا يحلها القتل ، انما حكومة وطنية تحجم نشاطهم ووجودهم ، لأن قوتهم الحقيقية فى مصر تكمن فى رأسمالهم الذى يسيطر على تجارتنا وبورصاتنا وساستنا وصحافتنا(١٥)

كان هذا فكر هذه الجماعة ، ظهر فيه العامل النفسى واضحا وكذا الاجتماعى والاحساس بالمعاناة والضياع وحب الثأر والمغامرة ، الذى هانت أمامه حياتهم ، كما ظهر انهم لا ينتمون الى أحزاب أو تجمعات سياسية وذلك من نظرتهم وتقييمهم الخاص لها : **فما هو موقفهم من هذه الأحزاب والتكوينات السياسية !**

فعندما أحسوا بعجز هذه التنظيمات السياسية عن ايجاد حل لمشكلات البلاد رفعوا شعار « ابادة مدرسة ثورة ١٩١٩ » التى رأوا أنها مدرسة المفاوضات والتخاذل ، ورأوا فى سعد زغلول أنه عاد من منفاه ليوقف الكفاح المسلح وليبدأ سلسلة لم تنته من الاذعانات لم ينتج عنها سوى انقسامات داخلية (١٦) .

وأعجب بعضهم أول الأمر بالحزب الوطنى ، وكان الحزب الأكثر تحركا وتطرفا ــ لدرجة أن فكر كل من حسين توفيق وسعيد توفيق ومصطفى كمال حبيشة الى اطلاق اسم « أبناء وادى النيل » على الجمعية متأثرين فى ذلك بفكر هذا الحزب على أساس تحديد هدفين للعمل السياسى : وهما الجلاء ووحدة وادى النيل ، الا أن البعض الآخر من الجماعة ، ومنهم وسيم خالد لم يتقبلوا فكر الحزب الوطنى لتكاسله فى العمل المسلح ووصفوه «بأنه يريد أن يقاتل من تحت اللحاف»(١٧)

كما لفظوا أسلوب مصر الفتاة الذى تحول الى الاشتراكية على أساس أنه تعبير عن الديماجوجية .

---

(١٥) وسيم المرجع نفسه ، ص ١١٥ .

(١٦) اعترافات سيد خميس فى التحقيقات ، ص ٧١٩ وما بعدها .

(١٧) وسيم خالد . ص ١٣١ .

آما الاخـوان المسـلمون فكانوا فى نظرهم « رهبـان مستشيخين » يدينون بالطاعة العمياء لقيادتهم (١٨) ٠

وكانـوا فى نظرهم متعصبون ضـيقوا الأفق ، انحصر تفكيرهم فيما هو حلال وما هـو حرام كالسينما والتـدخين واللباس ٠٠ الخ ، وقد عقد وسيم خالد مناظرة بينهم وبين جماعته فقال « الاخوان يكمن ايمانهم كله خارج أنفسهم ، انهم لا يقلون عنا شجاعة ولا تجلدا ازاء الخطر ولكن بينما تنبع شجاعتنا من وعينا الثورى ، ومن مجرد استهانتنا بأى خطر ، كانت شجاعتهم تنبع من ايمانهم بالجنـة ، فى حين كان بعضهم جهلة سياسيا تقريبا ، مما جعلهم عرضة للتغرير بهم من جانب قيادتهم التى يمكن أن توحى لهؤلاء المريدين بأى شىء » ٠

كما رأى أن دعوة الاخوان غير محددة أو واضحة فى أذهان اعضائها مما قد يدفعهم تحت اى ضغط أو ظروف الى الانحراف عنها الى النقيض كالشيوعية (١٩) ٠

أما الشيوعيون فكانوا فى نظرهم سـلبيين اتجهوا من خلال ثقافتهم المستوردة من الخارج الى الاشتراكية الأوربية، وكان الأجدى بهم أن يولوا وجوههم وجهودهم شطر الشعب المصرى ، ومن ثـم دعـوا الى القضية المصرية عن طـريق المنشورات ، ورؤا أن يتجهوا بها الى المحافل الدولية واقناع أحزاب انجلترا والأحزاب الاشتراكية فى العـالم بعدالتهـا « وهكذا كانوا ينخرون فكرة الكفـاح المسـلح » وأنه من العبث أن نعتمد على أوربا » بينما بهرتهم فى نفس الوقت حرب العصابات الشيوعية التى كانت فى جبال كربات(٢٠)٠

ويأتى دور الوفد الذى رأوا أنه منـذ عام ١٩٣٦ قد

---

(١٨) اعترافات عبد العزيز خميس فى القضية ، ص ١٩١ وعاصم محروس المرجع السابق ، ص ٤٨٦ ، الحكم ، ص ص ٤١٨ ـ ٤١٩ ٠

(١٩) وسيم خالد ١٢٨ ٠

(٢٠) وسيم خالد ١٣١ ، ١٣٢ ٠

سيطر عليه كبار الملاك ورجال الأعمال والأموال جريا وراء مصالحهم المادية ، ومن ثم أصبح حزب الباشوات، وان معاهدة ١٩٣٦ ما هى الا باب المهادنة والاستسلام ٠

ويقول خميس فى اعترافاته « اليس من حقى وأنا شاب لم أتجاوز الخامسة عشرة أن أتحسر على حال بلادى ، فيجب على المصريين أن يرفضوا أى تفاوض طالما يوجد جندى بريطانى على أرض مصر » (٢١) ٠

ورأت جماعة حسين توفيق فى طليعة الوفد شيئا من الأمل ما لبث أن اختفى « وكان الوفديون بطليعتهم هم الذين يتعذر فهمهم تماما ، عندما أسمعهم يتكلمون عن الحياة النيابية وتزوير الانتخابات وحق الأغلبية ، كنت أجد انهم يريدون العمل خلال الأوضاع القائمة ، لقد تجمدوا عند حد استمرار لعبة تبادل الحكم مع أحزاب الأقلية التى خلقتها السراى ، وفقدوا الروح الثورية وكنت أطمع ان نحررهم عقليا وهم غالبية الشباب ، عندما نحطم هذه الاصنام التى تغرر بهم » (٢٢) ٠

وكانت الأصنام فى نظر هذه الجماعة هم زعماء الحزب الوفدى الذين لجأوا هم وغيرهم من الزعماء الى أسلوب التفاوض مع الاحتلال للوصول الى حل القضية والحصول على الجلاء ، وكان أسلوب التفاوض مرفوضا لدى هذه الجماعة على أساسين :

أولهما : أنه أسلوب خائر لجأت اليه مدرسة ثورة ١٩١٩ لتخدير الشعب وليحقق من خلاله الباشوات مصالحهم الخاصة، ومن ثم كان عليهم القضاء على مدرسة ثورة ١٩١٩ والقضاء على هؤلاء الباشوات ٠

ثانيهما : أنه أسلوب طويل ممل يسوق الشعب الى

---

(٢١) اعترافات خميس ، ص ٧٢٠ ٠

(٢٢) وسيم ، ص ١٣٤ ٠

الاذعان تلو الاذعان « كالخراف » وآن للشعب أن يفهم آن الحل يكمن فى المقاومة المسلحة .

ومن هنا تبلورت أفكار الجماعة فى مجال التنفيذ فى شيئين أولهما : مقاومة الانجليز باستعمال السلاح والقوة المسلحة المدربة وثانيهما : القضاء على الباشوات الذين استغلوا الموقف لصالحهم (٢٣) .

من هذين المنطلقين بدأت الجماعة نشاطها العملى عام ١٩٤١ وذلك بسرقة المعدات (الموتوسيكلات) الخاصة بالجيش الانجليزى ليس للاستيلاء عليها وانما لتعطيلها عن العمل ، ثم تطور الأمر الى احراق عدد من السيارات العسكرية الانجليزية باستعمال زجاجات ملؤوها بالبنزين .

ثم بدأوا بعد ذلك استعمال السلاح الذى راجت تجارته فى تلك الفترة فى منطقة المعادى بسبب ما كان يسرق من المعسكرات الانجليزية فى تلك المنطقة .

وكانت منطقة المعادى ــ حيث كان يقيم حسين توفيق عبارة عن معسكرات للقوات البريطانية ، وكان الجنود الانجليز يأتون بتصرفات شخصية تسىء للمصريين مما كان يثير الشعب وخصوصا الشباب منهم الذين رأوا الانجليز كذلك يسيطرون على كل شىء فضلا عما سببوه من أزمات فى التموين وارتفاع الأسعار وقلة البضائع المستوردة ، واضطرار الحكومة لمنع زراعة القطن لزيادة الرقعة المنزرعة قمحا لتوفير الخبز لجيوشهم ، فكانت النفوس معبأة والمنطقة مهيأة لاجراء عملياتهم المسلحة (٢٤) .

وكانت أهم العمليات التى قامت بها هذه الجماعة منذ نهاية ١٩٤١ وضع النار فى مدرسة القنصلية البريطانية فى المعادى ، واشعال النار فى سيارات الجيش الانجليزى ،

---

(٢٣) اعترافات حسين توفيق بجلسه ٢٦ فبراير ١٩٤٦ ، وص ١١٨ من كتاب وسيم خالد ، الحكم ، ص ص ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٢٤) عاصم محروس : المرجع السابق ، ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

ومحاولات كثيرة لاغتيال بعض الضباط والجنود الانجليز أمثال يونج وميللر ٠

كما اشتركوا في حادث الاعتداء لأكثر من مرة على النحاس ٠

وكانوا يقسمون أنفسهم عند القيام بكل عملية ، فبينما كان أحدهم يقوم باطلاق النار كان الآخرون يراقبون مسرح العملية ، وبمرور الوقت تطورت الجماعة وأعيد تنظيمها في عام ١٩٤٤ برفع العمل فيها الى حد الاغتيال بدءا بالانجليز ومن يتعاونون معهم سواء سياسيا واقتصاديا ، ووضح أثر التثقيف في أعضائها ، فأصبحوا يسيرون على نهج الجمعيات السرية التى شكلت في فرنسا لمقاومة الألمان بينما كان اعجاب حسين توفيق بالألمان أنفسهم كعود صلب في المعارك ، وأعداء للانجليز في الحرب ، فكان يرسم اشارة « الصليب المعقوف » في آرض شوارع المعادى لدرجة انه قبض عليه بسبب هذا وأجبر على ازالة ما رسمه (٢٥) ٠

وبقي عليهم بعد أن دخلوا الصراع المسلح ضد الانجليز أن ينفذوا الشق الثانى من فكرهم وهو القضاء على الباشوات ، وأن يحددو ترتيب من سيقضون عليهم وكذلك وضع خطط اغتيالهم ٠

فبالنسبة لترتيب ضحاياهم ، فقد رأوا أن يبدأوا بمصطفى النحاس للأسباب :

أولا : أنه الشخصية الوحيدة التى تستطيع أن تتقدم للشعب بمعاهدة جديدة لما يتمتع به من شعبية كبيرة ، رغم أنهم كانوا معجبون به أول الأمر ، ولكنهم ــ حسب اعترافاتهم ــ فجعوا فيه كغيرهم من شباب جيلهم ، ورفضوا ما قيل دفاعا عن موقفه من أنه يلعب دور حزب المؤتمر في الهند مع الانجليز ، وهو التحالف معهم في الاطار الخارجى

---

(٢٥) عاصم محروس ٤٨٩ ٠

ضد النازية مع الاحتفاظ بالمطالب القومية ، وتأجيلها الى نهاية الحرب (٢٦) ·

ثانيا : موقف الوفد يوم حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ — فى نظرهم —حيث جلب النحاس العار على مصر بقبوله التعاون مع الانجليز وتوليه الحكم (٢٧) ·

ثالثا : محاولات الملك فاروق اضعاف شعبية الوفد ، والتى ظهرت فى النشاط المتزايد الذى شهدته الشهورالأخيرة من عام ١٩٤٣ بتنظيم الطلبة والعمال تحت راية القصر ، وقام أحمد حسنين باقناعهم بأن النحاس باشا مصمم على سلب الملك سلطاته ، وعلى وضع نفسه على رأس الدولة بدلا من أن يقنع بدوره فى زعامة حزب سياسى ورئاسة الوزارة ·

وبذلك تحول فعلا عدد كبير من الطلبة عن الوفد الى الملك ، كما شهد بذلك اللورد كيلرن — ومن ثم قامت مظاهرات كثيرة من الطلبة والعمال معلنة الولاء للملك بعدما أصيب فى حادثة القصاصين فى نوفمبر ١٩٤٣ ·

ثم تحريك القصر للطلبة الذين قاموا بالمظاهرات ابتهاجا باقالة الوزارة الوفدية فى ٨ اكتوبر ١٩٤٤(٢٨) ·

فهذه الجماعة — جماعة حسين توفيق — وان لم تنخرط ضمن هؤلاء الطلبة الذين شجعهم القصر لأنهم آمنوا بالاستقلال عن كل هذه التكوينات الا انهم رأوا من القصر الضوء الأخضر لما كان فى فكرهم من أحداث الاغتيالات ·

ويؤكد حسين توفيق فى لقاء له مع أحد الباحثين وهو الدكتور عاصم محروس عدم وجود صلة بين جماعته وبين القصر وأن ما أثار هذه الشكوك هو أن السراى كانت ضد النحاس ، مما حدا بالبعض الى القول بأن الملك كان يشجع

---

(٢٦) وسيم خالد ، ص ص ١١٩ ، ١٢٠ ·

(٢٧) اعترافات حسين توفيق بجلسة تحقيق ٢٦ فبراير ١٩٤٦ والحكم ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ·

(٢٨) يونان لبيب (دكتور) تاريخ الوزارات المصرية ، ص ص ٤٥٤ ، ٤٦٧ ·

الحركات السرية المناوئة للوفد كتشجيعه لحسين توفيق ونفي أية صلة كانت بينه وبين القصر (٢٩) ٠

وكانت قائمة الاغتيالات لديهم تتضمن : محمود فهمى النقراشي ومكرم عبيد الذى اشترك فى حكومة ٤ فبراير ، وعمر فتحي وعطا الله حارسي الملك فاروق ، وحسن رفعت والغزالى جواسيس الانجليز فى البوليس المصرى وأمين عثمان الوسيط الذى يفاوض الوفد باسم الانجليز ٠

أما خطتهم فى ذلك فكانت أن ينتشروا ويشتركوا فى التجمعات التى تضم هذه الضحايا ، فانضم بعضهم الى الأحزاب لجمع المعلومات عنها وعن تحركات زعمائها ، كما التحق سيد ومحجوب برابطة النهضة التى انشأها أمين عثمان لرصد تحركاته ، والتحق وسيم خالد بشباب الحزب السعدى ٠

وبدأوا عملياتهم فى مجال الاغتيال بمحاولتين لاغتيال النحاس وفشلتا ، ولاذ مرتكبوها بالفرار دون أن يقبض البوليس عليهم ٠

وفكروا بعدهما فى اغتيال النقراشى « باعتباره رئيس أحزاب الأقلية التى تساند القصر حتى يفهم الناس ان أعمالنا لا تستهدف القضاء على الوفد بالذات » ولكن مشروعهم هذا فشل لشدة الحراسة عليه ٠

أما مكرم عبيد فرأوا أن يتركوه مؤقتا لما يتظاهر به — فى نظرهم — من مواقف وطنية تعرقل بقية أعمالهم ، ومن ثم عادوا الى التفكير جديا فى اغتيال النحاس مرة أخرى ، وهداهم تفكيرهم الى اصطناع مصيدة له طالما شددت الحراسة عليه وحددت انتقالاته ٠

وكانت هذه المصيدة هى اغتيال أمين عثمان فيخرج النحاس فى جنازته فيلقى حتفه على أيديهم أثناء الجنازة ، وكان حسين توفيق بالذات وراء هذا التصميم فى حين

---

(٢٩) عاصم محروس ، ص ٤٩٥ ٠

عارضه كثيرون من الجماعه لان ثقل وزن النحاس كان يستثير خيالهم وكانوا يطمعون فى قتله أولا لأنهم لم يكونوا يضمنون نجاح هذه الخطة بالاضافة الى « أن امين عثمان كان محل احتقار من الجميع الى الحد الذى يرون أنه لا يصلح لمجرد أن يكون هدفا ولا يستحق مجرد العناء ، ولكن الطريقه التى عبر بها أمين عثمان عن افكاره ازعجت الجانب الأخلاقى فى شخصية حسين » (٣٠) ٠

بالاضافة الى ما وصف به امين عثمان العلاقة بين مصر وبريطانيا بالزواج الكاثوليكى أى علاقة أبدية لا تنفصم أكده النص الثانى من مبادىء رابطة النهضة التى وضعها أمين عثمان ، كان ينص على الصداقة والتحالف الابدى بين مصر وبريطانيا ، تلك الرابطة التى جمع فيها ـ حسب أقوال وسيم خالد ـ الانهزاميين والانتهازيين من الذين يرغبون فى ترقية او علاوة باى طريق وكان يبث فيهم مبادئه بلغة عربية انجليزية مما كان يثير سيد ومحجوب اللذين دس الديه لتقصى أخباره ، عندما كان يقول « أنا عايز أعمل منكم ليدرز ، وانجلترا غلبت ألمانيا ، لكن فيه مجانين بيحاربوهم» ويقصد المجانين هنا المصريين من المجاهدين والوطنيين (٣١) ٠

فضلا عن دوره فى حادث ٤ فبراير الذى وصفوه بأنه ـ أضاف الخزى على مصر كلها وخصوصا حزب الوفد ، وأكد الوجود البريطانى سيطرته على السلطة فى البلاد (٣٢) ٠

وهذا ما اعترف به حسين توفيق فى التحقيقات عندما سئل :

س : من هم الذين اعتبرتموهم مسئولين عن حادث ٤ فبراير

---

(٣٠) وسيم ، ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٦ ٠

(٣١) وسيم ، ص ١٣٥ ٠

(٣٢) أنور السادات : مقدمة كتاب الكفاح السرى ضد الانجليز ، ص ٤ ٠
وأيضا البحث عن الذات ، ص ص ٧٠ ، ٧١ ٠

ج : النحاس باشا وأمين عثمان باشا لقبولهما تدخل الانجليز في شئون المصريين ، وكل الزعماء قالوا عليهم انهم السبب فى تدخل الانجليز .

س : هل من الطرق العملية التى تعجبك الاعتداء على الحكام المصريين فقط أو الانجليز أيضا ؟

ج : فكرتى العملية أن يعتدى على الانجليز والمتعاونين معهم من المصريين .

س : هل تعتقد أن أمين عثمان باشا كان يتعاون مع الانجليز

ج : أيوه طبيعى كان يعاونهم لأنه كان انجليزى خالص(٣٣)

ومما لا شك فيه أن حادث ٤ فبراير كان له كل الاثر فى تفكير الجماعة كمبرر لاغتيال النحاس وأمين عثمان ايهما أولا .

ولكن اذا كان المتهمون قد ركزوا على حادث ٤ فبراير باعتباره دافعا لأعمالهم الوطنية ، وهو ما امتلأت به أوراق القضية ، فان حسين توفيق — فى لقاء له مع أحد الباحثين — قرر أن الحادث لم يكن هو السبب الرئيسى وراء الاعتداء ، ولكنهم استغلوه عند التحقيق معهم ، وأبرزه هو بصورة كبيرة — كاعتداء على الملك رمز البلاد ، لعله يجد عطفا أو متنفسا من ناحية السراى ، بعد أن أطبقت عليه سلطات التحقيق ولم يستطع أن يثبت نفسه فى مكان آخر وقت ارتكاب الحادث .

ويضيف أن مسألة القرض الوطنى الذى اعتبره أمين عثمان خدمة للبلاد « كلام فارغ » وكان لازم ماندفعش والمسألة بس علشان يوفر فلوس للانجليز » (٣٤) .

كما يوضح وسيم خالد أسبابا أخرى لارتكابهم الحادث :

---

(٣٣) المحاكمة الكبرى ، ص ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ واعترافات حسين توفيق .

(٣٤) عاصم محروس ، ص ٤٩١ ، ٤٩٢ .

ان وصل اليهم قبيل ارتكابهم للحادث أن بدأت هنـاك مفاوضات سرية اضطلع فيها أمين عثمان بدور الوسيط بين الانجليز والسراى لتشكيل حكومة مؤقتة برئاسته « وهـو المرضى عنه من السراى والوفد والانجليز للتغلب على الاشكال القائم ، نتيجة لرفض السراى أن يتولى النحاس الوزارة ، فى حين لن يرضى الانجليز بمعاهدة جـديدة الا اذا بصم وختم عليها الوفد (٣٥) .

فبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانيـة أوزارها بدأ الملك يذكر الانجليز بأن يردوا لمصر ما قدمتـه لبريطانيـا أثناء الحرب ، وطلبت انجلترا من سفيرها فى مصر النصح بالتذكير عـلى مزيد من التعـاون ، الأمر الذى وافق عليـه الملك فى شكل تعديل للمعاهدة .

وبدأت مرحلة من غـزل سـياسى بين انجلترا والملك ، حيث رأت فيه المؤسسة الوحيدة التى لازالت تمتلك المكانة والسلطة والاستمرارية ، فبدأت تظهر له رغبتها فى التعاون معه عـلى أن يغير النقراشى ــ رئيس الحـكومة أنذاك ــ من سياسته تجاههم ، فانصـاع الملك لمطلبهم ، وأفهم النقراشى بضرورة حسن التعامل مع السفارة البريطانية .

وبدأت مسألة تعديل المعاهدة تشغل الطرفين ، فأشـار السفير البريطانى على الملك باعادة النحاس للحكم على أساس أنه هو الذى وقع المعاهدة الأولى ، ولكن لم يكن الطلب بشكل ملزم ، خصوصا وانهم لمسوا فى الملك المـرونة والتقبل ، وبدأ الملك يسرد للسفير أخطاء الوفد ومساوئه ، فضلا عن رغبة النحاس فى الاطاحة به واعلان نفسه رئيسا للجمهورية، وضمن الانجليز فى نفس الوقت تأمين المصالح البريطانيـة والاحتفاظ بالعلاقات الودية بينهما .

وبذلك قرر السفير لحكومته أن العلاقة بينهم وبين الملك

---

(٣٥) وسيم خالد ، ص ١٣٥ .

أصبحت ممتازة ، وبذلك استطاع فاروق أن يفوت الفرصة على الوفد ، وألا يتكرر حادث ٤ فبراير (٣٦) ٠

أما السبب الثاني الذى ساقه وسيم خالد ان أمين عثمان كان عائدا لتوه وقتها من انجلترا بعد أن سلم تبرعا بمبلغ ١٠٠ ألف جنيه كان قد جمعها من تبرعات المصريين لبناء قرية انجليزية تخليدا لذكرى معركة العلمين ، وكان ابان وجوده فى لندن فى هذه الرحلة فى ضيافة اللورد كليرن بطل حادث ٤ فبراير ، وقدم المبلغ فى حفل عام مجد فيه بريطانيا وأعمالها أثناء الحرب ، كما كان فى ضيافته بمنزله قبل وقوع حادث اغتياله بساعات (٣٧) ٠

وهكذا تجمعت الأسباب حول أمين عثمان ، وحكمت الجماعة بقتله ، ولو انهلم يكن هدفا غنيا للجماعة أو مقصودا بذاته ولكن لكى يصيدوا به النحاس وهو هدفهم الأكبر ٠

---

(٣٦) لطيفة سالم : فاروق وسقوط الملكية ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص - ص ٣٨٩ - ٣٩٣ ٠

(٣٧) أنور السادات - مقدمة كتاب الكفاح السري ، ص ٤ ، المصرى يوم ١٠ يناير ١٩٤٦ ، البحث عن الذات ، ص ٧٢ ٠

الفصل الرابع :

أمين عثمان وعلاقته بالانجليز

حول شخصية أمين عثمان :

ولد أمين عثمان فى ٢٨ نوفمبر عام ١٨٩٨ بحى محرم بك فى الاسكندرية ، وكان والده يعمل سكرتيرا عاما لبلدية الاسكندرية (١) ·

تلقى تعليمه فى كلية فيكتوريا بالاسكندرية حيث كان متقدما فى دراسته بها فكان بارزا على أقرانه The head boy (٢) وحصل على شهادة البكالوريا عام ١٩١٨ ، ثم حصل على شهادة الآداب مع درجة الشرف فى التشريع ، وسافر بعدها إلى انجلترا فى عام ١٩٢٠ ليدرس القانون بجامعة اكسفورد ·

وفى انجلترا تعرف على الليدى كاترين جريجورى البريطانية وتزوجها (٣) ·

وبعد أن أتم دراسته عاد الى مصر ، وعين فى ١٣ يناير عام ١٩٢٤ كاتبا مؤقتا بسكرتيرية اللجنة المالية فى وزارة الأشغال العمومية ، ثم نقل الى قسم القضايا بنفس الوزارة ، وتسلم عمله فيها بتاريخ ٢ فبراير ١٩٢٤ ·

وفى نفس السنة تقدم للحصول على اجازة لمدة ثلاثة أشهر ليسافر خلالها الى باريس ليؤدى امتحانا للحصول على درجة الدكتوراه فى القانون ، وقد تم له ذلك ، وعاد فى

---

(١) ملف خدمة أمين عثمان ـ دار المحفوظات بالقلعة ورقة ١ ، ٢ ·

(٢) F.O. 407-223, Inclusure in No. 3 Index of Egyptian Personalities, July Dec. 1938-88.

(٣) عبد العزيز على : الثائر الصامت ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ١٩٣ ·

العاشر من مايو عام ١٩٢٤ ليعين محاميا فى قلم قضايا الحكومة ، وظل يشغل هذه الوظيفة الى أن عين مفتشا للمالية فى ٢٢ من يناير عام ١٩٢٧ (٤) ٠

وفى ١١ يناير ١٩٣٠ اختاره مكرم عبيد ـ وزير المالية فى ذلك الوقت ـ مديرا لمكتبه ووافق مجلس الوزراء على ذلك وعلى منحه الدرجة الرابعة بجلسته التى عقدت بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٣٠ برئاسة مصطفى النحاس ، وقد صحب مكرم عبيد ضمن وفد مفاوضات النحاس الى لندن فى نفس العام كسكرتير له ٠

ندب أمين عثمان بعد ذلك ليعمل مفتشا للمالية فى الاسكندرية ، وعضوا فى لجنة تحقيق وبحث نظام العمل بالبلدية بصفة مؤقتة اعتبارا من ٢٥ يولية عام ١٩٣٤ الا أنه فى ٢٤ يولية ١٩٣٥ فصل من وزارة المالية ليعين مراقبا عاما لايرادات ومصروفات بلدية الاسكندرية ٠

وفى ٢٧ فبراير عام ١٩٣٦ عين سكرتيرا لمجلس الشيوخ المصرى ، وبعد أقل من شهر أى فى ٢٥ مارس من نفس السنة عينه النحاس سكرتيرا عاما لهيئة المفاوضات المصرية (٥) نظرا لسعة اطلاعه وذكائه ـ كما وصفته الوثائق البريطانية ٠

وفى ٢٧ مايو من نفس السنة عين مديرا عاما لمصلحة الأموال المقررة فوكيلا لوزارة المالية ، وتذكر الوثائق البريطانية أنه قام فى هذه الفترة بدور ضابط الاتصال أو الوسيط بين النحاس والسفارة البريطانية حيث كان مستشارا للنحاس (٦) فيما يتعلق بالمفاوضات ٠

ونظرا لجهوده فى الوساطة منحه مجلس الوصاية المصرى فى ١٥ فبراير عام ١٩٣٧ رتبة الباشوية بمناسبة

---

(٤) ملف خدمته : ورقة ١٣ ٠

(٥) ملف خدمته مرفق ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٠ ٠

(٦) F.O. op. cit.

ابرام « معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وبريطانيا » المعروفة بمعاهدة ١٩٣٦ ، ثم صدق مجلس الوصاية على منحه نيشان الصليب الأحمر الألمانى من الدرجة الأولى فى ابريل ١٩٣٧ (٧) .

وتصف الوثائق البريطانية أنه استمر خلال عام ١٩٣٧ « يقوم بدور القناة التى تربط بين السفارة البريطانية والنحاس ، فكانت أعماله المتعلقة بحل المشاكل التى نشأت عند تنفيذ المعاهدة ذات هيئة كبيرة ، باعتباره كان « مواليا جدا للبريطانيين Very Pro-British » (٨) .

ولما تولى على ماهر رئاسة الوزارة عام ١٩٣٩ صدر مرسوم ملكى باحالة أمين عثمان ــ وكان وكيلا لوزارة المالية أنذاك ــ الى المعاش بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٩٣٩(٩)، وذلك ضمن مجموعة من وكلاء الوزارات ، وكانت احالته الى المعاش احدى النقاط الهامة التى أثارتها المصادر البريطانية وحدث حولها الاحتكاك بين على ماهر وبين السلطات البريطانية فى مصر سيما وهو الشخصية المصرية الموالية لبريطانيا(١٠)

ولقد أوضح على ماهر أسباب ذلك فى شهادته فى حادث اغتيال أمين عثمان عندما سئل عن ظروف وملابسات هذه الاحالة ، أنه أحيل الى المعاش فى أول أو ثانى جلسة لمجلس الوزراء برئاسة على ماهر للأسباب :

أولا : عدم رضاه عنه فى موقفه من مفاوضات معاهدة ١٩٣٦ .

ثانيا : أنه عندما كان (أى أمين عثمان) وكيلا لوزارة

---

(٧) ملف خدمته ٤٠ .

(٨) F.O. op. cit.

(٩) ملف خدمته مرفق ١٥٠ .

(١٠) عبد العظيم رمضان (دكتور) : تطور الحركة الوطنية فى مصر من ١٩٣٧ ــ ١٩٤٨ ، جـ ٢ ، ص ٥٩ ,

المالية ، كان الوزراء يرتابون فى صلته بالانجليز ، فكانوا يخشون بأسه نتيجة هذه الصلات •

ثالثا : وهى مسألة ادارية تتعلق بالعمل وجهده فيــه ، فيشهد على ماهر بأنه لما كان وكيل الوزارة هو المحرك الأصلى للعمل ، لأن الوزير ما هو الا موجه لسياسـة الوزارة ، فان أمين عثمان لم يكن كفؤا لهذا العمل، لأنه كثيرا ما كان يترك أعمالا دون انجاز وأمورا دون تصريف ، نظرا لانشغال معظم وقته خارج الوزارة ، خاصة عنــد الانجليز كالقيــام بدور الوسيط لدى السفير البريطانى بل كان ضابط اتصال بين الوزارة والسفارة (١١) •

فكل هذه الأمور تجمعت لدى على ماهر مكونة أسـباب ابعاده عن التعاون معه •

وبعد احالته الى المعاش عين عضوا فى مجلس ادارةالبنك الأهلى وتنقل بعــد ذلك بين عدة مجــالس ادارات شركات تجارية أخرى (١٢) •

وفى عام ١٩٤٢ لعب أمين عثمان دورا كبيرا أبرزه على السـاحة السياسـية من جـديد ـ وكان من أبرز أسـباب اغتياله ـ وسنتناوله فيما بعد •

ففى ٤ فبراير عام ١٩٤٢ تولت وزارة النحاس ناصية الحكم فى البلاد ، بعد أن قام أمين عثمان بدور الوسيط بين السفير البريطانى والنحاس والملك فاروق (١٣) •

وطلب من الملك بعد ذلك أن يصدر مرسـوما ملكيا فى ١٥ من نفس الشـهر بتعيين أمين عثمان رئيســا لديـوان

---

(١١) لطفى عثمان : المحاكمه الكبرى فى فضية الاغتيالات ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ١٣٢ ، أحمد قاسم جودة : مقال فى الكتلة بتاريخ ١٩ أغسطس ١٩٤٥ تناول فبه اعمال أمين عثمان (هذا هو الميدان) •

(١٢) ملف خدمته •

(١٣) يونان لبيب (دكتور) : تاريخ الوزارات المصرية ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٤٤٢ •

المحاسبة (١٤) ، ثم صدر مرسوم ملكى آخر بتاريخ ٢ يونيه ١٩٤٣ بتعيينه وزيرا للمالية ، ويعترف اللورد كيلرن السفير البريطانى فى القاهرة أنذاك بأن هذا كان بناء على طلبه لتوفير الكفاءة اللازمة وارضاء الجاليات الأجنبية فى البلاد ، التى أزعجتها البيانات المثيرة التى ادلت بها الوزارة ، وكان أمر تغيير كامل صدقى وزير المالية الأسبق بأمين عثمان تحت دعوى « نقص كفاءة الأول » حسب تعبير السفير البريطانى(١٥) .

وظل أمين عثمان وزيرا للمالية حتى أقيلت الوزارة فى آكتوبر ١٩٤٤ وانصرف بعد ذلك الى أعماله المالية .

أسس فى عام ١٩٤٥ (رابطة النهضة) التى كانت تضم خريجى كلية فيكتوريا التى تخرج منها ، واتخذ مقرا لها ٢٤ شارع عدلى بالقاهرة ـ مكان اغتياله . وكان من أهم اغراض هذه الرابطة توثيق العلاقة بين البريطانيين والمصريين (١٦) .

ولعله كان لتربيته وتعليمه دور فى تشكيل شخصيته ، فقد نشأ ـ كما رأينا ـ منذ صغره فى أحضان التعليم الانجليزى فى مصر ، ثم أكمل تعليمه فى جامعات انجلترا ، وتزوج من انجليزية ، جعله يحظى فى جميع مراحل حياته بحب الانجليز .

ولقد أثارت نشأته الانجليزية هذه حوله النقد الكثير ، ووضعته فى مواقف حرجة انتهت به الى اغتياله ، هل كان يعمل لصالح الانجليز كلية ، أم كان مصريا مرنا استغل مرونته أو استغل المسئولون مرونته لصالح مصر فأساء نقاده فهمه ؟!

---

(١٤) ملف خدمته .

(١٥) يونان لبيب ، تاريخ الوزارات ٤٥٣ .

(١٦) الأهرام : قضية الاغتيالات ، ٢ ديسمبر ١٩٤٧ .

لدرجة أن وصفه بعضهم — ممن تولوا أمر الدفاع عن المتهمين فى قضيةاغتياله بأنه « كان صاحب مدرسة اصطبغت فيها المعرفة بصبغة بريطانية بحتة » ، وأنه فى مجمل أعماله وتصرفاته كان يسعى الى جعل مصر جزءا من بريطانيا ، وأنه أصبح لا يجيد العربية بقدر ما كان يتقن اللغة الانجليزية التى كان حريصا أن يمزج عبارات حديثه بها (١٧) ٠

ولعل هذا نقد موجه من خصم يتولىالدفاع عمن اقترفوا الجريمة ، فهو وان كانت ثقافته انجليزية ، فهذا مرجعه الى مساحة التعليم الانجليزى الذى حققها ٠

ولنعرض لبعض الأحداث والمواقف التى شارك فيها أمين عثمان والتى كانت محل حوار مع خصومهلتظهر شخصيته ان سلبا أو ايجابا ٠

فانتقدته صحيفة الكتلة فى عام ١٩٤٥ — أى قبل حادث اغتياله — وهنا نراعى أمرين اولهما أن مكرم عبيد صاحب الكتلة كان قد خرج على الوفد ودخل معه فى خصومة ، وكشف أسراره وسلبياته فى الكتاب الاسود ، ومنها سلبيات أمين عثمان ، رغم أن أمين عثمان عمل معه ردحا من الزمن بناء على موافقته — أى موافقة مكرم كما عرضنا عندما كان وزيرا للمالية ٠

ثانيهما ان أمين عثمان شغل منصب وزير المالية فى عام ١٩٤٣ وكان هذا المنصب يعز على مكرم لأنه شغله فترات طويلة ، فلعل عامل الغيرة والانتقام كان ضمن أسباب الحملة عليه ٠

فنشرت هذه الصحيفة عن أمين عثمان انه أسس « الشركة المصرية للتجارة » واشترك هو بنصيب الأسد فيها، بعد أن أخفى ذلك فى أول الأمر حتى يتسنى له استصدار

---

(١٧) مذكرة على الخشخانى فى الدفاع عن حسين توفيق فى قضية الجناية ١١٢٩ سنة ١٩٤٦ (ج) عابدين ، ص ٧٣ ٠

قرار انشائها من مجلس الوزراء ، ولم يكن اشتراك المصريين فيها بنصيب كبير (١٨) ٠

وتظهر الكتلة فى هذا المقال انه استغل نفوذه الشخصى كوزين للمالية فى منح رخص أمور التصدير والاستيراد ، وصرح لهذه الشركة برخص لهذا النوع من الاتجار (١٩) ٠

وأنه سافر بعدها الى فلسطين لتنظيم عملية الاستيراد والتصدير هناك ، وكان فى صحبته شريكه المستر « شارل كاسترو » الانجليزى ، بعد أن أصدر له قرارا بتعيينه عضوا فى اللجنة الوزارية الخاصة بالتصدير والاستيراد ، وأوصى له باعفائه ومن معه من التفتيش الجمركى (٢٠) وساعده على احتكار تجارة (الكاوتش) المستولى عليه من الجمارك ، والتى أصدرت قرارا بمصادرته لمخالفته التعليمات أو عدم سداده الرسوم الجمركية ، ولقد رفع أسعاره محدثا سوقا سوداء له ، ولما تخصص كاسترو بعد ذلك فى تجارة هذه السلعة استمر فى رفع سعرها ، بل أخرجت من جدول الأسعار الجبرية المخفضة ، مما شجع على ظهور السوق السوداء بالنسبة لها ٠

ولم يكتف أمين عثمان بهذا ، بل تحايل على منح كاسترو الجنسية المصرية عندما علت أصوات الاحتجاج عليه ، ورغم اعتراض وزارة الخارجية المصرية وادارة الجوازات على ذلك (٢١) ٠

كما تناولت الكتلة كذلك مواقف المحسوبية بالنسبة له واستغلال النفوذ ، وأحصت مكافآت الانجليز له مما أظهره

---

(١٨) الكتلة ٢ يناير ١٩٤٥ ٠

(١٩) نفس المرجع : (امين عثمان وشريكه كاسترو) وقد أوردت تفصيلات هذه التراخيص ٠

(٢٠) نفس المرجع : ١٨ يولية ١٩٤٥ ٠

(٢١) نفس المرجع : ٢٧ يناير ١٩٤٥ ٠

تدرجه الوظيفى السريع وتعيينه فى وظائف تستطيع منهـا انجلترا أن تستغله ٠

وحدث عندما كان رئيسا لديوان المحاسبة أن استغل نفوذه ــ كما قالت الكتلة ــ فى تعيين أتباعه ، رغم اختلاف مؤهلاتهم عما هو مطلوب ، ومنحهم درجات وعلاوات مالية استثنائية سريعة ، حتى أنه منح أحدهم ست علاوات ، فضلا عن لجوئه الى أسلوب نقل أتباعه أيضا من الوزارات الأخرى الى ديوانه فأحدث خللا بالهيكل الوظيفى والادارى فيه ، وترتب على ذلك نقل درجات لهم من وزارات أخرى ليشغلوها فى الديوان ، فكان ذلك سببا فى احالة الكثيرين من الموظفين الى المعاش قبل بلوغ السن القانونية توفيرا لدرجاتهم لمن يعينهم هو ، ولما جأروا بشكاواهم لجأ الى صرف الفرق بين مرتباتهم ومعاشاتهم نقدا ، مما كان عبئا على ميزانية الدولة المثقلة فى ذلك الحين ، ولقد اسمى مكرم هذا الديوان بديوان « المحسوبية » بدلا من « المحاسبة » (٢٢) ٠

وأنه عندما كان وكيلا لوزارة المالية فصل من منصبه بحجة انه لا يصلح للعمل فيها ــ وهو ما سبقت الاشارة اليه ــ وقد اتخذ وزير المالية اجراء ماليا بشأن ما أحدثه من خلل مالى فى الوزارة ، وكان هذا الاجراء هو استقطاع نسبة الربع من معاشه نظير الأموال التى تسبب فى ضياعها وتعجب الكتلة أن تراه لا يلجأ الى الشكوى أو اظهار الامتعاض !! وأنه أشاع أيامها انه أكبر من ذلك (٢٣) ٠

كما أنه أصدر خطابات توصية خاصة بعملية تعلية خزان أسوان ، كان يحملها أحمد عبود ، كانت ذات أثر فى الاتفاقات التى عقدها عبود مع الشركات التى تجرى الأمور

---

(٢٢) نفس المرجع : ٢٧ يناير ١٩٤٥ ٠

(٢٣) الكتلة ١٩٤٥/٧/١٩ مقال لقاسم جودة بعنوان (هذا هو الميزان أيها الشجعان بمناسبة حديث للسير أمين عثمان ٠

فى صالحها ، دون اجراء مناقصة كما هو متبع (٢٤) ولم توضح الكتلة تفاصيل هذا الادعاء .

وانه عندما كان وزيرا للمالية قدم مذكرة فى ٤ سبتمبر عام ١٩٤٣ الى مجلس الوزراء لتحويل الدين العام من دين أجنبى دولى الى دين داخلى وطنى ، وقال فى مذكرته « ان أول ما عنيت به منذ تقلدت وزارة المالية أن آبحث مع الاخصائيين عن خير طريقة لتحويل دين مصر من دين دولى اجنبى الى دين داخلى بحت ، وبذلك نعدم الدين القديم ونعدم معه ذكرياته السيئة التى جرت على البلاد فى الماضى وبلات الاحتلال وساعدت على تدخل الدول الأجنبية فى اخص شئون مصر الداخلية » (٢٥) .

وبعرض الموضوع على مجلس النواب صدر بشأنه مشروع بقانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٤٣ بالاذن لوزير المالية فى تحويل الدين العام واصدار قروض محدودة الأجل قصيرة أو متوسطة أو طويلة بموافقة مجلس الوزراء .

وكان العلاج الذى اقترحه أمين عثمان فى مذكرته هو اصدار قروض محدودة الأجل (قصيرة ومتوسطة وطويلة) داخل مصر ، وكان الخلاف أن هذا النظام يتيح الفرصة للمصريين والأجانب فى الاكتتاب ، وقد رحب أمين عثمان بكل مكتتب مصريا كان أم أجنبيا معتبرا أن كل أجنبى يعيش فى مصر مصريا ، فكان هذا مدخلا للأجانب ليشتروا اكبر عدد من هذه السندات لأنه لم يكن بوسع عدد كبير من المصريين أن يسهموا فى هذا .

وأبدت المعارضة فى البرلمان ان هذا سيوقع البلاد فى مشكلة دولية بسبب مديونية المكتتبين الأجانب لمصر ، ورد أمين عثمان أن تحويل هذا الدين من قرض دولى الى قرض

---

(٢٤) نفس المرجع ١٩٤٥/٨/٢ .

(٢٥) نبيل عبد الحميد (دكتور) : النشاط الاقتصادى للاجانب وأثره فى المجتمع المصرى ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص ١١٠ .

مصرى بالعملة المصرية ويدفع فى مصر يكون لمصلحة مصر ، وهو على أى حال لا يقتصر على مصلحة مصر وانما لمصلحة انجلترا كذلك .

ووافق مجلس النواب بالأغلبية عليه بجلستى ١٥ ، ١٦ سبتمبر ١٩٤٣ (٢٦) .

وصرح بعد ذلك زكى ميخائيل وكيل مجلس الشيوخ فى يولية ١٩٤٥ بأن الديون حكومية وأهلية قد صارت بعد تحسن الحالة الاقتصادية والاجتماعية أخف مما كانت عليه بل لقد صارت مصر دائنة لبريطانيا بأرصدة مقدارها ٣٥٠ مليون جنيه (٢٧) .

كما لا ينسى لأمين عثمان أنه أثناء فترة وجوده فى وزارة المالية أصدر قانون انصاف الموظفين ، الذى كان له عائد مادى لقطاع كبير من العاملين فى الدولة .

تلك صفحات من أعمال أمين عثمان بسلبياتها وايجابياتها ولسنا فى مجال اتهامه أو الدفاع عنه ، ولسنا نصدر أحكاما أخلاقية على أعماله وانما يمكن القول بأنه فى حدود هذا انما قد شارك فى أخطاء مالية وسلبيات ادارية كثيرا ما حدثت فى عصره فهو فى هذا كغيره من أصحاب المناصب العامة الذين كانت لهم مثل هذه السلبيات وله فى الكفة الأخرى ايجابياته كمسألة تحويل الدين المصرى والذى استخدم فى حل بعض الازمات واقامة بعض المشروعات(٢٨)، وقانون انصاف الموظفين .

---

(٢٦) المرجع نفسه ، ص ١١٢ .

(٢٧) الكتلة ١٩ يولية ١٩٤٥ « مجلس الشيوخ يستانف مناقشة السياسة المالية » .

(٢٨) يرجع اليها فى كتاب نبيل عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص ١١٣ .

علاقة أمين عثمان بالانجليز

عندما اغتيل أمين عثمان فى الخامس من يناير ١٩٤٦ ثارت التساؤلات حول أسباب اغتياله ، ووضح من مجموع أقوال المتهمين والشهود والدفاع ان أهم هذه الأسباب هى علاقته بالانجليز بشكل عام ــ ثم دوره فى حادث ٤ فبراير عام ١٩٤٢ على وجه الخصوص . لذلك سنلقى مزيدا من الضوء على هاتين النقطتين فيما سيأتى :

ففى مجال علاقته بالانجليز شهد مصطفى النحاس ــ وهو أبرز من عرفه واختاره صديقا وهمزة وصل بينه وبين الانجليز فى مواقف عدة ــ بأنه كان على علاقة طيبة بالانجليز حيث كان من كبار « المجتمع الفيكتورى » وأنه قام بدور الوسيط بينه وبين السفارة البريطانية عندما اتخذه مستشارا له (١) .

وفى هذا لقبه اللورد ويلسون « بالمفاوض لحساب السفارة البريطانية وقت الأزمات السياسية» ابان مفاوضات عام ١٩٣٦ (٢) .

وقد كان أمين عثمان ــ نظرا لنشأته وتربيته الانجليزية كما أسلفنا ــ معجبا أكثر من غيره بالانجليز ، مما ظهر من

---

(١) المصرى ٣ ديسمبر ١٩٤٧ .

(٢) محمد فريد عبد المجيد : حزب الوفد من ١٩٣٦ ــ ١٩٥٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ١٩٧٠ ص ٢ ، أنور السادات البحث عن الذات ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٧٢ .

تعبيراته فى مجال تقييم العلاقة بين مصر وانجلترا ، فهو صاحب التعبير الخاص بزواج انجلترا من مصر زواجا كاثوليكيا وزواجا أبديا ، مما جعله محل شك كان يصل أحيانا كثيرة الى حد اليقين فى موالاته للانجليز ، وتغليب مصلحة انجلترا على مصلحة بلاده ٠

وفى هذا يشهدالنحاس بأنه «متخرج من كلية فيكتوريا، وهذه الكلية تعمل على بقاء الصلات الطيبة بين خريجيها ومنهم الانجليز ، ومن مبادىء هذه الكلية فى التربية أن يغلب الشخص الدوافع الوطنية على الصداقة ، وأنا أجل هذا ، وقد حضرت بعض حفلاتهم ولمست هذه الروح فيها ، وأعهد فى أمين باشا أنه يقدم الصالح الوطنى على الانجليز»

ويستطرد النحاس فى شهادته تعقيبا على خطاب أمين عثمان الذى ذكر فيه هذا الزواج بأنه « كان يقصد التأثير على الانجليز بطريقته الجذابة ، فقال ان الزوجة تستدرج الزوج حتى تنال منه مطالبها ، وان الروح الجامعية التى كان يتشبع بها أمين عثمان باشا وهو أحد خريجى كلية فيكتوريا كانت دائما تدعو الى تفضيل الصالح المصرى الوطنى على مودة الانجليز ٠ وأنه معجب بهذا التشبيه ! (١)

---

(١) المصرى ١٩٤٧/١٢/٣ ، المحاكمة الكبرى ، شهادة مصطفى النحاس ، ص ٤٩ ٠

ولقد وردت أقوال أمين عثمان هذه فى الخطبة التى القاها فى حفل خريجى كلية فيكتوريا فى ٧ فبراير ١٩٤٠ وحضره مصطفى النحاس ومحمد محمود وأحمد ماهر وغيرهم ، كما حضره السفير البريطانى فى القاهرة ٠

وكان أمين عثمان أول المتكلمين حيث تناول العلاقة بين مصر وبريطانيا فى شكل ثلاثة أنواع من الزيجات : زواج الغزو وزواج العقل وزواج الحب ٠

فقد أرادت انجلترا أولا أن تتزوج عن طريق الغزو « فلم تسعد الزوجة وكانت ثورة وطلاق » ، والثانى عن طريق العقل بمعاهدة ١٩٣٦ « ولكن زواج العقل لم يعجبنا نحن خريجى كلية فيكتوريا ، فنحن نؤمن بزواج الحب ، ولعل بعضنا يغضب لأنى شبهت مصر بامرأة وانجلترا برجل ، ولكنى أفضل هذا التشبيه ، فالمرأة دائما تاخذ من الرجل خير ما عنده ، نحن وسطاء الغرام أن نقول للرجل قل لها انك تحبها ، ونحن نقول للانجليز نحن حلفاؤكم لا لأننا وقعنا المعاهدة ، ولكن لأننا نعتقد أنكم تحاربون لنفس الغرض الذى نسعى اليه وهو تحقيق العدالة ، بل اننى سأذهب الى أبعد من ذلك وأقول كنا سنؤيد الانجليز لو لم يحاربوا من أجل الحق لأن زواجنا بهم زواج كاثوليكى أى لا طلاق فيه =

ولقد بدأ ظهور أمين عثمان على المسرح السياسى ابان مفاوضات معاهدة ١٩٣٦ حيث عمل « كضابط اتصال » بين السفير البريطانى من جهة وبين النحاس من جهة أخرى للتسهيل – حسب تعبير النحاس – لعقد هذه المعاهدة ولعله كان قد اختاره لهذا العمل فعلا ، ومن ثم عينه « سكرتيرا عاما للجنة المفاوضات » ·

ومن هنا توطدت علاقته بالنحاس ، خاصة وأن الأخير كان يريد أن ينجح المفاوضات للوصول الى معاهدة تضمن استقلال البلاد ، فانه كان يختار الأشخاص الذين يستطيعون معاونته فى هذا الصدد ، ومن بينهم امين عثمان ، لأنه – كما شهد – « كان على صلة طيبة بالسفارة البريطانية » (٣) ·

فقد كان أمين عثمان فعلا على صلة بالسير «مايلزلامبسون» السفير البريطانى فى القاهرة لدرجة أنه أصبح « موضع رعايته » مما سهل عليه أن يكون اشبه بضابط اتصال فى المفاوضات ، ويقول هيكل فى مذكراته :

« وقد أدت هذه الرعاية الى اجتماع الوفدين المتفاوضين ابتغاء التغلب على الصعوبات القائمة (٤) ·

ولو أن على ماهر فى شهادته – فى قضية مقتل أمين عثمان – نسب الى نفسه جهد ازالة هذه العقبات : وهى مكان

= يتهمنا بعض الناس اننا أنصار الانجليز واقول ، اننا نحن طلبة فيكتوريا القدماء نحب مصر أولا ونحب انجلترا ثانيا ، ولكن اذا اختلفت المصلحتان فمصلحة مصر أولا وأخيرا ، ولكن من حسن الحظ ان مصلحتنا واحدة ، واننا نذكر أعمالكم فى مصر بالخير ، وصحيح انكم ارتكبتم أخطاء ، ولكن جل من لا يخطىء » ·

الأهرام ٨ فبراير ١٩٤٠ (فى حفلة خريجى كلية فيكتوريا) ·

(٣) ذلك لان أمين عثمان كان متخرجا من « كلية فيكتوريا » التى كانت تجذب المصريين بايجاد الصلات بينهم وبين الانجليز ، كما كان متزوجا من سيدة قيل أنها « ظريفة الحديث » وان السيد مايلز لامبسون كان يجد فى نكتتها القومية متعة ·

محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية ، ج ١ القاهرة ١٩٥١ ، ص ٤١٢ ·

والمحاكمه الكبرى شهادة مصطفى النحاس ، ص ٤٩ ·

(٤) محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية ج ١ المرجع السابق ، ص ٤١٢ ·

اجراء المفاوضات فكانوا يريدون ــ الانجليز ــ أن تجرى فى دار السفارة وهذا يضفى شيئا من الضغط على المفاوض المصرى ، كما لم يكونوا موافقين على اشراك أحمد ماهر والنقراشي في وفد المفاوضات ، وقدموا انذارا بذلك مفاده انه في حالة اخفاق المفاوضات فانهم يستردون كامل حريتهم .

الا أن على ماهر يقول أنه هو الذى توصل الى أن تعقد المفاوضات فى قصر الزعفران وأن يقبل كل من أحمد ماهر والنقراشي ضمن وفد المفاوضات ، وانه نجح وسحب الانذار (٥) .

الا أنه يظهر من شهادة على ماهر عندما نسب الى أمين عثمان فى هذه الواقعة أنه « أتى مسألة لم تكن مشرفة » وهو انحيازه للانجليز عندما أفهمهم أن المفاوض المصرى ــ النحاس ــ يحاول التقليل من مطالب الانجليز ، وأسدى لهم نصيحة هى فى الواقع ضد المصلحة المصرية ، بأن يطلبوا ٢٠٠٪ مما يريدونه حتى اذا ساوم النحاس وخفض وصلوا الى ١٠٠٪ من مطالبهم (٦) .

فمن خلال هذه الشهادة يظهر انه كان هناك جهد لأمين عثمان أخفاه على ماهر لكراهيته له خصوصا وانه جرت بالفعل اتصالات بشأن حل هذه العقبات فى شكل عدة مكاتبات بين رئيس الوزراء المصرى ــ النحاس ــ والسفير البريطانى فى القاهرة وكان يحملها أمين عثمان الذى أسموه « رسول السلام) (٧) .

ذلك كان جهد أمين عثمان فى عقد معاهدة ١٩٣٦ بين رؤيتين احداهما للوفد ممثلا فى النحاس وبين على ماهر الذى

---

(٥) المرجع نفسه ، ص ٣٩٤ شهادة على ماهر فى القضية الكبرى ، ص ١٣٢ .

(٦) ملف القضية شهادة حسين سرى ، ص ص ٤٤١ ، ٤٤٢ وشهادة على ماهر فى المحاكمة الكبرى ص ١٣٣ .

(٧) ملف القضية شهادة على ماهر ، ص ٤٣٦ .

يمثل الرافضين لموقف أمين عثمان ، ويصفونه بالانحياز للانجليز وتغليب مصلحتهم على مصلحة مصر .

وهنا يضيف حسين سرى موقفا آخر يدلل به على هذا الانحياز عندما كلف مجلس الوزراء محمد محمود باشا بالمفاوضة مع الانجليز حول تعديل معاهدة ١٩٣٦ فيما يختص بالثكنات ، وكلف حسين سرى بصفته الفنية (وكان وزيرا للأشغال) وعبد الحميد بدوى (رئيس أقلام القضايا) لوضع الصيغة القانونية لها فى المفاوضة الخاصة بهذه التكنات ، ولم يكن سرى يعلم لدى سفره أن لأمين عثمان صلة بالموضوع .

وفى لندن بعد أن قابل الوفد المستر تشمبرلن رئيس الحكومة البريطانية واتفقا معا على أسس تعديل المعاهدة ، كانت دهشتهم كبيرة عندما وجدوا أمين عثمان فى وزارة الخارجية البريطانية ، « وان علاقته طيبة برجال الخارجية البريطانية ، وانه يمكنه المساعدة لتسهيل مأمورية عبدالحميد بدوى اذا كان هناك خلاف على النصوص » ولكنه يضيف « كانت دهشتى عندما علمت أن أمين عثمان هو المدافع عن الوجهة البريطانية من جهة النصوص ، وكانت هذه أول علاقة بينى وبين أمين ، ولم أهضمها كمصرى » (٨) .

من أجل هذا الحادث وما تركه من احساس داخلى فيه يواصل شهادته « انه فى عام ١٩٣٩ كلفنى على ماهر بتولى وزارة المالية وقال لى ان وكيل الوزارة هو أمين عثمان باشا، ووجوده غير مستحب ، قلت له ان هذا الرجل لم أعمل معه الا فى تعديل المعاهدة فى الصيف الماضى ، ولا أرى مانعا من احالته الى المعاش ، ويواصل شهادته فى رده على سؤال حول وقع خبر اقالته على السفير البريطانى . ربما كان هذا بدء سوء العلاقة بينى وبين السفير » (٩) .

---

(٨) شهادة حسين سرى المحاكمة الكبرى ، ص ١٦٥ .

(٩) شهادة حسين سرى ، ص ١٣٣ المرجع نفسه .

ولعل العلاقة بين أمين عثمان والسفير هي التي دفعته الى أن « يتردد على على ماهر عدة مرات بالقصر الأخضر، مستعينا أحيانا بمن لهم تأثير عليه من أصدقائه وأقاربه وحضر اليه مرة أخيرة فى بيته بالزمالك يقول فيها على ماهر أخبرنى بأن سرى باشا عرض عليه وزارة المالية فى نهاية عهد وزارة حسين سرى ، فكان جوابى وهل استشرت السفير !؟ أم لا ، فقال استشرته وهو الآن فى الأقصر فقال لى لا تقبل الآن لأن وزارة سرى على وشك الانهيار » (١٠) ٠

وهذا ان دل فانما يدل على العلاقة الوثيقة التى كانت تربطه بالسفارة البريطانية والتى كان يضعها بشكل أو بآخر فى خدمة أى من الطرفين بالقدر الذى لا يرى فيه تكدير للصفاء بينه وبين الانجليز ولا فقدان للصلة بالجانب الآخر هذا الجانب الأخير الذى قدر فيه هذا وأثابه على جهده فى مفاوضات ١٩٣٦ بأن أنعم عليه مجلس الوصاية المصرى برتبة الباشوية فى ١٥ فبراير ١٩٣٧ (١١) ٠

تلك كانت صلته بمن كرهوه بينما نرى النحاس يتخذ منه موقفا آخر يؤكد قبوله استمرار أمين عثمان ضابط اتصال بينه وبين الانجليز ٠

فنجد لامبسون يكتب لخارجية بلاده فى لندن فى ١٦ يونية ١٩٣٧ عندما سافر النحاس الى مونتريه ليوقع اتفاق الغاء الامتيازات الأجنبية ، أن أبلغه أمين عثمان وهو بالطبع يأتى بمعلوماته من السفارة البريطانية ، « أنه فى الوقت الذى لا يصمم فيه النحاس على اخراج النقراشى من الوزارة ، فانه قد يضطر الى ذلك ، ما لم يغير النقراشى باشا موقفه المعطل والمعادى للبريطانيين ، ويبدو أن النقراشى كان

---

(١٠) المرجع نفسه شهادة على ماهر ، ص ١٤١ ٠

(١١) نصها « قد تفضل مجلس الوصاية الموقر بالانعام فى ١٥ فبراير ١٩٣٧ على حضرة صاحب السعادة أمين بك عثمان برتبة الباشوية ، وذلك لمناسبة ابرام معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وبريطانيا العظمى » ملحق الوقائع المصرية العدد ٢١ فى ١١ مارس ١٩٣٧ ٠

ومودع في ملف خدمته بدار المحفوظات م

مصمما على ابعاد كل الموظفين الانجليز من ادارته وغيرها •

وهنا كان النقراشي يبدى عداءه للانجليز بشكل سافر وعنيف ، اما النحاس فقد جعل التعاون الانجليزى المصرى بمثابة حجر الزاوية فى كل سياسته ويعلق السفير على هذا بقوله « وهكذا كان النحاس مهتما للغاية بالتعاون بكافة الطرق مع حكومة صاحب الجلالة ، وما لم يكن النقراشى مستعدا لأن ينتظم فى الخط فسيكون عليه أن يمضى » •

وعندما عرض عليه أمين عثمان موافقة النحاس على ذلك قال لامبسون لأمين « ليس لى شىء أعترض عليه » (١٢) •

ولعل فى هذا معنى ان أمين عثمان كان يظهر عندما يلم بالانجليز شىء ، وأنه كان فى صفهم — حسب رأى المتشددين ضده — يبلغ ما يدور حولهم فى وزارة المواصلات أو غيرها للسفير ، أو انه كان لا يريد أن تقف هذه الأمور عقبة فى سبيل حسن العلاقات بين دولة قوية لها يدها العليا ازاء دولة محتلة ، فهل نسمى ذلك مرونة أم انحيازا ؟!

وفى اطار هذا « النوع من المرونة » مثل آخر ، ذلك ما كتبه السفير البريطانى الى حكومته يوم ٦ مارس ١٩٤٥ برقية رقم ٥١ وفيها يحاول أمين عثمان التخفيف من أثر بيان الوفد ضد دخول مصر الحرب ، هذا التخفيف الذى يتودد فيه أمين للانجليز •

يقول السفير « تحادثت طويلا مع أمين عثمان مساء اليوم بعد اجتماع لنادى العلمين الذى عقد بالسفارة ، وأبلغنى أمين عثمان كلمة من النحاس الذى أخذته على غرة رسالتى المذاعة التى رفضت فيها البيان الذى أذاعه الوفد أخيرا •

وكان رد النحاس بأنه على حق فيما قاله بعد أن رأى

(١٢) محسن محمد : سنة من عمر مصر ، القاهرة ١٣٨ ، ص ١٣ •

الحكومة المصرية تتقاعس عن النشر والاعلام فيما يتعلق بالدوافع الكامنة وراء اعلان الحرب .

وقال النحاس بأنه لم يكن على علم بأسباب هذا البيان المشروع ، وفضلا عن ذلك لم يكن من اللياقة فى سياق استشارة جميع الزعماء السياسيين الآخرين ـ استبعاد النحاس تماما وبشكل سافر من تلك المشاورات » ولم أجد صعوبة فى اثبات أنه برغم ما أبدته الحكومة من تقاعس باستبعاد النحاس من تلك المشاورات ، فان البيان كان خطأ سياسيا كبيرا لأنه نشر أفكارا متطرفة كاذبة وضارة ببريطانيا ، وهى أفكار يعلم النحاس نفسه انها مضللة بشكل متعمد » .

قلت (السفير) لأمين عثمان :

« ان المسألة قد تكون على ما يرام بالنسبة للسياسة الداخلية لكن البيان تجاوز الحدود المشروعة بخطوات كبيرة » (١٣) .

ان أمين عثمان عندما تحدث مع السفير حول هذا الموضوع بسط أمامه أحاديث أخرى ظهرت من خلالها نواياه .

فيقول السفير « ان لقاء أمين عثمان كان فرصة يشكو فيها أمين هموم الوفد ومتاعبه مع النقراشى » وفى هذا تقوم السياسة البريطانية بدورها فى شق الصف الوطنى الا أن السفير يسترسل فى عرض ما قاله أمين عثمان « قال أمين عثمان ان استبعاد تمثيل الوفد فى مؤتمر سان فرنسسكو أمر خاطىء ، والأفضل للحزب الا تطلب منه الحكومة الاشتراك فى المؤتمر ، فالبلاد حافلة بالأفكار الحمقاء التى تقول بأن مؤتمر سان فرنسسكو هو الفرصة التالية لمندوب مصر ليعرض على الملأ ما تدعيه مصر من أن أضرارا ألحقت بها على أيدينا ، وان النتيجة المحتومة لذلك ان هذه الشكاوى

---

(١٣) محسن محمد ، المرجع نفسه ، ص ص ٣٩ ، ٤٠ .

الصغيرة لن تلق آذانا صاغية وسط تجمع دولى يضع نظاما عالميا للسلام ومن هنا سيعود ممثل مصر خالى اليدين أمام شعب جاهل تحتل بلاده ـ بالنسبة له ـ مركز الكون ، شعب لا يرى أبعد من طلمبة المياه فى القرية » .

وأضاف ان ذلك يضيف الى رصيد الوفد ، اذ لا يستطيع أحد اتهام الوفديين بأنهم عملوا على تشجيع الآمال الكاذبة فى النفوس كما فعل خصومهم فى حين ان الحكومة تخسر حاليا بسبب النقص المتزايد فى الكساء والغذاء للشعب (١٤) .

ان هذا يكفى ليكشف اسلوب أمين عثمان فى التعامل مع الطرفين المتضادين ولعله كان يتخذ أسلوب اللف والدوران للحصول على أى نوع من المناصب للوفد مستعملا الحديث الذى يروق للانجليز .

أمين عثمان وحادث ٤ فبراير :

كان الشق الثانى من أسباب اغتيال أمين عثمان هو دوره فى حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ، ذلك الحادث الذى كان ذا أثر كبير فى تدهور العلاقات المصرية البريطانية ، والذى وصفه أنور حبيب ، وكيل النيابة ممثل الادعاء فى القضية « بأنه سيظل وصمة فى جبين الامبراطورية ، وسيظل دليلا صارخا على البربرية التى هوى اليها الانجليز فى ذلك اليوم الاغبر الكالح » (١٥) .

وكان من أهم نتائجه أن فقدت معاهدة ١٩٣٦ مصداقيتها باعتداء بريطانيا على استقلال مصر الذى نصت عليه المعاهدة بتدخلها المسلح فى شئونها الداخلية ، وتولى الوفد الحكم ، مما أثار كثيرا من الغبار على موقف الحزب بصفة عامة ومصطفى النحاس بصفة خاصة من قبل خصومه وظل الوفد

---

(١٤) المرجع نفسه ٤٠ ، ٤١ .

(١٥) مرافعة النيابة فى القضية جلسة ١٠ ابريل ١٩٤٨ المحاكمة الكبرى من ١٩٠ وما بعدها .

عقب هذا الحادث يتجنب الخوض فى تفاصيله ربما لاخفاء معالمه ـ كما ذهب بعض البـاحثين ـ أو للتقليـل من آلام ذكراه التى علقت بوجـدان المصريين ، وسـاعدت على ذلك الرقابة التى فرضت على الصحافة والاجتماعات ابان الحرب العالمية الثانية اذ ذاك » (١٦) ٠

والحادث فى حد ذاته تناولته أقلام ودراسات عديدة(١٧) وليس الحديث عنه مجاله هنا ، وانما سنناقش ما خص امين عثمان منه ، أو دوره فيه ، وهو ما شكل السبب الثانى من أسباب اغتياله ٠

فأمين عثمان كان باعتباره ضابط الاتصال بين الطرفين الانجليز والسلطات المصرية فى ذلك الوقت ، تلك السلطات التى تمثلت فى هذا الحادث فى الملك وحزب الوفد برئيسه مصطفى النحـاس ، مما أكده السـفير البريطانى آنذاك من « أن أمين عثمان لم يكن رسـول الـوفد فحسب الى السفارة البريطانية بل كان وسيطا ورسولا لمعظم الأحزاب الى هـذه السفارة وذلك قبل ١٩٤٢ ثم تفرغ بعد ذلك ليكون وسيط الوفد وحده » (١٨) ٠

هذا الاتصال الذى حمل فى طياته معنى أن أمين عثمان كان على علم بما جرى ، وأوصله الى النحاس ، وبذلك اتهم الأخير بأنه كان يعلم به ، وبذلك يصبح متهما بالمشاركة فيما نال مصر من جراء ما حدث ، من أجل هذا نجد أن النحاس ينفى عن نفسه حدوث أى اتصال بينه وبين الانجليز فى بداية الأحداث وأن الأحداث فاجأته وهـو فى الصـعيد فى رحلة خاصـة هو وأسرته ، وأن الاتصـال كان من القصر يستدعيه

---

(١٦) محمد فريد حشيش : معاهدة ١٩٣٦ وأثرها فى العلاقات المصرية البريطانية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ١٩٧٥ ٠

(١٧) أهمها رسالة د٠ محمد صابر عرب « حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ والحياة السياسية المصرية » ، القاهرة ١٩٨٥ ٠

(١٨) محسن محمد : سنة من عمر مصر ، ص ١٩٣ ٠

للحضور الى القاهرة عندما استقال حسين سرى ، وكانت الحالة مضطربة والمظاهرات تجتاح الشوارع (١٩) ٠

وقد أوضح الدكتور هيكل فى مذكراته شكه فى اكثر من موضع فى هذا ، فهو عندما يصف جو الاجتماع الاول فى ٤ فبراير ، يذكر انه حين انبرى النحاس ليقول انه لم يكن يعلم بالانذار ، وانه يحتج على زج اسمه فيه ، علت الابتسامة وجوه الحاضرين ، كذلك من المعروف أن الملك حين اجتمع بالسفير فى ليلة ٤ فبراير كانت الدبابات تحاصر القصر ، ونظر الملك الى أحمد حسنين قائلا « يبدو أن النحاس كان واثقا من الأرض التى يقف عليها » (٢٠) ٠

ويصل هيكل الى شك قريب من اليقين عندما أشار الى دور أمين عثمان ، فذكر أنه كان فى استقبال النحاس فى محطة العاصمة حين عودته من الأقصر صباح يوم ٣ فبراير ١٩٤٢ ، وقبل مقابلته للملك للتشاور فى الموقف الذى نشأ عن استقالة سرى ويتساءل هيكل عما اذا كان أمين عثمان قدأبلغ النحاس رسالة من السفير ، هى التى دفعت النحاس للتشدد ورفض فكرة الوزارة القومية ، كما أبدى شكه أيضا فى أن يكون النحاس قد علم بخطة السفارة وهو فى الاقصر (٢١) ٠

وازاء هذه الشكوك والتكهنات تضاربت الأقوال وظهرت الاتهامات ، حتى بين رجال الوفد نفسه من أن أمين عثمان ربما أجرى بعض الاتصالات ، من أجل هذا خرجت صحيفة الكتلة وهى لسان حال حزب الكتلة الوفدية ومكرم عبيد باتهام مصطفى النحاس بالاشتراك فى تدبير الحادث نتيجة اتصالات أمين عثمان به من قبل تليفونيا وهو فى

---

(١٩) المحاكمة الكبرى شهادة مصطفى النحاس ، ص ٤٣ ٠

(٢٠) الأهرام : حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ للدكتور محمد أنيس ١٠ فبراير ١٩٦٧ ٠

(٢١) محمد فريد حشيش ، المرجع السابق ٠

الصعيد (٢٢) لكننا نستطيع أن نستنتج انه ليس ثمة قرينة واضحة حول صحة هذه التكهنات ٠

ويظهر هذا التضارب أيضا فى شهادة على ماهر فى قضية اغتيال أمين عثمان «ان هذا التدبير لم يكن من الانجليز وحدهم بل لابد ان بعض المصريين قد اشتركوا فيه ، كما انه لا يمكن ان يكون النحاس وحده هو المسئول بل يرى ان امين عثمان هو المسئول الأول (٢٣) ٠

ويؤكد محمد التابعى فى مقال له فى اخر ساعة دور أمين عثمان فيقول « هناك حقيقة واحدة هى انه لا مصطفى النحاس ولا مكرم عبيد ولا اى عضو من اعضاء الوفد أيا كان فهناك رجل واحد لم يكن من اعضاء الوفد هو الذى كان على علم بحوادث ذلك اليوم هو امين عثمان ، فقد كان النحاس يومها فى الصعيد ٠٠٠ وطلب منه أن يعود سريعا الى القاهرة » وأشار فى مقاله الى تفصيل الاتصال التليفونى الذى كان بين أمين عثمان والنحاس ، الذى اكد له فيه أنه سيشكل الوزارة ، وكان ذلك يوم ٣ فبراير ، وأن كل طلباته ستجاب ، ويندهش التابعى ويقول « فكيف عرف أمين عثمان ان النحاس هو الذى سيشكل الوزارة وأن جميع طلباته سوف تجاب !! (٢٤) ٠

تلك كانت محاولات استجلاء الحقيقة فى سنوات لم تكن بعيدة عن الحادث ، والآن وقد ظهرت الوثائق البريطانية التى ألقت أضواء جديدة على هذه المواقف ، نحصر منها ما خص أمين عثمان وحده ٠

فقد كشفت الوثائق البريطانية أن النحاس كان يعلم

---

(٢٢) الكتلة ٢٣ نوفمبر ١٩٤٥ « خطاب هام من الدكتور زكى ميخائيل وكيل مجلس الشيوخ ٠

(٢٣) شهادة على ماهر جلسة ١٣ يناير ١٩٤٨ على لسان حمادة الناحل المحامى ، ص ٤٣٧ المحاكمة الكبرى ٠

(٢٤) آخر ساعة : محمد التابعى : مقال ٤ فبراير وأمين عثمان العدد ٥٣٩ ٤ فبراير ١٩٤٥ ٠

بوجهة النظر البريطانية لتأليف وزارة قومية ، وذلك في يوم ٣ فبراير ، عندما حمل السفير السير مايلز لامبسون أمين عثمان رسالة اليه ينصحه فيها بأن يبدى استعداده لبذل قصارى جهده لتأليف وزارة قومية ، فهذه ستعزز مركزه لدى الرأى العام والانجليز ، وأنها برئاسته تعتبر فكرة مثالية على ألا يشترط اجراء انتخابات ٠٠ الخ (٢٥) ٠

ونلاحظ أن استهلال الوثيقة كالآتى :

« طلب أمين عثمان بشكل ملح جدا أن يقابلنى هذا الصباح ، وكنت قد تجنبت ــ عن عمد ــ مقابلته خلال الأشهر الثلاثة الماضية ، لأمنع أى أساس لشائعات التآمر مع السفارة ، أما الآن فقد تغير الموقف تماما ، وقد أصبح الان من جديد ذا قيمة خاصة بوصفه موضع ثقة النحاس » ٠

وكانت نهاية البرقية « أبلغنى أمين عثمان أن النحاس قد عقد العزم تماما فى حالة توليه السلطة على تطهير القصر ، ولا يسمح بعبث آخر من جانب الملك » (٢٦) ٠

ويظهر من هذه البرقية أولا : أن أمين عثمان كان متلهفا على مقابلة السفير بعد قطيعة متعمدة لمنع أية شائعات تآمر ، وكأنه يشير من طرف خفى الى جو من التآمر ٠

وعندما أصبح الموقف مناسبا ، وأن أمين عثمان استعاد مصداقيته لدى النحاس بدأت الاتصالات ، ثانيا : ان اتصالات ما تمت بين أمين والنحاس ظهر منها عزم الأخير على اجراء عملية تطهير فى القصر ٠

وقد ظلت المباحثات قائمة بين السفير والنحاس من خلال أمين عثمان فتقول البرقية التالية « عاد أمين عثمان من

---

(٢٥) عبد العظيم رمضان د٠ : تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩٣٧ ــ ١٩٤٨ جـ ٢ ، ص ص ١٩٦ ، ١٩٧ ٠

(٢٦) الأهرام ١٨ مايو ١٩٧٣ برقية ٤٦١ الملف السرى الكامل لحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ٠

زيارته للنحاس ومعه الرسالة التالية : ان النحاس سيرفض فى مقابلة الملك تأليف وزارة ائتلافية ـ وقد كان من قبل محبذا لتشكيل وزارة محايدة ، ولكنه يقف الآن ضد ذلك بسبب مرض أحمد ماهر ٠٠٠ أما بالنسبة للعمل معنا بكل جوارحه فقد فعل ذلك دائما من قبل وسيفعله دائما ٠٠٠ واذا كان حسين سرى ذا فائدة بالنسبة لنا فى هذا الشأن فان النحاس باشا يشعر بأنه سيكون متعاونا أكثر من ذلك بعشر مرات » ٠

سألنى أمين عثمان عما اذا كنت أرغب فى الاصرار على قيام وزارة ائتلافية ـ وكبديل ـ تأليف مجلس استشارى يضم عناصر من سائر الأحزاب فأجبته بأن هذه مسألة لابد للنحاس نفسه أن يحكم فيها ٠٠

وردا على سؤال لأمين عثمان فقد كررت اننى سأؤيد النحاس فى هذا الشأن وأساعده حتى النهاية (٢٧) ٠

ويظهر من روح هذه البرقية ارتياح السفير لموقف النحاس واستعداده لتعضيد موقفه ومساعدته ، وعلى هذا كان رفض النحاس ـ بشكل واثق ـ فى اجتماع بعد ظهر يوم ٣ فبراير والذى دعا اليه الملك ـ تأليف وزارة قومية واصراره على تأليف وزارة وفدية الى آخر ما حدث (٢٨) وهو ما سبق أن تشكك فيه د٠ هيكل ٠

وقام أمين عثمان بنقل نتيجة المحادثات الى السفير البريطانى فأخطر رئيس الديوان فى المساء بتبليغ الملك لاستدعاء النحاس فورا ، وتكليفه بتشكيل الوزارة ، وانتهت صيغة الاستدعاء بعبارة «نحن فى حالة حرب، وسنعمل ما فيه

---

(٢٧) الأهرام المرجع نفسه برقية ٤٦٣ ٣ فبراير ١٩٤٢ ٠

(٢٨) يرجع الى تفصيل ما حدث الى د٠ عبد العظيم رمضان مرجع سابق ، ص ١٩٧ ٠

د٠ لطيفة محمد سالم : المرجع السابق ، ص ٣١٧ حيث انه ليس موضوعنا ٠

مصلحتنا ، وهى كلمة واحدة ، يستدعى الملك النحاس باشا ويكلفه بتأليف الوزارة ، والا فسنتصرف » ٠

ثم تلاه بالانذار الشهير للملك من خلال احمد حسنين « ان لم أعلم قبل الساعة السادسة مساء ان النحاس قد دعى لتأليف الوزارة فان الملك فاروق يجب أن يتحمل تبعة ما حدث » (٢٩) ٠

وقد ترتب على هذا دعوة الملك لاجتماع ضم روساء الأحزاب ورؤساء الوزارات السابقين ، واعضاء هيئة المفاوضة فى معاهدة ١٩٣٦ وغيرهم وناقشوا الانذار ، وهل يعتبر قبول النحاس لتشكيل وزارة قوميه أفضل أم لا ، ورفض النحاس ذلك ، وأصر على طلبه وهو تشكيل وزارة وفدية ووافق الملك ،الا أنه أحس بخطورة موقفه التى نقلها الدكتور النقيب الى أمين عثمان لينقلها الأخير الى السفير البريطانى لتظهر فى الوثيقة التالية :

« اتصل بى أمين عثمان للتو وابلغنى ان الدكتور النقيب موفد القصر قد قابل النحاس باشا فى الثانية مساء وابلغه أن الملك يحزم أمتعته بغية مغادرة البلاد ، وان الملك ارسل فى استدعاء النحاس فى الثالثة والنصف بعد الظهر مع سائر الزعماء ، وانه سيبلغهم بأن البريطانيين قد وجهوا اليه انذارا باستدعاء النحاس فى موعد أقصاه السادسة مساء وبأن يطلب اليه تشكيل وزارة ، وان الملك يعتبر ذلك تدخلا غير مسموح به ، وأنه سيترك لهم تقدير الموقف » (٣٠) ٠

ويظهر من نص ما أبلغ به أمين عثمان السفير أنه لم يكن فقط ضابط اتصال لتعسر الاتصال المباشر بين الطرفين ، وانما كان حريصا على نقل الموقف بالتفصيل وأثره على الملك وأسماء من نقلوا اليه المعلومات !!

---

(٢٩) د٠ لطيفة سالم : المرجع نفسه ، ص ٣١٨ ٠

(٣٠) الأهرام ٢٥ مايو ١٩٧٣ الملف السرى وثيقة ٤٨٣ ٠

وكانت اخر مواقف أمين عثمان فى هذا الحادث ، هــو أنه بعد أن حاصر الانجليز قصر عابدين بدباباتهم تهــديدا بخلع الملك ان لزم الأمر ، لان لامبسون كان قد فقــد الأمل فى تكليف الملك للنحاس بتأليف الوزارة ومحاولته المقاومة ، آن سألا ــ هــو ووزير الحرب : أمين عثمــان عما اذا كان النحاس سوف يقبل تأليف الوزارة بعــد عزل الملك « فأكد أمين بأغلظ الايمان بأن النحاس سيفعل ذلك » (٣١) .

وكان الضغط على الملك قد وصــل مــداه لدرجة ان النحاس قرر فى شهادته أمام المحكمة فى هــذه القضية « ان جلالة الملك قال لى لازم تقبل وتؤلفها الليلة وتذهب للســفير ... وقال أحمد ماهر ان قبل يكون على أسنة رماح الانجليز قلت اخرس أنتم الذين جئتم على أسنة رماح الانجليز ووصلتم بالبلد الى هذه الحالة » .

وبعد أن شكل الوزارة ذهب الى السفير محتجا على هذه الأعمال فاسترضاه السفير وسحب الانذار (٣٢) .

وقد قيم ابراهيم فرج الموقف العام بأن الفريقين قبــلا تأليف وزارة قومية يكون رئيسها النحاس ، وهــذا الأمر فى حد ذاته تنفيذا للانذار البريطانى بمعنى أنه لم يكن لديهم مانع من أن يكونوا وزراء برئاســة النحــاس فى ظل تلك الظروف .

ولسنا هنا فى مجال تفصيل حادث ٤ فبراير ككل وانما اظهار دور أمين عثمان ــ موضوع الدراسة ــ والذى انتهى عند الحد الذى أشرنا اليه .

وأراد النحاس أن يكافئه عن هذا الجهد فعرض عليــه منصبا وزاريا ، ولكن أمين عثمان بعد أن استشار الســفير البريطانى فضــل منصب الســكرتير العام لرياســة مجلس

---

(٣١) الأهرام ٢٥ مايو ١٩٧٣ الملف السرى برقية ٤٨٧ .

(٣٢) شهادة مصطفى النحاس ، ص ٤٦ من المحاكمة الكبرى .

الوزراء ليكون أكثر نفوذا ويحقق أكبر فائدة بوصفه «الظل المباشر لرئيس الوزراء » (٣٣) ٠

وبعد عشرة أيام استصدر النحاس مرسوما بتعيينه رئيسا لديوان المحاسبة بدرجة وزير ، ولم يكن قانون انشاء هذا الديوان قد صدر بعد ، فلم يقدم الى البرلمان الا فى ١٢ مايو ١٩٤٣ ٠

ثم فى التعديل الوزارى الذى تم فى ٣ يونيه ١٩٤٣ عين أمين عثمان وزيرا للمالية وهو المنصب الذى يلى فى الأهمية منصب رئيس الوزراء (٣٤) ٠

هكذا كان دور أمين عثمان بين الانجليز والمصريين عرضناه قبل حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ وأثناء الحادث ، الذى وصل فيه الى أقصى قدر من السلطة وهو تعيينه وزيرا للمالية أثناء وزارة النحاس السادسة (٢٦ مايو ١٩٤٢ ـ ٨ أكتوبر ١٩٤٤ » والذى اعتبر فى نظر الانجليز ضمن الكفاءات اللازمة ولارضاء الجاليات الأجنبية باعتبار أن من سبقه فى المنصب وهو كامل صدقى ، ناقص الكفاءة ـ على حد تعبير السفير البريطانى آنذاك (٣٥) ٠

وان كان أنور السادات ـ أحد المتهمين فى القضية ـ يقول « أنه لم يكن هذا هو السبب فى ادانتنا لأمين عثمان ٠٠ فلم يكن له أثر يذكر فى سياسة الوفد ، وعلى النحاس نفسه ٠٠٠ ولكنه كان أكثر من صديق للانجليز ومساندا لبقائهم فى مصر بشكل لم يسبق له مثيل (٣٦) ٠

وهذا يشدنا الى أنه كان هناك جانبان الأول يصف أمين عثمان بالميل الى الانجليز أكثر من الميل الى المصريين والجانب

---

(٣٣) مرافعة ابراهيم فرج المحاكمة الكبرى ، ص ٢٣٧ ٠

(٣٤) حسن يوسف : القصر ودوره فى السياسة المصرية ١٩٤٢ ـ ١٩٥٢ ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص ١٢٥ والنظارات والوزارات المصرية ، ص ٤١٨ ٠

(٣٥) يونان لبيب رزق (دكتور) تاريخ الوزارات المصرية ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٤٥٣ ٠

(٣٦) أنور السادات البحث عن الذات ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٧٢ ٠

الآخر يصفه باستغلال معرفته بالانجليز « وعلاقته الطيبة بهم » لصالح المصريين ، مقدرا المناخ العام الذى كانت تعيشه مصر فى تلك الفترة ، وانه لم يكن وحده الذى كان يلتمس هذا الاسلوب ، وان النحاس احسن استغلال هذه الشخصية حتى لا ينقطع الخيط بين الدولة المحتلة للبلاد وصاحب السلطة فيها وبين السلطات المصرية •

ويستند الجانب الاول الى سلوك امين عثمان نفسه بالنسبة للانجليز وتصريحاته لهم عن المصريين ، ووصف الانجليز له بانه موال لهم Pro-British كما سبق ان اشرنا ابتداء من تصريحه بان العلاقة بين مصر وانجلترا يجب ان تكون زواجا كاثوليكيا لا انفصام فيه ، بصرف النظر عن استحسان النحاس لهذا التعبير ، وبذلك كان يسير دائما تحت العلم البريطاني اكثر من العلم المصرى ، ويتواجد فى اماكن الانجليز وبين دهاليز السلطات البريطانية اكثر من تواجده بين المصريين ، بل كان لا يقبل التعيين فى عمل قبل ان يستشير السفير البريطانى ، ومن ثم وصف بانه تحت رعاية السفارة البريطانيه فى القاهرة ، وضابط الاتصال بين الانجليز والمصريين منذ مفاوضات عام ١٩٣٦ لدرجة ان وصفه لورد ويلسون بانه « المفاوض المصرى لحساب السفارة البريطانية وقت الأزمات » (٣٧) وهو تعبير سبق أن أكده السفير البريطانى من قبل بأنه « المفاوض المصرى لصالح الانجليز » (٣٨) •

وقد ثبت هذا من حادثة تواجده فى وزارة الخارجية البريطانية ــ والتى أشرنا اليها من قبل ــ عندما قابله حسين سرى لدى اجراء المفاوضات بشأن الثكنات ، ثم تصريحه للانجليز بأن النحاس يساوم كثيرا على الطلبات ، ونصحهم بطلب أكثر مما ينبغى •

---

(٣٧) محمد صابر عرب : حادث ٤ فبراير ص ١٨١ •

(٣٨) المرجع نفسه ، ص ١٤٨ •

ثم ما وصف به المصريين من انهم شعب جاهل محتل .. لا يرى أبعد من طلمبة المياه في قريته ـ كما سبق وأشرنا ، ولو أن هذا الوصف ورد في وثيقة تحوى حديث السفير ولم يكن أى ممن قيموه قد اطلع عليه ، أو قد يكون من عنديات السفير !!

أما الجانب الذى دافع عنه فقد ظهر في دفاع الأستاذ محمد سليمان غنام المحامى عندما قال « ولعل ما أوجب القيل والقال عن الاتصال بالانجليز يرجع الى وجود أمين عثمان بالقرب من النحاس ، اذ ظن أنه هو صاحب الاتصالات ، وأستطيع ـ كمنصف لأمين عثمان ـ ألا أرميه بعدم الوطنية ، وانما كان يرغب لبلاده الخير ، ولكن عن طريق التفاهم مع السلطات البريطانية ، وما كان ذلك من عيب » (٣٩) .

ثم يدلى عبد اللطيف محمود المحامى في القضية « وهل حقيقة كان أمين عثمان يدا انجليزية أم انه كان مصريا صميما ووطنيا ، قدر ـ عن عقيدة ـ أخطأ فيها أم أصاب ـ أن أنجع الطرق لخدمة قضية البلاد أن يأخذ القوى المتحكم عن طريق الملاينة والاقناع والتفاهم ليكسب لمصر ما لم تستطع أن تأخذه قدرة واقتدارا .

وتساءل هل كان أمين عثمان هو المصرى الوحيد بين المصريين ـ وزراء وغير وزراء ـ الذى قام رأيه على حسن التفاهم مع الانجليز ، وعلى الاتصال بالانجليز وعلى مصادقة الانجليز أملا في الوصول الى حل تستقر عنده الأمور ؟

استعرضوا معى كل الوزراء الذين حكموا مصر في هذه الفترة ثم قولوا لى اسما واحدا لم يصانع الانجليز ، ولم يجامل الانجليز ، أو رفض الحكم مع وجود الانجليز ؟! (٤٠) .

---

(٣٩) محمد فريد حشيش حزب الوفد ١٩٣٦ ـ ١٩٥٢ رسالة ماجستير ١٩٧٠ ، ص ٢٠١ ـ ٢٠٣ ومرافعة الأستاذ سليمان غنام فى القضية .

(٤٠) المحاكمة الكبرى ، ص ٢٢٧ .

ثم هذه وجهة نظر ابراهيم فرج المحامى فى القضية يصف فيها شجاعة أمين عثمان بجهره بعلاقته بالانجليز « ان أمين باشا لم يتنكر ميله للانجليز بل كان يجهر به فى كل مناسبة وعلى رؤوس الاشهاد ، فهو لم يغش أحدا فى طبيعته ، ولم يخف عن أمته حقيقة عقيدته ، شأن غيره ممن يجهرون بعدوانهم للانجليز في العلن ويصانعونهم فى الخفاء وليس يضير شخصا أن يرى الخير فى توثيق العلاقات بين مصر وتلك الدولة وأنه يمكن لمصر أن تنال منها بالسياسة ما لم تنله بالشدة » (٤١) .

وازاء هذين الجانبين كانت هناك أصوات بين بين ، ربما قدرت الظروف التى عاش فى ظلها هذا الرجل فنجد حسين سرى عندما سئل فى المحكمة : هل يمكن أن تبين لنا مسلك أمين عثمان بصفته وطنيا مصريا فى سنتى ١٩٤١،١٩٤٢ .

فأجاب : اتردد فى الرد على هذا السؤال ، ولكنى أميل الى القول بأنى ماكنتش مرتاح كثير لأعمال أمين عثمان فى هذا الصدد ، وهذا الوقت بالذات (٤٢) .

وفى الحقيقة يجب ألا نفصل ــ رغم ما قيل عن سلبيات ــ هذا الرجل عن المناخ العام للسياسة المصرية الذى لعب أمين دوره فى ظله ، فمصر كانت محتلة من دولة قوية كانت فى تلك الفترة تمر بمرحلة حرجة ضد قوات المحور التى اقتربت من مصر فى الصحراء الغربية ، وأصبح عليها أن تضرب بيد من حديد وبسرعة كل مقاومة مصرية ، فلعل أسلوب من وجدوا فى أمين عثمان الشخصية القريبة جدا من هذه القوة والتى يمكن أن تكون عنصرا مخففا للصدمات ، وهذا ما يظهر من اختيار النحاس له ومن قول الادميرال ويكلى عندما علم بوفاته « كانت مأساة حقيقية ومفجعة لا بالنسبة لمن عرفوا أمينا فحسب بل بالنسبة لبلدنا ، وتنتابنى رعدة حين أتصور

---

(٤١) المحاكمة الكبرى ٢٣٥ .

(٤٢) المحاكمة الكبرى ، ص ١٧٠ .

المشـــاكل التى تنتظـرنا فى الأيام المقبلة ٠٠ فيما يتعلق بالمعاهدة ٠٠ وليس لدينا أمين يلعب دور الفرملة ومخفف الصدمات بيننا وبين الوفد » (٤٣) ٠

ونقول أيضا انه فى ظل المناخ السياسى العام ــ كمـا قلنـا ــ كان هنـــاك من قاومـوا الانجليز وكان الانجليز لا يرتاحون اليهم أمثال على ماهر ، وكان هنـاك أيضـا من عرفوا بميولهم الانجليزية أمثـال حسن صبرى الذى رأس الوزارة ١٩٤٠ بعد أن أجرى اتصـالا بالسـفير البريطانى وكانت بينهما مودة ، ولم يؤلف وزارته الا بعد أن اطمأن من ناحيته (٤٤) ٠

أما بالنسبة لـدور أمين عثمـان فى حادث ٤ فبرايـر ١٩٤٢ ، فرغم كل ما قيل عنه فان هناك ملاحظات تؤخذ فى الاعتبار لدى الحكم عليه ٠

أولا : ان هذا العمل كان موجهـا من مغتصب لمغتصب آخر ، وصراع بين استعمار أجنبى واستعمار محلى ، والأخير هو الملك فاروق ــ بماضيه عام ١٩٣٧ ــ والذى كان آنذاك يريد الضغط على الوفد ممثـل الأغلبية مقـابل منـاصرته (الملك) لدول المحور ، وهو الاتجاه الذى أحسه فيه الانجليز، ولذلك كان الانذار موجها ضده فى الحقيقة ، وان التحرك العسكرى حول القصر لم يكن لفرض حكومة جـديدة وانما كان لخلع الملك (٤٥) ٠

ولم تكن فكرة خلـع فاروق وليـدة وقتهـا ، وانما فكر فيها الانجليز في عام ١٩٣٧ أثناء الأزمة الدستورية ،

---

(٤٣) محسن محمد : سنة من عمر مصر ، ص ١٨٩ ٠

(٤٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) المرجع السابق ، ص ص ٤١ ، ٤٢ ٠ ، دكتور عبد المنعم الجميعى : اغتيال أمين عثمان ودلالاته ــ المجلة التاريخية ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ٠

(٤٥) عبد العظيم رمضان (دكتور) : تطور الحركة الوطنية فى مصر ، جـ ٢ ، ص ، ص ٢٠٧ ، ٢١٣ ٠

وكان أمين عثمان ضالعا فيها كذلك وكان مدافعا عن موقف الوفد فى نفس الوقت (٤٦) ·

ثانيا : ان الانذار لم يكن عدوانا على حرية الشعب بقدر ما كان عدوانا على حرية القصر وارادته ·

ثالثا : ان النحاس أعلن « أنه لا يعبأ بما اذا كان البريطانيون قد ساعدوه أم لا ؟ وانه ملتزم فقط ، ومتمسك بالتزامه ، ومهمته بسيطة للغاية ، وهى الدفاع عن الديمقراطية ومساعدة الديمقراطية ·

رابعا : ان أمين عثمان لم يكن وحده الذى كان يعلم بما سيفعله الانجليز فى هذا الحادث ، وانما كان أحمد حسنين والملك أيضا كانا يعلمان بذلك مسبقا (٤٧) ·

وبهذا يمكن القول ــ وهذه وجهة نظر ــ أن دور أمين عثمان فى السعى لأن يقبل النحاس الوزارة قد فوت الفرصة على أى اجراء بريطانى من شأنه التعدى على السلطة المصرية أكثر ·

فقد كانت نهاية حدود الارغام هو الانذار الانجليزى الذى رفضه الزعماء ورفضه الملك ، وجاءت الوزارة ليس على أسنة الرماح الانجليزية ، وانما كانت الرماح الانجليزية موجهة أصلا الى الملك وخاب أثرها (٤٨) ·

ان أمين عثمان كانت له شخصية فيها شىء من الغموض، ترى لأكثر من منظر فى ظل ظروف تتغير من منظور لآخر ·

فكان من أشد المعجبين بالانجليز ، ومن ثم كانت تصرفاته تجاههم من هذا المنطلق ، حتى كان يسره ، على أساس أنهم قوم استطاعوا أن يخضعوا العالم لسيطرتهم فكان مبهورا ·

---

(٤٦) عن تفاصيل هذا يرجع الى المرجع السابق نفسه ، جـ ١ ، ص ــ ص ١٥٥ ــ ١٥٧ ·

(٤٧) نفسه ، جـ ٢ ، ص ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٩ ·

(٤٨) المرجع السابق ، ص ص ٢١٣ ، ٢١٦ ·

وليس هناك شك في أنه كان قديرا على القيام بدور الفرملة ، لرأب ما كان يظهر من صدوع بين الانجليز والوفد أحيانا ، كما كان مدفوعا بالطموح ، وبذلك استطاع أن يصعد السلم قفزا الى آخر درجاته رغم ما وصف به (٤٩) ٠

وأن سياسته لم تؤسس على المغالاة فى المطالب والأطماع الوطنية ، بل قد يوصف بالاعتدال فى السياسة ، فحاول التوفيق بين حقوق مصر فى الاستقلال وبين مركز انجلترا فى الشرق الأوسط ، مما أوقعه فى خلاف سياسى مع كثير من الزعماء السياسيين فى عصره ، لذا اتهم بالخيانة ٠

فلقد أدت سياسته أحيانا الى التوفيق بين الساسة المصريين والانجليز الأمر الذى مهد لنجاح مفاوضات معاهدة ١٩٣٦ وكانت أقصى ما كانت تسمح به انجلترا للمصريين حينئذ ، ووافق عليها معظم الأحزاب آنذاك ، وان لم تكن معبرة عن كل آمال المصريين فى ذلك الوقت ٠

ولقد قال فيه أنور حبيب وكيل النيابة فى هذه القضية « ان أمين باشا عثمان ، مهما اختلفت النظرة اليه ، ومهما تباينت الأراء فيه ، لم يكن رجلا عاديا ، أو هملا من العامة ، بل كان رحمه الله ــ من أصحاب الرأى ، له عقيدته التى يؤمن بها ، وله مذهبه الذى يسير عليه ، وله نهجه الخاص الذى اتبعه والتزمه ، لانه اعتقد ــ ان خطأ وان صوابا ــ ان فى التزامه خير لمصر وبركة ، وأنه وحده هو الطريق السوى الذى ينتهى الى تحقيق مجد مصر وعزتها ، وقد يكون أمين باشا محقا وقد يكون مخطئا ، ليس هذا محل بحثى ، ولكن الذى يعنينى هو تقرير الحقيقة التى لا يجب أن يختلف عليها اثنان ، وهى أن لكل انسان أن ينتهج لنفسه من الطرق ما يراه ملائما له ، وما يقتنع به أنه موصل الى خير خاص أو عام طالما أن ذلك لا يتعارض مع قانون أو نظام » (٥٠) ٠

---

(٤٩) المصرى ١٦ يناير ١٩٤٦ « قتلة الديمقراطية » ٠
(٥٠) المحاكمة الكبرى ، ص ١٩٣ ٠

● القسم الثانى

الحادث

الفصل الأول :

وصف الحادث وأصداؤه

وصف الحادث

بدأ التفكير فى تنفيذ اغتيال أمين عثمان ، بانضمام عبد العزيز خميس ومحجوب على محجوب الى « رابطة النهضة » (١) ، التى كان يرأسها أمين عثمان ، وكان الغرض من انضمامهما اليها هو رصد تحركات الفريسة ، وتزويد أفراد الجمعية السرية بكافة المعلومات التى تتوافر عنه(٢) .

وفى مساء يوم السبت الخامس من شهر يناير ١٩٤٦ ذهب عبد العزيز خميس ومحجوب على محجوب فى الساعة السادسة والنصف الى نادى رابطة النهضة وظلا فيه (وذلك حسب الرواية التى نشرتها جريدة البلاغ) بينما انتظر حسين توفيق ومحمود مراد أمام باب الرابطة فى انتظار قدوم سيارة أمين عثمان ، وكان المتفق عليه بين أفراد الجمعية ان محمد أحمد الجوهرى عند رؤيته للسيارة يعطى حسين توفيق ومحمود مراد اشارة ببطارية لاطلاق الرصاص .

وعند وصول السيارة دخل أمين عثمان « العمارة » وكان المصعد الكهربائى معطلا ، فصعد درجات السلم ، وما أن تخطى الدرجة الثالثة حتى لاحظ وجود شخص عارى الرأس يتتبعه ويناديه باسمه ، فلم يكد يلتفت نحوه حتى أطلق عليه ثلاث طلقات نارية فاضطر الى الجلوس على السلم

---

(١) كان اجتماع الاعضاء يتم يومى السبت والثلاثاء ، الأهرام ٢ ديسمبر ١٩٤٧ .

(٢) جريدة البلاغ ٧ مارس ١٩٤٦ وسبق الحديث عن تنظيم هذه الجماعة فى فصل التنظيمات السرية (جماعة حسين توفيق) .

واستغاث (٣) ، وخـــرج الجانى من باب العمارة ، فارا فى شارع عدلى الى الجهة الشرقية ثم الى ميدان ابراهيم باشــا فشارع الملكة فريدة وهو يطلق النار من مســدسين ــ كان يحملهما ــ على الجماهير التى كانت مهرولة تتعقبــه ، حتى أفرغ ما فيهما من الرصــاص ، ثم ألقى نحــو من كانــوا يتعقبونه قنبلة يدوية (٤) ، انفجرت فى منطقة بأول شارع الملكة فريدة ، فتوقفوا عن تعقبه ، وتمــكن من الفرار من شارع البيدق واختفى بين المارة (٥) ٠

وقد حمل أمين عثمان بعد اصابته الى مكتب الأستاذين زكى عريبى وميخائيل غالى المحاميين ، الموجــود فى الدور الأول من نفس العمارة لاجراء الاسعافات اللازمة ، ثم نقــل بعد ذلك الى مستشفى مورو لاستكمال اسعافه ٠

وعنـــد وصـــوله المستشفى طلب ابلاغ النحـــاس باشا بالحادث ، فحضر مسرعا الى المســتشفى ، كمـــا حضر فؤاد سراج الدين ، وكبـــار رجال الـــوفد ، وغيرهـــم من مختلف الهيئات ، كما أوفد السفير البريطانى (لورد كيلرن) ياوره الخاص للاستفسار عن صحته ، بل اتصـــل بالمستشفى عدة مرات للاستفسار (٦) ٠

وقد بذل الدكتـــور عبـــد الوهاب مورو محاولات كثيرة لانقاذه ، ولكن دون جدوى ، وكان ضمن فريق الأطباء الذى

---

(٣) المرجع نفسه ، وملف القضية (الحكم ، ص ١٦) ٠

(٤) الأهرام ٦ يناير ١٩٤٦ ، أنور السادات ، البحث عن الذات ، ص ٧٢ ٠

(٥) قام الأستاذ محمد كامل القاويش وكيل النيابة وبصحبته الدكتور محمد توفيق الطبيب الشرعى بمعاينة مكان الانفجار ، وتبين ان القنبلة انفجرت فى حفرة تلى ســور الاوبرا من الداخل بنحو ٦٠ سم ، وتركت شظاياها آثارا فى شجيرة مجاورة للحفرة ، وفى صندوق خشبى كغطاء لعداد المياه على مسافة نحو متر من الحفرة ، كما تركت آثارا فى الاوبرا وفى أعمدة دار الأوبرا الخمسة الغربية ، وفى مواجهة البناء القبلى لدار الأوبرا ، واحدثت كسرا فى زجاج نافذتين فى الدور العلوى منها ، وقد اتضح ان هذه القنبلة يدوية الجليزية الصـــناعة ، وتســـتعمل فى كل من الجيشين المصرى والانجليزى وتســـمى Mills hand grenade No 36 HEWDC).

وقد انفجرت القنبلة فى أرض طينية لينة مما كان سببا فى عدم حدوث اصابات جسيمة ٠ (ملف القضية : تقرير الطبيب الشرعى ص ٤٢) ٠

(٦) الأخبار ١٩ يناير ١٩٤٦ ٠

بذل هذه المحاولات مع الدكتور مورو : الادميرال (ويكلى) والبريجادير (اليوت سميث) وهما من أكبر الجراحين الانجليز ، وكذلك الدكتور (كانز) الألمانى وكان جراحا شهيرا فى الاسكندرية تصادف وجوده فى القاهرة كما أنه كان صديقا قديما لأمين عثمان ٠

ولقد قضى نحبه فى منتصف الليل (٧) ، ومثلت جثته للتشريح بواسطة الطبيب الشرعى الذى أثبت فى تقريره :

أنه بتشريح الجثة شوهد بها :

١ ـ جرح نارى ، فتحة دخول بالجهة اليسرى لأعلى الظهر أسفل النتوء الشوكي للوح الأيسر ، دائرى الشكل ، قطره نحو ١/٢ سم غير مصحوب بنمش أو اسوداد أو احتراق ، ويقابله بالجهة اليسرى مباشرة جرح فتحة خروج المقذوف ، دائرى الشكل قطره ٣/٤ سم ٠

٢ ـ جرح نارى فتحة دخول بالجهة اليمنى للظهر على مسافة نحو سنتيمتر من الخط فى المسافة الضلعية السابقة تقريبا ، دائرى الشكل قطره نحو ١/٢ سم ، غير مصحوب بنمش أو اسوداد أو احتراق ولم توجد له فتحة خروج ٠

٣ ـ جرح نارى ، فتحة دخول مقذوف ثالث يقع بمنتصف البطن بالجهة اليسرى قطره ١/٢ سم ، غير مسحوب بنمش أو اسوداد أو احتراق يقابله بجدار البطن بالجهة اليسرى أسفل الأضلاع مباشرة فى خط الثدى الأيسر جرح وجدت به رصاصة بارزة بقاعدتها ٠

كما شوهدت بالجاكتة والصديرى والقميص التى كان يرتديها المجنى عليه ثقوب بالظهر مقابل فتحات الدخول السابق ذكرها ٠

وتبين من الصفة التشريحية أن فروة الرأس خالية من الاصابات ، وان الاصابة بالجهة اليسرى للظهر اخترقت

---

(٧) المصرى ٦ يناير ١٩٤٦ ٠

جسم المجنى عليه من الخلف للأمام ، ونفذت من أعلى الصدر أسفل منتصف الترقوة ، وأصابت الرئة محدثة نزيف داخل تجويف الصدر ٠

وان الاصابة الثانية التى بالجهة اليمنى من الظهر فى المسافة الضلعية السابقة اخترقت الجسم أيضا من الخلف الى الأمام وأحدثت نزيفا داخليا ، وسكنت بعضلات الصدر أسفل الترقوة اليمنى ، واستخرجت ، وأن اصابة البطن الأيسر اخترقت البطن من الخلف الى الأمام أيضا وأصابت الأمعاء الغلاظ والدقاق محدثة لنزيف البطن ، وسكنت تحت جلد البطن محدثة فيه جرحا سطحيا وهى التى استخرجت بمعرفة الدكتور مورو ٠

وجاء فى نتيجة التقرير : أن الاصابات النارية ناشئة من ثلاث أعيرة نارية ذات السرعة العالية ، أطلقت جميعها من الخلف للأمام ويميل من أسفل لأعلى ، ومن مسافة تزيد عن متر لخلوها من آثار قرب أو اطلاق ، وأن الوفاة ناشئة عن اصابة الرئة اليسرى والأمعاء الغليظة والدقيقة وما ترتب على ذلك من النزيف والصدمة العصبية ، وأن شكل المقذوفين المستخرجين من الجثة يشير الى أن السلاح المستعمل هو من عيار ٣٨ بوصة (٨) ٠

(٨) ملف القضية : تقرير الصفة التشريحية ، ص ص ٣٨ ، ٣٩ من الحكم ٠

من أصداء الحادث

كان لوقوع حادث اغتيال أمين عثمان صداه فى عدد من المصادر تختلف حسب اعتبارها لشخصه ·

فتناولته الصحافة المصرية بشكل استنكارى وخصوصا صحيفة الوفد (المصرى) وكذلك صحيفة الكتلة ·

فهذه صحيفة « المصرى » تستهل عددها الصادر فى اليوم التالى للحادث بمقال ورد فيه « أفزع الحادث القطر المصرى بأسره ، فقد ارتكبت الجريمة فى حى من أكبر أحياء القاهرة ، وفى ساعة يتدفق فيها سيل من الناس ، فقد هزت تلك الجريمة مشاعر الناس جميعا ، من يعرفونه ومن لا يعرفونه ·

وقد جاءت تلك الجريمة مؤيدة لقول القائلين ، ان فى مصر عصابة اجرام سياسى غايتها الاعتداء ، كما جاءت قاطعة بأن عهدا مشئوما فى الاجرام السياسى بدأ فى مصر من جديد ضد المصريين » (٩) ·

ونجد جريدة الكتلة تصف موكب الجنازة وما تخللته من هتافات معادية منظمة « وشتائم وقحة مرتبة » ضد الوزارة والوزراء وضد رئيس الوزراء ووزير المالية بالذات ·

---

(٩) المصرى ٦ يناير ١٩٤٦ ·

« وقد كان استغلال الجنازة رغم ما للموت من حرمة ورهبة وحلال سببا فى انسحاب كثير من كبار المشيعين الذين أسفوا لاتخاذ الجنازة فرصة للتظاهر السياسى » (١٠) ٠

وجريدة الاجبشيان جازيت علقت على مادار فى الجنازة فذكرت « ٠٠ ان من سوء الحظ أن جنازة الأمس التى سار فيها كثيرون من ذوى الشخصيات البارزة قد قلبت الى مظاهرة سياسية ، فقد جرت العادة فى مصر كما فى غيرها على اظهار الاحترام للموتى » ٠

ثم تعود الكتلة فتعبر عن خطورة الموقف أثناء سير الجنازة وما شابها من أحداث واحتكاكات بقولها « كان مما يشبه المعجزات أن يكون قد أمكن تفادى بعض الحوادث السيئة عندما أخذت بعض العناصر غير المسئولة تهتف ضد رجال الحكومة الحاضرة ، وان أمثال هذه المظاهرات السياسية على كل حال لا يمكن الا أن تزيد فى خطورة موقف دقيق بالفعل ، وتنتهى الى خطر الاغتيالات السياسية التى يندد الجميع بها بحق » (١١) ٠

وتلفت الكتلة ــ وهى خارجة على الوفد ــ النظر الى بعض هتافات بذاتها : « الى انه من بين الهتافات التى أثارت ثائرة بعض السائرين فى الجنازة « يحيا اللورد ولا وزير غير النحاس » (١٢) ولعل هذا كان تحديا من الوفديين ضد المعارضين أصحاب الاصبع فى الحادث مما أثار كثيرا من الأحداث المؤسفة ٠

ثم جعلت بعض الصحف المشايعة لليمين تناقش أسباب الحادث وتستنكره وتلقى باللائمة على ما اعتبرته يسارا متطرفا يستحق العقاب المبين وتشير على الحكومة بتعقب « المجرمين وعناصر الاجرام » وعللت تسرب الأسلحة الى أيدى

---

(١٠) الكتلة ٨ يناير ١٩٤٦ ٠
(١١) الكتلة المرجع السابق ٠
(١٢) الكتلة ١٢ يناير ١٩٤٦ ٠

المتهمين بحالة الحرب التى كانت تعيشها البلاد «حتى أصبحت فى أيدى العابثين بالأمن والنظام ، وتسترسل التيمس المصرى فى تعليل الحادث وتحليل الموقف « بأن هذه الجرائم المنكرة تقع نتيجة الانحراف الذى نراه فى الخصومة الحزبية والمهاترات السياسية وسب الزعماء مما يؤدى الى تسمم أفكار الصغار فيصبح الزعماء جميعا فى نظرهم شياطين، فيقيمون من أنفسهم قضاة يحكمون عليهم بالاعدام ، فاذا كان الزعماء السياسيون لا يعملون على قمع هذه الفتن من أجل قضية الوطن فليفعلوا ذلك من أجل أنفسهم (١٣) ٠

وعلى الصعيد الرسمى المصرى فقد نعى مجلس الشيوخ أمين عثمان بجلسة ٧ يناير ١٩٤٦ حيث قال سليمان السيد سليمان باشا رئيس المجلس « ان هذا المجلس يستنكر تلك الجريمة الوحشية الفظيعة ، وقد قامت هيئة المكتب بالاشتراك رسميا فى تشييع الجنازة نيابة عن المجلس ٠

وانى باسم المجلس أعرب عن شديد الأسف على فقده وسأرسل كتاب تعزية باسم المجلس الى الأسرة الكريمة»(١٤)

ثم تكلم رئيس مجلس الوزراء فى نفس الجلسة فقال :

« ان الحكومة تشاطر هيئة المجلس الموقر ابداء شديد الأسف والأسى لاغتيال المغفور له أمين عثمان باشا عضو المجلس ووزير المالية السابق وانا نستنكر أشد الاستنكار وسائل العنف والاغتيال ــ فهى شديدة الخطر على البلاد وأنها ، ضارة بمصالحها وأهلها » ٠

كما رثاه صبرى أبو علم باشا بكلمة قصيرة ممثلا للمعارضة ٠

وهكذا لم نر تعرضا لمناقب يكون قد قدمها أو عمل

---

(١٣) التيمس المصرى ٠ مقال « هذه الجرائم » الصادر فى ٣١ يناير ١٩٤٦ ٠

(١٤) مضبطة مجلس الشيوخ جلسة ٧ يناير ١٩٤٦ ٠

وطنى اشترك فيه وهـذا يعـكس قدر أمين عثمان فى نظر الكثيرين .

ومن ناحية أخرى نجد راديو لندن يذيع بيانات منهـا « ان البوليس المصرى صرح بأن هذا الاعتقال قد يؤدى الى وضع اليد على العصابة التى ارتكبت الحـوادث السياسـية الأخيرة ، ومن بينها حوادث الاعتداءات على جنود القـوات البريطانية » (١٥) .

ونرى من هذا ان التركيز لم يكن على مقتل شخص أمين عثمان باعتباره صديقا لهم ومات، وانما كان أيضا على مقتل الجنود البريطانيين .

ثم نشرت جريدة التيمس اللندنية مقالا رثت فيه أمين عثمان جاء فيه :

جاءت أخبار اغتيال « السير » أمين عثمان الحائز لوسام الامبراطورية صدمة قاسية ليس فقط للذين عرفوه بل لكل من يثق فى الصداقة المصرية الانجليزية وهى الغـاية التى وهب أمين عثمان حياته لخدمتها (١٦) .

كما أرسل أرنست بيفن وزير الخارجيـة البريطانيـة برقية تعزية الى اللورد كيلرن السفير البريطانى فى القاهرة يبلغه تعازيه ويكلفه بتقديم العزاء لأسرة أمين عثمان .

ــ كما تحـدث البريجادير « جون كريستال » السكرتير البريطانى للجنة تخليد ذكرى العلمين الى وكالة الأنباء العربية فقال « ان هذا الحادث فجيعة لنا ، ومصاب أليم ، فقـد كان السير أمين عثمان من أعظم أصـدقاء بريطانيـا فى مصر ، وتكون وفاته نكبة كبرى على مشروع العلمين (١٧) » .

ــ وقال اللورد مونسيتون نائب رئيس مؤسسة (العلمين)

---

(١٥) الكتلة ٧ يناير ١٩٤٦ .

(١٦) لطفى عثمان ــ المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

(١٧) المصري : الإغتيالات السياسية ١٠ يناير ١٩٤٦ .

« أشاطر جميع عارفى فضل هذا الرجل العظيم وأصـدقائه الحزن والفجيعة عليـه ، وقد خسرت مصر خادما شـجاعا ، لا يعرف الخوف ومخلصا متفانيا فى خدمتها ، كما خسرت بريطانيا بموته صديقا عظيما ، فقـد أسـدى أمين عثمان خدمات جليلةلبلاده ولقضية الوحدةالمصرية البريطانية(١٨)

كما شهد الدكتور محمد حسين هيكل أمام المحكمة انه سمع السفير البريطانى ـ أثناء الجنازة ـ يقول له : أنه من العبث آن أصدقاء انجلترا يعتدى عليهم مثل هذا الاعتـداء الفظيع (١٩) ٠

أما فى سوريا ولبنان فقد كانت تعليقاتهم لا تخرج عن أسلوب المجاملة من أسف وتقديم عزاء واستنكار للقتل وطلب الرحمة للفقيد (٢٠) ٠

---

(١٨) الأهرام : قضية الاغتيالات السياسية ٧ يناير ١٩٤٦ ٠

(١٩) لطفى عثمان : المرجع السابق ، ص ١٨٢ ٠

(٢٠) النشرة الشرقية ـ صحيفة مصر والشرق ١٩ يناير ١٩٤٦ ٠

الفصل الثانى :

اجراءات التحقيق

اجراءات تحقيق النيابة (١) :

انتقل لتحقيق الحادث الأستاذ « حسن أنور حبيب » وكيل النيابة حيث بدأ تحقيقه فى حوالى الساعة السابعة عقب الحادث مساء نفس اليوم ، وأثبت فى محضره تفصيل ما سبق سرده من وصف للحادث ، ووجد ان ممن تعقبوا الجانى منادى سيارات وأحد رجال البوليس ، فأمر بارسالهما الى قسم عابدين ، بينما انتقل هو الى مستشفى مورو لاستجواب المجنى عليه ، وهناك وافاه يحيى مسعود (بك) المحامى العام (الأفوكاتو العمومى) ، وعلما من الدكتور مورو أنه لا يمكن استجوابه لخطورة حالته ، وأن به ثلاث اصابات نارية : اثنتان بالرئتين وقد اخترقتاهما ، واستقرت احداهما تحت الأضلع ، ونفذت الأخرى فى المواجهة فى البطن من الناحية اليمنى ، وقد استقرت تحت الجلد وأمكن استخراجها ، وكانت رصاصة مخروطية الشكل مدببة الى حد ما طولها ٢ سم وقطر القاعدة نصف سنتيمتر .

كما سلم مأمور قسم عابدين طلقة عثر عليها فى مكان الحادث الى وكيل النيابة المحقق ويشبه المظروف الذى سلمه اليه الدكتور مورو بعد استخراجه من جسد المجنى عليه ، كما سلمه أيضا مسدسين أحدهما ماركة « انفلد » من الصلب الاسود له مقبض من الخشب البنى . . . تنبعث منه رائحة

(١) ملخص عن الحكم فى القضية وقد اعتمدنا عليه على أساس انه تلخيص صادق وقانوني لكل الوقائع .

البارود ، والمسدس الآخر له فوهتان قطر كل منهما نصف سنتيمتر ماركة « براونتج » وتنبعث منه رائحة البارود ، وشظايا من القنبلة التى انفجرت بجوار حديقة الأوبرا ، وقرر ضابط الحريق انها لقنبلة يدوية انجليزية الصنع وتستعمل فى كل من الجيشين المصرى والانجليزى وتسمى (Mills hand grenade)

كما أشرف على تحقيق وكيل النيابة عبد الرحمن الرافعى (بك) رئيس نيابة جنوب القاهرة (٢) ، بناء على تعليمات النائب العام ، واشترك فى اجراءات الضبط والاستجواب الاستاذ كامل القاويش وكيل النيابة ٠

وجعلت دوائر التحقيق تسأل شهود عيان الحادث ، وكان أبرزهم عبد العزيز الشافعى ، الذى قرر أنه حضر قبل الحادث بعشر دقائق ولاحظ وجود شخص بجوار شجرة أمام المبنى الذى كان مسرحا للحادث ، وانه سبق أن لاحظ وجوده ثلاث مرات وتبين انه ابن توفيق أحمد بك وكيل وزارة المواصلات ، وله ابن عم يدعى سامى توفيق كان زميلا للشاهد بالوزارة ٠

وبعرض الأمر على النائب العام أمر بضبط كل من حسين توفيق وسعيد توفيق ، وقام الأستاذ (محمد كامل القاويش) وكيل النيابة بتنفيذ أمر الضبط حيث عثر فى مسكنهما على مسدسين بساقية أحدهما مفكك ماركة انفلد وآخر بنفس الصورة والماركة ، كما ضبط فى غرفة حسين توفيق أحمد بعض الصحف منها « الاجبشيان جازيت » عدد ٢٢ نوفمبر ١٩٤٥ وجريدة المصرى عدد ١٦ ديسمبر ١٩٤٥ وبه عنوان « الأمة تهنىء الرئيس بالنجاة من الحادث، وجريدة الكتلة الصادرة فى ١٧ ديسمبر ١٩٤٥ وبها «وثيقة عثمانية لغوية » ٠

---

(٢) وهو خلاف المؤرخ المعروف ٠

كما عثر فى جيب ملابس حسين توفيق أيضا على ورقة يانصيب عليها عبارات (هل قالت لأهلها س ـ أريد منك صورة ـ البيانو ـ أريد أن اراكى لأنى سأذهب الى مهمة خطيرة (Behind the Front line وفى جيب سترته عثر على مفكرة مدون فى خانة يوم السبت ٥ يناير (الساعة ٥ بالعتبة م٠م٠م٠غ) وفى خانة الاحد ٦ يناير (الساعة ٤ بالجيزة Reunes) ٠

أقوال شهود الحادث فى التحقيق والمحاكمة :

سئل الشهود الذين تعقبوا الجانى عقب هروبه وتصادف وجودهم فى مكان الحادث أو على مقربة منه ، فشهد عبد المنعم ابراهيم القبانى الموظف بالمخازن الأميرية فى التحقيق والمحاكمة ، انه كان قادما من جهة ميدان الملكة فريدة حوالى الساعة السادسة والربع متجها الى ميدان الأوبرا ، وشاهد القوم يجرون مستغيثين « حرامى حرامى » ثم سمع انفجارا شديدا ، أصيب هو منه فى ذراعه ، وشاهد شخصا يجرى من ميدان الأوبرا الى ميدان الملكة فريدة ، وكان عارى الرأس ، ولم يتمكن من تباين ملامحه ، ثم علم أنه ألقى قنبلة عند الأوبرا ٠

كما شهد جمال الدين عبد الشافى (مكوجى بمحل جروبى) أنه كان عائدا من عمله فى نفس الوقت عندما رأى جمهرة من الناس تتعقب شخصا ثم سمع صوت انفجار قنبلة أصيب من جرائها فى ساقه اليمنى وسمع أن الشخص الهارب هو الذى ألقاها ٠

كما شهد حسن محمود (قائد جناح بسلاح الطيران الملكى) أنه أثناء سيره بشارع عدلى شاهد امين عثمان يدخل مسرعا الى المبنى الذى وقع فيه الحادث ثم سمع طلقات سمع بعدها صرخة استغاثة علم بعدها بالحادث وشاهد بعدها شخصا يخرج مسرعا فى نفس الصورة التى شهد بها الشهود السابقون ٠

وقد شهد عبدالعزيز الشافعي أحد أعضاء رابطة النهضةالتي كان يرأسها أمين عثمان والذى إعتاد الحضور اليها كل سبت وثلاثاء ، وقد لفت نظره وقوف شابين لمدة ثلاثة أيام ـ سابقة على يوم الحادث ـ أمام المبنى الذى قتل فيه أمين عثمان ، أما يوم الحادث فقد حضر (الشاهد) وبعد وصوله الى النادى سمع صوت اطلاق أعيرة نارية فى مدخل المبنى ، فتوجه صوب الصوت فوجد أمين عثمان وقد أصابته هذه الأعيرة ، فجعل يصرخ ضاغطا بيديه على الجروح ليوقف النزيف ، وأضاف أنه تبين ان أحد هذين الشابين ابن توفيق أحمد (بك) وكيل وزارة المواصلات ، لأنه سبق أن تعرف عليه منذ سنة سابقة على الحادث عن طريق ابن عمه سامى توفيق الذى كان موظفا بوزارة المواصلات ثم نقل الى هندسة الوابورات بالسكة الحديد وكان حسين يتردد كثيرا على ابن عمه فى عمله ، وأضاف انه لاحظ عليه أنه « عبيط » من مظهره وملبسه ، فأخبره ابن عمه ان هذا الذى يستهين به « شقى ويحرز قنابل ويتحرش بالانجليز » ووصفه يوم الحادث بشكل متطابق مع اوصاف بقية الشهود له •

وقد أيده أحمد سامى توفيق ابن عم المتهم الأول فى شهادته •

عملية العرض القانونى :

رأت النيابة العامة أمام شهادة الشهود التى اتحدت حول وصف أشخاص المتهمين زيا وشكلا ، أن تقوم بعملية عرض قانونى عليهم حتى يمكنهم التعرف عليهم ، فطلب رئيس النيابة احضار المتهمين فى عربة خاصة من السجن فأحضروا وأودعوا فى غرفة خاصة بمكتب المحامى العام الذى نزل الى فناء المحكمة ليأمر بايداع حسين توفيق وأخيه سعيد غرفة خاصة بهما حتى يتم الاعداد لعملية العرض ، على ألا يتصل أحد بأى من المتهمين •

بدأ المحقق باحضار ثمانية أشخاص متقاربين فى الشكل والجسم مع المتهمين، وأوقفوهم مع المتهمين فى شكل (طابور) وعرضوا على الشاهد حسين أحمد عبد السيد فلم يتعرف على أحد .

وبعرضهم على الشاهد حسن محمود أشار الى حسين توفيق قائلا أنه يشك فى أن يكون هو المتهم .

ثم احضر الشاهد أبو بكر موسى وعرض المتهمين عليه فتعرف على حسين توفيق وجذبه الى الأمام من سترته جازما أنه هو الذى قارف الجريمة .

وبتكرار عملية العرض على الشاهد عبد العزيز الشافعى تعرف عليه فورا ولما سئل حسين توفيق عن معرفته به نفى ذلك فجعل الشاهد يسرد عليه مناسبات اللقاء به فى وزارة المواصلات "

وبعد ذلك أمر المحقق بالقاء القبض على حسين توفيق وأخيه سعيد توفيق اللذين كان وكيل النيابة القاويش قد قبض عليهما فى منزلهما فى الواحدة صباح ثانى يوم الحادث .

كما تقدم فى نفس الوقت أحمد عبد الرحمن (بك) مفتش ضبط القاهرة بتقرير يشير فيه أنه سبق ضبط حسين توفيق فى حوادث مقتل هينز فى الجناية رقم ١٧٥ سنة ١٩٤٥ حلوان قسم المعادى فى ليلة ٨ ديسمبر ١٩٤٤ ، كما قدم الاميرالاى جايلز (بك) تقريرا ضد حسين توفيق وعمر بليغ وأنور فايق جرجس وجول اسود نعيم وضبطهم وتفتيش منازلهم يوم ١٣ ديسمبر ١٩٤٥ وأنه حقق معهم وآخلى سبيلهم .

ثم أنه اتهم فى جناية الشروع فى قتل الأونباشى (يونج) فى الجناية رقم ١١٤٠ سنة ١٩٤٥ مصر الجديدة ، تم اتهامه فى جناية الشروع فى قتل العسكرى ميللر .

وبعد تسليم هذا التقرير ورد تقرير الطبيب بوفاة أمين عثمان • فاستمر التحقيق بسؤال الشهود « أرتو بازجيان والكونستابل محمد كامل مرسى الذى كان معينا لتنظيم المرور عند ملتقى شارعى عدلى وابراهيم باشا ، الذى قرر انه رأى المارة مقبلين عليه بسرعة مستغيثين ، وشاهد شخصا بين تمثال ابراهيم باشا و «الفسقية» يطلق النار عليهم واستمر فى اطلاق النار فقام هو بتتبعه حتى وصل الى ميدان الملكة فريدة فألقى المسدس على الأرض واستمر فى الجرى فتناول هو المسدس ثم سمع انفجار قنبلة فتوقف عن تعقبه فتمكن من الافلات تجاه شارع البيدق ، ولم يتمكن من التعرف عليه •

استمرار اجراءات القبض والتحقيق :

استدعت النيابة والد المتهم حسين توفيق فقرر أن ابنه فى السنة الرابعة الثانوية وانه عقب حادث اغتيال أحمد ماهر (باشا) سمع ابنه حسين يحبذ التضحية ، وضبط معه مسدسا غير صالح للاستعمال ، وعلل وجوده معه بالدفاع عن نفسه ضد اللصوص ، فنصحه بعدم حمل السلاح ، كما أن ابنه كان يظهر كراهيته للانجليز ، ويقول أن المتولين الحكم خدام لهم ، وقال بأن حالة ابنه الصحية والنفسية غير طبيعيه وانه (Abnormal) فهو مصاب بانفصال شبكى فى عينيه وان تصرفاته غير عادية ، وأنه فى ليلة الحادث خرج حسين حوالى الساعة السادسة الا ربعا لزيارة خالته فى ضاحية منشية البكرى ، أما هو (أى الأب) فقصد نادى سليمان باشا حيث سمع بوقوع الحادث ، وعاد الى المنزل حوالى الساعة السادسة والثلث وعلم من الخادمة أن ابنه حسين قد عاد قبل وصولهم بنصف ساعة ، ولما قص ما سمعه على مسامع ابنه حسين أثناء اجتماعهم على مائدة العشاء من انه سمع بالخبر من وكيل وزارة الداخلية وان المتهم أطلق رصاصتين على القتيل ، أضاف حسين انه سمع من أصدقائه ان الاعتداء كان بقنبلة •

وانه بعد قليل حضر الأستاذ القاويش وكيل النيابة وقبض على المتهمين حسين وسعيد ·

وقد شهدت الخادمة بأن حسين حضر حوالى الساعة السابعة ــ بدء الاذاعة المسائية ·

واستمرت النيابة فى استماع بقية شهود اثبات الحادث·

وقد عرض المتهم مرة أخرى عرضا قانونيا على بقية الشهود فتعرفوا عليه من بين الأشخاص الذين تخللوا وجودهم ·

وسئل حسين توفيق وقتها فرفض الاجابة بحجة أنه متعب وسئل محمد ابراهيم كامل فأنكر ما نسب اليه وكذلك سعيد توفيق الذى قرر أنه خرج وعاد وقت الحادث بصحبة والديه ·

ولم يستمر حسين توفيق على رفضه الاجابة أكثر من يوم واحد لجأ بعده وكيل النيابة الى الحيلة (٣) فأوعز الى الصحف بالاشارة الى أن الحادث وقع لأسباب نسائية وهنا انفجر حسين توفيق معترفا ، وكان وكيل النيابة يعرف فيه حبه للبطولة ، وكان اعترافه فى يوم ١٠ يناير ١٩٤٦ ، كما دل على أفراد الجماعة الذين اشتركوا معه ومخزن أسلحتهم فى جبل المقطم ·

وبدأت عمليات القبض على من وردت أسماؤهم فى اعترافاته ومنهم أنور السادات الذى قبض عليه ليلة ١٢ يناير ·

---

(٣) أنور السادات : البحث عن الذات ، ص ٧٣ ، ٧٤ ، حيثيات الحكم فى القضية ، ص ٣٢ ، ٣٣ ·

بقية اعترافات المتهمين
فى الحادث

اعترف المتهمون فى الحادث (١) تفصيلا ، وقد استعنا باعترافاتهم فى عدة أماكن سبقت فى هذه الدراسة حسب الحاجة اليها ، فقد اوردنا جزءا منها فى تصوير الحالة فى البلاد قبيل وقوع الحادث ، وجزءا آخر عند الحديث عن تشكيل جماعة حسين توفيق وفى أسباب الحادث ، واخيرا فى تصوير كيفية وقوع الحادث •

والآن نعرض لما بقى من هذه الاعترافات ، مستعينين فى ذلك بما ورد فى كتاب المحاكمة الكبرى للمطفى عثمان وما ورد فى القسم الخاص ، بالحكم فى القضية ، حيث ان هذا ما أمكننا التوصل اليه •

فقد اعترف المتهم الأول : حسين توفيق أحمد بأن الجمعية التى كونها ـ والتى سبق لنا أن عرضنا تنظيمها ـ قد رأت قتل النحاس باشا يوم ٥ ديسمبر ١٩٤٥ وأنه كلف من قبلها للقيام بهذه المهمة ، ولكن التدبير أخفق ، فتقرر قتل أمين عثمان ، ثم قتل النحاس أثناء سيره فى جنازته ، الا أن ظروف القاء القبض عليه منعته من مواصلة تنفيذ الشطر الثانى من المخطط ، وأن بقية أعضاء الجماعة لو علموا بهذا لقاموا هم بتنفيذه •

---

(١) تقصر هنا الحديث على حادث أمين عثمان فقط دون بقية الأحداث التى تناولتها القضية حيث انه موضوع دراستنا •

وأنه فى سبيل تنفيذ خطة اغتيال أمين عثمان ، عاين مكان رابطة النهضة والممرات التى تؤدى اليهـا ليرسم خطـة الهرب ، ثم تربص له ساعة الحادث داخل المبنى ، وقد رافقه الى باب العمارة محمود يحيى مراد أما الأربعة الآخرون عمر حسين أبو على ومحمود الجوهرى وسيد أحمد خميس ومحجوب على محجوب فقد اتخذوا الأماكن المحددة لهم لمراقبة الطريق ، واذ نادى عليه والتفت أمين اليه أطلق عليـه ثلاث رصاصات فى مواجهته ثم هرب بعد اطلاق النار على النحو الذى سـبق عند تصوير الحادث ·

وقال ان الجمعية تتكون من خمسين عضوا بعضهم عامل والبعض الآخر غير عامل وأنها مقسمة الى شعب وحلقات غير متصلة ، وأنها تهدف الى استقلال البلد عن طريق القوة ، اى طرد الانجليز بالقوة ، وقتل من يعاونهم من المصريين الخونة، ومن بينهم النحـاس وأمين عثمان ، وبذلك يخـاف غـيرهم فيعتزلوا السياسة أو يتركوا البلد ، أو يبتعدوا عن الانجليز·

وبدأ يعترف أكثر اعترافه عن تفاصيل حادث الاعتداء على النحاس ــ وهذا يخرج عن موضوعنا ــ واعترف عـلى محمود يحيى مراد الذى قبض عليه فور ذلك وفتش منزله ·

ثم عاد حسين توفيق يـوم ١٤ ينـاير ١٩٤٦ واعترف اعترافا مفصلا امام الأستاذ كامل القاويش وكيل النيابة فى سجن الأجانب ، حيث ذكر بقية شركائه فى هذا الحادث ودور كل منهم وهم :

عمر حسين أبو على ومحمود الجوهرى وسيد أحمد خميس ومحجوب على محجوب ومحمود كريم ·

وفى اعترافه تفصيلا يوم ١٤ يناير قال أن اختياره من الجمعية لتنفيذ اغتيال النحاس كان بطريق القرعة ، على أن ينفذ هـذا فى يوم ٥ ديسمبر ١٩٤٥ ، وأنه أخفق ، وكان عليه أن يعود لقتله فى جنازة أمين عثمان وقد حال القبض عليه دون استمرار التنفيذ ·

وقد أشار حسين في التحقيق انه يعرف ان قتل أمين عثمان كان صوابا وليس خطأ ، ولما سئل كيف يكون القتل صوابا، وقد حرم الله قتل النفس ؟ أجاب ان الله لا يحرم قتل كل نفس ، بل هناك بعض النفوس مباح قتلها وأن نفس أمين عثمان ومن على شاكلته التى تعيث فسادا فى الأرض حلل الله قتلها فى سبيل الشعب .

ولما سأله وكيل النيابة كيف يتهم شخصا ويحاكمه ويحكم عليه وينفذ فيه الحكم دون أن يعطيه فرصة للدفاع عن نفسه أجاب انه سمعه وعرف وجهة نظره ، حيث كان يحضر مع الناس في نادى رابطة النهضة واستمع الى أقوال أمين باشا ، ومن جهة أخرى فان آراء أمين باشا معروفة للخاص والعام .

ولما سئل عما دعاه للاعتراف أجاب أنه ظن أن هذه الفرصة لتفهيم الناس المبادىء السامية والفكرة الجليلة التى يعمل من أجلها .

وان كان حسين قد ارتد عن هذا الاعتراف فى جلسة ١١ مارس ١٩٤٦ مقدما عريضة ضمنها « أن ما أدلى به بعد عدة أيام من القبض عليه ، وحوالى منتصف الليل تحت تأثير التهديد » .

وأنه عند نظر معارضة أمر حبسه أمام القاضى أراد ان يدلى بأقواله فى محضر التحقيق لا أمام المحكمة فوعده وكيل النيابة بذلك ثم اعتذر بعد ذلك معللا تردده بقوله « لانقاذ ما يمكن انقاذه » .

وبضبط محمود يحيى مراد الذى اعترف حسين توفيق باشتراكه معه فى الحادث على أساس علمه بالمخطط فتش منزله حيث ضبط فيه أربع صحف تحتوى على تفاصيل مقتل أمين عثمان ، وبعض أدوات للرماية .

ولما ووجه حسين توفيق به قال حسين أن محمودا كان يعلم أن هناك ثلاث محاولات بذلك فى سبيل قتل أمين عثمان

وان محمودا كان يعلم أيضا انه سيقوم بمأمورية خطيرة .

وقد أنكر محمود هذا أول الأمر لكنه عاد واعترف بأن حسين كان يدربه على اطلاق النار فى « بدروم » منزله ، وأنه اتصل بحسين وأخبره بمقتل أمين عثمان كما اعترف بأنه اشترك فى الحادث ، حيث كانت مهمته مراقبة الطريق، وبذلك وجبت فى حقه تهمة الاتفاق والمساعدة .

كما اعترف محمود أحمد الجوهرى فى جلسة نظر المعارضة فى أمر حبسه يوم ١٠ فبراير ١٩٤٦ أمام الأستاذ أحمد الوشاحى رئيس محكمة مصر ، بأنه عضو فى الجمعية التى يرأسها حسين توفيق ، وأن غرض هذه الجمعية هو طرد الانجليز بالقوة وأنه لدى أفرادها أسلحة ، وأن اشتراكه فى حادث اغتيال أمين عثمان كان فى شكل مراقبة قدوم سيارته من ناحية شارع عماد الدين .

كما اعترف عمر حسين أبو على على الجوهرى بأنه كان واسطة تعارف بينه وبين حسين توفيق .

أما عمر أبو حسين فقد اعترف بأنه بعد وفاة والده أقام مع أخيه الأكبر أحمد سعودى ـ كما سبق وأوضحنا ـ الضابط بسلاح الطيران الملكى وهو صديق حميم لأنور السادات ، وأنه من أفراد الجمعية التى يترأسها حسين توفيق .

سيد عبد العزيز خميس الطالب بالسنة الثالثة بكلية الآداب قسم التاريخ اعترف بصلته بحسين توفيق عن طريق محمد ابراهيم كامل ابن خالة حسين وانه كان عضو فى الجماعة وعضو فى رابطة النهضة ، وانه كان موجودا بها مساء مقتل أمين عثمان ، وانه اشترك فى نقله بعد اصابته مع من حملوه الى مكتب المحامى ليتمكن من التأكد من أن الجروح مميتة ، ثم ذهب الى منزل أحمد وسيم خالد وأنبأه بالخبر الذى ذاع بعد ذلك بين أفراد الجماعة ، وأضاف انه هو

الذى عرف موعد تردد أمين عثمان ، فكان حلقة هامة من المخطط ٠

أما محجوب على محجوب الذى كان زميلا لخميس فى المدرسة ، فقد اعترف بما دار فى جمعيتهم من فكرة الاغتيالات السابقة ، وأنه كان مع حسين توفيق ومحمود مراد والجوهرى وأنه قصد قبل الحادث الذهاب الى الرابطة مع خميس وأخبر حسين بموعد حضور أمين عثمان ، وبالنسبة لأنور السادات فقد استرسل وكيل النيابة فى سرد حياته فى الجيش ، وخروجه منه وحياته بعد ذلك ، وقد تعرف عليه حسين توفيق وأنه شجع جماعة حسين توفيق على القيام بهذه الأحداث ، ومن ثم وجبت فى حقه تهمة الاشتراك والمساعدة ٠

وقد اعترف عليه حسين توفيق بالتفصيل ، ولكنه عدل عن ذلك من « باب الرأفة به ــ حسب قوله ــ لأنه رب أسرة ، وهذا التردد استغله الدفاع فيما بعد ٠

وعلى هذا فقد تم القبض عليه ، وبتفتيشه ضبط فى جيب بيجامته ورقة فيها العبارة الآتية « التقرير رقم ١ فى ٢/١٣ ــ التشكيل رقم ٢ جمعية بلا عمل ــ التشكيل رقم ٢ يتصل بى ، ابتعدوا وأنا أتولى القيادة من هنا ــ التشكيل رقم ٢ ينتظر الأوامر ــ أتعشم أن أصل الى الضربة الكبرى قريبا ــ يعتبروننى شخصا خطيرا ولكن الدليل ضعيف جدا ــ فى انتظار الأوامر الحمد لله وليحى رجالنا ٠٠ » ٠

وبالنسبة لمحمد ابراهيم كامل وهو نجل أحمد كامل بك وكيل محكمة استئناف أسيوط فقد ظهر فى القضية عندما ضبط كتابه « علم الحيوان » على مكتب حسين توفيق ، وانه كان عضوا فى جمعية حسين توفيق وفى مجلس ادارتها ، كما اتهم كل من نجيب حسين فخرى وسعد الدين كامل المحامى ومحمد محمود كريم بالاتفاق والمساعدة على أساس اشتراكهما فى التخطيط للاغتيال ٠

وعلى هذا فقد قسم وكيل النيابة المتهمين فى هذا الحادث الى ثلاث درجات :

(أ) فاعل أصلى وهو حسين توفيق ٠

(ب) شركاء بالاتفاق والمساعدة وهم :

محمود يحيى مراد ــ محمود أحمد الجوهرى ــ عمر حسين أبو على ــ السيد عبد العزيز خميس ــ محجوب على محجوب ٠

(جـ) شركاء بالاتفاق فقط وهم :

محمد أنور السادات ــ محمد ابراهيم كامل ــ سعد كامل ــ نجيب فخرى ــ محمد محمود كريم (٢) ٠

أما بقية المتهمين فكانوا متهمين بالقضايا الفرعية ٠

---

(٢) لطفي عثمان : المرجع السابق ، ص ١٩٥ ٠

أهم الأحداث الفرعية

نتناول هنا أهم الأحداث التي تفرعت عن القضية الأصلية ، أى ما وقع أثناءها أو بسببها ، وقد أشير اليها فى قائمة الاتهام ، بادئين بحادث **سجن الأجانب** : وهو السجن الذى أودع فيه المتهمون رهن التحقيق والمحاكمة وكان مسرح الحادث هى الغرفة رقم (١٠) من هذا السجن حيث كان فيها كل من **المتهمين** :

حسين توفيق أحمد ــ محمود يحيى مراد

محمود أحمد الجوهرى ــ السيد عبد العزيز خميس

مدحت حسين فخرى سعيد توفيق أحمد

أحمد خيرى عباس

وفى حوالى الساعة الواحدة من صباح يوم ٢٦ فبراير ١٩٤٦ سمع الحراس هياجا ونداءات من المتهمين ، مطالبين الحراس « بالتدخين » ، فأطلق الكونستابل فؤاد محمد حسن صفارته كتنبيه لنوبة الحراسة لما قد يحدث نتيجة هذا الهياج • وفى نفس الوقت شكا بعض المسجونين المودعين فى غرفة مجاورة من وجود أقذار عندهم يريدون ازالتها ، فذهب اليهم الجندى المرافق للكونستابل ، فى الوقت الذى فتح الكونستابل الغرفة رقم (١٠) فجذبه المتهمون الى داخل الغرفة وشجوا رأسه (بقلة) كانت معهم ، فسقط مضرجا فى دمائه ، وهنا حاول المتهمون الاستيلاء على مسدسه •

وقد حضر على هذا الهرج القائمقام ابراهيم امام (بك) وانتزع المسدس من أيديهم ، وهددهم باطلاق النار عليهم ان لم يمتثلوا للأمر برفع أيديهم ، فأطاعوا الأمر ، وقد حضر فى هذه الآونة اليوزباشيان (النقيبان) محمد الجزار ومحمد توفيق سعيد ، ونقلوا المصاب الى المستشفى لاجراء اللازم نحوه طبيا ٠

وقد انتقل الى مكان الحادث عبد الرحمن الرافعى رئيس النيابة ومحمد كامل القاويش وكيل النيابة ٠

وتبين ان المتهمين كانوا يريدون بهذه المحاولة الهروب من السجن وهكذا تشكلت فى حقهم تهمة جديدة اضيفت الى قائمة الاتهام خاصة وانه قد عثر فى (شبشب) حسين توفيق عند تفتيشه على رسم تخطيطى لمحاولة الخروج من السجن ٠

وقد حدث فى أثناء المحاكمة ، وعند مناقشة وقائع هذا الحادث طلب الأستاذ على الخشخانى المحامى سماع اقوال كامل القاويش وكيل النيابة لأنه قرأ التحقيق ورأى ان هؤلاء الضباط الثلاثة قد اشتركوا فى التحقيق وقاموا بأعمال تتصل بصميم الدعوى واعترافات المتهمين سواء أمامهم أم أمام وكيل النيابة ٠

وقد أيد معظم المحامين هذا المطلب ٠

وعلى هذا فقد سمعت أقواله فطالب الدفاع برده عن الاستمرار فى الادعاء وفعلا نحى عن مواصلة ادعائه بجلسة ٢٤ ديسمبر ١٩٤٦ ٠

★★★

حادث محاولة خطف ملفات القضية :

وهو كذلك حادث تفرع عن هذه القضية وتفصيله كالآتى :

تحددت الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم ٢٠ ابريل ١٩٤٦ موعدا للنظر فى أمر مد حبس المتهمين فى قضية اغتيال أمين عثمان ، وبينما كانت الشرطة تتخذ استعداداتها للمحافظة على الأمن فى المحكمة وخارجها ، وتستعد لاستقبال المتهمين ، كان ساعى المحكمة ويدعى (محمد عمران) يحمل ملفات القضية على دراجته ، من منزل قاضى الاحالة بعد آن اطلع عليها فى منزله فى الحلمية الجديدة ، وكانت تبلغ خمسة ملفات ، وبينما كان مارا بدراجته فى شارع محمد على أمام جامع قيسون اذا بسيارة يقف على رفرفها شاب ، وانحرفت صوبه وانحنى هذا الشاب واختطف أحد ملفات القضية ، فصاح الساعى مستغيثا ، وجرى خلف السيارة فنزل الشاب يجرى على قدميه فتبعه الساعى صائحا مستغيثا .

وتصادف مرور الاونباشى محمد مصطفى من قوة وزارة الداخلية فى هذه المنطقة ، فأسرع خلف الشاب ، مهددا اياه باطلاق رصاص مسدسه ان لم يقف فورا ، وبهذا تمكن من القبض عليه ، فى الوقت الذى تناثرت فيه أوراق القضية ، فأسرع المارة وجمعوها وسلموها الى الساعى وأقتيد الشاب المتهم الى قسم البوليس ، وأبلغت النيابة بالحادث . حيث انتقل عبد الرحمن الرافعى رئيس النيابة والأميرالاى عبد الفتاح نصر ومأمور قسم الدرب الأحمر الى مكان الحادث، وشهدوا تمثيلية لما جرى وجمعوا الشهود لسؤالهم ، كما حضر قاضى المعارضات وفحص الأوراق فوجدها كاملة .

وقد تبين من التحقيق ان الشاب المتهم من هواة الرياضة، وهو من فريق الرياضة بجمعية الشبان المسلمين ويدعى محمد عبد الفتاح فى السابعة والعشرين من عمره ، وكان يعمل فى الجيش الانجليزى بمرتب ٨٠ قرشا فى الشهر (١) .

وقد اتضح من شهادة الشهود ان السيارة التى اشتركت فى ارتكاب الحادث ، سيارة كبيرة مقفلة لونها أخضر قاتم(٢)

---

(١) البلاغ ٢١ ابريل ١٩٤٦ .

(٢) الأهرام ٢١ ابريل ١٩٤٦ .

وقد اشترك فى تحقيق الحادث صادق الشبينى وعلى نور الدين وعصام الدين حسونة ٠

وقد أنكر المتهم ما نسب اليه وقام الأستاذ على نور الدين بتفتيش مسكنه بمنشية الصدر وعثر على طلقة رصاص وأوراق مختلفة منها ما كان مدونا عليها كلمة (٠٠ جمعية) وعادوا به الى مبنى قسم الدرب الأحمر ، حيث باشروا التحقيق الذى انتهى فى ساعة متأخرة من الليل (٣) ٠

وظل البوليس يبحث عن السيارة الخضراء التى استخدمت فى الحادث حيث أبلغ أيضا ان رصاصا أطلق على أحد الجنود البريطانيين من سيارة خضراء مما أدى الى تكثيف البحث عنها ٠

وقد ترامى الى علم البوليس ان هذه السيارة مخبأة فى المقابر ، وفعلا تم العثور عليها فى مكان مهجور فى المقابر مغطاة بالخيش ، فقام الأميرالاى أحمد طلعت بضبطها وأبلغ النيابة بذلك ٠

فانتقل للتحقيق الأستاذ أنور حبيب وكيل النيابة ومعه الأستاذ مدحت نور وكيل النيابة واللواء سليم زكى وغيرهم من رجال البوليس ، ونقلوا السيارة الى دار محافظة القاهرة وغطيت الى أن اجريت عليها عملية عرض قانونى مع سيارات مماثلة فى الشكل واللون وتعرف الشهود عليها وقد أمرت النيابة بتفتيش ١٥ منزلا اشتبه فى أصحابها (٤) ٠

حادث طريق الهرم :

عندما وقع حادث اغتيال أمين عثمان ، أحس كل فرد له صلة بالحادث أو بمن ألقى القبض عليهم بضرورة قطع صلته بهم ، فكان على كمال حبيشة وهو من أفراد (الجمعية) يحرز

---

(٣) الأهرام ٢٢ ابريل ١٩٤٦ ٠
(٤) الأهرام ١٩ ، ٢٠ مايو ١٩٤٦ ٠

مسدسين احدهما خاص بزوج خالته (حسين فخرى) وأخر ماركة براونج ٠

وأراد على حبيشة التخلص من المسدسين فخرج بالمسدسين ومعه وسيم خالد الى طريق الهرم ليلقيا السلاح بعيدا عن الأنظار ، وبينما هما يسيران فى شارع الهرم شاهدا سيارة بداخلها رجل وفتاة ، والفتاة هى التى تمسك بعجلة القيادة، فعاكساهما !!

فنزل الرجل من السيارة ليتشاجر معهما فأطلق عليه حبيشة مسدسه فأصابه ، وحاولا انزال الفتاة من السيارة وتولى قيادتها هو ، فلم يستطع ذلك ٠

فتركا ساحة الجريمة وألقيا بما معهما من سلاح وجريا نحو الترام فاستقلاه ، الى نقطة البوليس حيث أسلما نفسيهما هناك وقد تبين آن المجنى عليه يدعى **محمد الشلقانى** وكان فى صحبة احدى قريباته فى نزهة قريبة من مسكنهما ٠

وقد اعترف أحمد وسيم بواقعة المشاجرة كما اعترف كمال حبيشة بواقعة اطلاق الرصاص عليه ٠

وقدما للمحاكمة بتهمة الشروع فى القتل (٥) ٠

★★★

اطلاق النار على الشاهد عبد العزيز الشافعى

عندما قتل أمين عثمان ، اتخذت اجراءات القبض والتفتيش ، تقدم الشاهد المهندس عبد العزيز الشافعى الى

---

(٥) ملف القضية والأهرام ٥ ديسمبر ١٩٤٦ ٠

سلطات التحقيق وأرشدهم الى المتهم الأول حسين توفيق ، وبناء على شهادته تم القبض عليه ٠

ولقد تعرض هذا الشاهد لمحاولة اغتيال نتيجة هذا العمل ، فعندما كان يجلس فى مقهى (رويال) بشارع توفيق بالقاهرة مع بعض أصدقائه كما تعود ، قابله أحد أصدقائه وهو المهندس على حسنين بشركة البواخر النيلية ، وأبلغه بأنه سمع أن عدة أشخاص سيقومون باغتياله ، واوصاه بألا يبقى خارج منزله بعد الساعة العاشرة مساء ٠

ثم تلقى عبد العزيز الشافعى نفسه خطاب تهديد بالقتل وأبلغ الأمر الى رجال الأمن العام ٠

وفى ليلة الحادث وأثناء جلوسه فى المقهى أطلق عليه مجهول الرصاص وهرب الى شارع الألفى ، وكان يطلق الرصاص أثناء فراره للارهاب الى أن قابله احد رجال المرور وقبض عليه وانتزع منه المسدس ، واقتاده الى قسم بوليس الأزبكية حيث أبلغ بالحادث (٦) ٠

فانتقل على الفور الأستاذ مختار قطب وكيل نيابة مصر واللواء سليم زكى ، ونقل المصاب الى مستشفى الهلال الأحمر

وقد أنكر المتهم محمود فهمى السيد ملكيته للمسدس وقرر انه كان ثملا ولم يدر ماذا جرى ٠

وقد تبين ان المتهم عامل باليومية فى مصنع للزجاج التابع لوزارة المعارف العمومية وهو وان لم تكن له علاقة بحادث أمين عثمان الا أنه كان له ملف بالقلم السياسى وسبق اتهامه فى قضايا سياسية سابقة (٧) ٠

فمن هذه القضية وقضية محاولة خطف ملف القضية تبين ان المتهمين فيهما لم تثبت علاقتهما بالمتهمين ، وانما يرجح

---

(٦) الأهرام ٢ يولية ١٩٤٦ ٠

(٧) الأهرام ٤ يولية ١٩٤٦ ٠

أن يكـون السبب هـو تعاطف بعض الشـباب مع المتهمين ، واعتبارهم مجاهدين وطنيين فى نظرهم ، وعليهم أن يقدموا لهم هذه الخدمات ·

وان كان بالنسبة لقضية خطف الأوراق الخاصة بالقضية فهنـاك من يرى ان الخطف كان بسـبب اعادة التحقيق مرة أخرى لتستمر المحاكمة ، وهنا كان المتهمون سيلتزمون جانب الانكار بعد اعترافهم أول الأمر (٨) ·

---

(٨) روز اليوسف العدد ١٤٤٢ · ٣٠ يناير ١٩٥٦ مذكرات الجزار ·

نظر القضية أمام القضاء

نظرت قضية اغتيال أمين عثمان بعد أن انتهت النيابة العامة من تحقيقاتها وذلك بجلسة ٢١ ابريل ١٩٤٦ بمحكمة مصر بباب الخلق بالقاهرة بادئة بجلسات عديدة للمعارضة فى أوامر مد الحبس الاحتياطى التى أصدرتها النيابة العامة ضد المتهمين ٠

وكانت الجلسة برئاسة القاضى عطا الله اسماعيل ، وقد أحضر المتهمون من السجن ومعهم المحامون الذين وكلوهم أو وكلوا عنهم وكان المتهمون هم (١) :

١ ـ حسين توفيق أحمد ٢٢ سنة طالب بمدرسة فؤاد الأول الثانوية وسكنه القاهرة ٠

٢ ـ محمود يحيى مراد ٢٢ سنة طالب بكلية الهندسة ـ جامعة فؤاد الأول وسكنه القاهرة ٠

٣ ـ محمود أحمد الجوهرى ١٩ سنة طالب بمدرسة فؤاد فؤاد الأول وسكنه القاهرة ٠

٤ ـ عمر حسين أبو على ٢٥ سنة مدرس بمدرسة الأمير عمر طوسون الابتدائية بشبرا وسكنه بالقاهرة ٠

٥ ـ السيد عبد العزيز خميس ٢٠ سنة طالب بكلية الآداب جامعة فؤاد الأول وسكنه بالقاهرة ٠

---

(١) هذه البيانات من واقع ملف القضية من ، ص ٢ (المحكمة) حيثيات الحكم ٠

٦ ـ محجوب على محجوب ٢٠ سنة طالب بمدرسة الدواوين الثانوية وسكنه القاهرة ٠

٧ ـ محمد أنور السادات ٢٨ سنة مقاول نقل بالسيارات وسكنه بالقاهرة ٠

٨ ـ محمد ابراهيم كامل ٢٠ سنة طالب بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول ٠

٩ ـ سعد الدين كامل ٢٢ سنة محام تحت التمرين ومقيم بشارع صبحى بالدقى ٠

١٠ ـ نجيب حسين فخرى ٢٢ سنة طالب بالمعهد العالى للعلوم المالية والتجارية ومقيم بشارع فاروق الأول ١٨ بالأورمان بالجيزة ٠

١١ ـ محمد محمود كريم ٢٢ سنة طالب بكلية الهندسة بجامعة فؤاد الأول وسكنه بالقاهرة ٠

١٢ ـ مدحت حسين فخرى ١٩ سنة طالب بالمدرسة السعيدية وسكنه القاهرة ٠

١٣ ـ سعيد توفيق أحمد ١٧ سنة طالب بمدرسة فؤاد الأول الثانوية وسكنه القاهرة ٠

١٤ ـ مجدى عبد العزيز أبو سعدة ١٩ سنة طالب بالمدرسة السعيدية الثانوية ومقيم بشارع الخديوى اسماعيل ١٣١ بالدقى ٠

١٥ ـ أحمد وسيم خالد ١٧ سنة طالب بالمدرسة السعيدية الثانوية وسكنه بالقاهرة ٠

١٦ ـ مصطفى على كمال حبيشة ١٧ سنة طالب بالمدرسة السعيدية وسكنه بالقاهرة ٠

١٧ ـ محمد على خليفة ٢٢ سنة طالب بكلية الهندسة بجامعة فؤاد الأول وسكنه بالقاهرة ٠

١٨ ـ محمد عبد الفتاح الشافعى ٢٤ سنة طالب بكلية الهندسة بجامعة فؤاد الأول وسكنه بالقاهرة ٠

١٩ ـ عباس محمود المرشدى ٢٢ سنة طالب بكلية الهندسة بجامعة فؤاد الأول وسكنه بالقاهرة ٠

٢٠ ـ على عزيز دياب ٢٠ سنة طالب بمدرسة القبة الثانوية وسكنه بالقاهرة ٠

٢١ ـ أحمد خيرى عباس ٢٠ سنة طالب بكلية الهندسة بجامعة فؤاد الأول وسكنه بالقاهرة ٠

٢٢ ـ احمد محمد خليل الحلوانى ٢٠ سنة طالب وسكنه بالقاهرة ٠

٢٣ ـ كامل محمد ابراهيم الواحى ٢٠ سنة طالب بمدرسة فؤاد الأول الثانوية وسكنه بالقاهرة ٠

٢٤ ـ عبد الهادى مسعود ٢٢ سنة طالب وموظف بوزارة المعارف العمومية وسكنه بالقاهرة ٠

٢٥ ـ جول اسود نعيم ٢١ سنة كاتب بنادى سبورتنج كلوب وسكنه بالقاهرة ٠

٢٦ ـ أنور فائق جرجس ٢٣ سنة شريك فى محل راديو هونولولو بالقاهرة وسكنه بالقاهرة ٠

هيئة الدفاع

وقد حضر للدفاع عن هؤلاء المتهمين المحامون :

الأستاذان أحمد رشدى بك	
وعلى الخشخانى	عن المتهم الأول
الأستاذان حمادة الناحل	
وزكى عريبى	عن المتهم الثانى
الدكتور محمد هاشم	عن المتهم الثالث

على منصور ومنصور جنينة ولطفى المراغى نائبا عن ابراهيم رياض	عن المتهم الرابع
شوكت التونى	عن المتهم الخامس
وهيب بك دوس وبسطا شكرى	عن المتهم السادس
زهير جرانه ومحمود عبد المجيد	عن المتهم السابع
توفيق دوس باشا وفتحى رضوان والظاهر حسن	عن المتهم الثامن
فتحى رضوان	عن المتهم التاسع
فتحى رضوان	عن المتهم العاشر
مصطفى الشوربجى بك	عن المتهم الحادى عشر
مصطفى الشوربجى بك	عن المتهم الثانى عشر
مكرم عبيد باشا	عن المتهم الثالث عشر
عبد المجيد الشرقاوى	عن المتهم الرابع عشر
لطفى جمعة وعبد الرحمن البيلى بك وعلى أيوب بك وكرم تادرس	عن المتهم الخامس عشر
على كمال حبيشة بك	عن المتهم السادس عشر
زكى عريبى	عن المتهم السابع عشر
محمد أمين عامر	عن المتهم الثامن عشر
زهير جرانه عبد الحكم ناصف	عن المتهم التاسع عشر
محمود الحناوى	عن المتهم العشرين
زكى عريبى	عن المتهم الحادى والعشرين
محمد عرفه	عن المتهم الثانى والعشرين

عبدالحميد يونس وابراهيم
حسنين حلمى عن المتهم الثالث والعشرين
عبد الحميد يونس وحنفى
محمـــود وكمـــال فهمى
اسماعيل عن المتهم الرابع والعشرين
حمادة الناحل عن المتهم الخامس والعشرين
فرج يوسف عن المتهم السادس والعشرين

الادعاء بالحق المدنى :

تمثل الادعاء بالحق المدنى(التعويض) قبل المتهمين فى :

مصطفى النحاس باشا بصفته وصيا على القاصرة عائشة أمين عثمان ابنة أمين عثمان المجنى عليه ، وقد ادعى مدنيـا قبل المتهمين من الأول الى الحـادى عشر متضـامنين ، بمبلغ عشرين ألف جنيه تعويضا •

وقد حضر عنه الأستاذ عبداللطيف محمود (بك) المحامى ومحمد ممدوح الشلقانى مدع بحق مدنى قبل المتهمين الخامس عشر والسادس عشر ووالديهما محمـد خالد (بك) وعـلى كمال حبيشة (بك) بصفتهما مسئولين بالحقوق المدنية ، بأن يدفعوا جميعا متضامنين له مبلغ ثلاثة آلاف جنيه تعويضا ، وقد حضر عنه الأستاذ محمد أبو العينين ابراهيم المحامى •

والليدى كاترين أرملة أمين عثمان (باشا) مدعية بحق مدنى قبل المتهمين من الأول الى الحادى عشر متضامنين بمبلغ عشرة آلاف جنيه تعويضا ، وحضر عنهـا الأسـتاذ ابراهيم فرج المحامى •

قرار الاتهـام (١)

أولا : المتهم الأول (حسين توفيق أحمد) فى مساء ٥ يناير سنة ١٩٤٦ الموافق أول صفر سنة ١٣٦٥ بدائرة قسم عابدين محافظة القاهرة .

قتل حضرة صاحب السعادة أمين عثمان باشا عمدا ومع سبق الاصرار والترصد بأن بيت النية على قتله وأعد لذلك مسدسين وقنبلة يدوية وترصد له عند الباب الخارجى للمبنى المحتوى على نادى فيكتوريا ورابطة النهضة حتى اذا ما ظفر به أطلق عليه ثلاث طلقات نارية قاصدا قتله ، فأحدث به الاصابات الموصوفة بالتقرير الطبى والتى أودت بحياته .

والمتهمون الثانى والثالث والرابع والخامس والسادس محمود يحيى مراد ومحمود أحمد الجوهرى وعمر حسين أبو على والسيد عبد العزيز خميس ومحجوب على محجوب اشتركوا مع المتهم الأول « حسين توفيق أحمد » فى ارتكاب هذه الجريمة بطريقى الاتفاق والمساعدة بأن اتفقوا معه على قتل المجنى عليه السالف الذكر ووقف المتهم الثانى الى جوار المتهم الأول أثناء الحادث مسلحا بمسدسه لحمايته وليشد أزره ووقف المتهم الثالث عند ناصية شارعى عدلى ومحمد فريد لتنبيه المتهم الأول عند مقدم سيارة المجنى عليه ووقف المتهم الرابع عند ناصية شارع عدلى باشا وميدان ابراهيم

(١) وارد في حيثيات الحكم في القضية من ، ص ٤ .

باشا لنفس الغرض الذى وقف من أجله المتهم الثالث وقصد المتهمان الخامس والسادس الى دار رابطة النهضة لمعرفة ما اذا كان المجنى عليه قد قدم الى تلك الدار أم لا والاستيثاق من موعد مقدمه واخطار المتهم الأول بذلك ، فوقعت الجريمة بناء على هذا الاتفاق وتلك المساعدة .

والمتهمون السابع والثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر محمد أنور السادات ومحمد ابراهيم كامل وسعد الدين كامل ونجيب حسين فخرى ومحمد محمود كريم اشتركوا مع المتهم الأول فى ارتكاب هذه الجريمة بطريق الاتفاق بأن اتفقوا معه على ارتكابها فوقعت الجريمة بناء على هذا الاتفاق .

ثانيا : المتهم الأول (حسين توفيق أحمد) فى الزمان السالف الذكر بدائرة قسم الموسكى بمحافظة القاهرة ـ شرع فى قتل عبد المنعم ابراهيم القبانى وجمال الدين عبدالشافى وآخرين عمدا بأن ألقى صوبهم قنبلة يدوية بقصد قتل من كانوا يقتفون أثره للقبض عليه عقب ارتكاب حادث مقتل حضرة صاحب السعادة أمين عثمان باشا فأصابت شظايا القنبلة المجنى عليهما السالفى الذكر وأحدثت بهما الاصابات الموصوفة بالتقرير الطبى وخاب أثر الجريمة لسببين لا دخل لارادة المتهم فيهما وهما اسعاف هذين المصابين بالعلاج وعدم وصول الشظايا الى الباقين ، وقد تقدمت هذه الجناية جناية أخرى وهى جناية قتل حضرة صاحب السعادة أمين عثمان باشا السالفة الذكر والمنطبقة على المواد ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ من قانون العقوبات .

والمتهمون الثانى والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر محمود يحيى مراد ومحمود أحمد الجوهرى وعمر حسين أبو على والسيد عبد العزيز خميس ومحجوب على محجوب ومحمد أنور السادات ومحمد ابراهيم كامل وسعد الدين كامل ونجيب حسين فخرى

ومحمد محمود كريم — اشتركوا مع المتهم الأول فى ارتكاب هذه الجريمة بأن اتفقوا معه على قتل حضرة صاحب السعادة أمين عثمان باشا فوقعت جريمة الشروع فى قتل عبد المنعم ابراهيم القبانى وجمال الدين عبد الشافعى نتيجة محتملة لذلك الاتفاق ·

ثالثا : المتهم الأول (حسين توفيق أحمد) فى يوم ٦ ديسمبر ١٩٤٥ الموافق أول محرم ١٣٦٥ بدائرة قسم السيدة زينب بمحافظة القاهرة ·

شرع فى قتل حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا عمدا مع سبق الاصرار والترصد بأن عقد العزم على قتله وأعد لذلك مسدسين وقنبلتين يدويتين وترصد بهما للمجنى عليه فى طريقه بين منزله ودار النادى السعدى وألقى صوب سيارته قنبلة يدوية قاصدا بذلك قتله ، وخاب أثر الجريمة لسبب لا دخل لارادته فيه وهو أن سائق سيارة المجنى عليه كان مسرعا بها وقت الحادث فطاشت القنبلة ولم تصب شظاياها سوى الجانب الأيسر بسيارة المجنى عليه ·

والمتهمون الرابع والسابع والثامن والتاسع عمر حسين أبو على ومحمد أنور السادات ومحمد ابراهيم كامل وسعد الدين كامل اشتركوا مع المتهم الأول فى ارتكاب هذه الجريمة بطريقى الاتفاق والمساعدة بأن اتفقوا معه على ارتكابها وساعدوه فيها بأن وقف المتهم الرابع عمر حسين أبو على الى جوار المتهم الأول يحمل مسدسا وقنبلة يدوية ليحميه شر الأذى ويؤازره وقت ارتكاب الجريمة ووقف المتهم السابع محمد أنور السادات على مقربة من مكان الحادث ومعه سيارة ليستقلها المتهمان الأول والرابع عقب ارتكاب الجريمة ووقف المتهمان الثامن والتاسع على مقربة من مكان الحادث وكل منهما مسلح بمسدس ليشد أزر المتهم الأول وليقوما بحمايته وقت ارتكاب الجريمة فوقعت الجريمة بناء على هذا الاتفاق وتلك المساعدة والمتهمون الثانى والثالث والخامس

والعاشر والحادى عشر ، محمود يحيى مراد ومحمود أحمد الجوهرى والسيد عبد العزيز خميس ونجيب حسين فخرى ومحمد محمود كريم اشتركوا مع المتهم الأول فى ارتكاب هذه الجريمة بطريق الاتفاق بأن اتفقوا معه على ارتكابها فوقعت بناء على ذلك ٠

رابعا : المتهم الأول (حسين توفيق أحمد) فى الزمان والمكان آنفى الذكر شرع فى قتل محمد الصاوى مرعى وفكرى عبد العزيز صلاح وعبد الستار سليمان زهو وحسن متولى حسانين وفيكتور ابراموفتش وانصاف حسن محمود وكونستاجاملى ولاشاتكوفسكى وروز شكرى سليمان وصوفى عبد المسيح ميخائيل واعتدال أمين واليس فؤاد جرجس واليزابيث ميخائيل قسطندى وسبلتزا سيمون عمدا ومع سبق الاصرار والترصد بأن بيت النية على قتل حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا وترصد له فى الطريق والقى على سيارته قنبلة يدوية قاصدا قتله فأصابت شظايا القنبلة المجنى عليهم سالفى الذكر وأحدثت بهم الاصابات الموصوفة بالتقارير الطبية ــ وخاب اثر الجريمة لسبب لا دخل لارادة المتهم فيه وهو اسعافهم بالعلاج ٠

والمتهمون الثانى والثالث والرابع والخامس والسابع والثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر محمود يحيى مراد ومحمود أحمد الجوهرى وعمر حسين أبو على والسيد عبد العزيز خميس ومحمد أنور السادات ومحمد انور كامل وسعد الدين كامل ونجيب حسين فخرى ومحمد محمود كريم اشتركوا مع المتهم الأول فى ارتكاب هذه الجريمة بأن اتفقوا معه على قتل حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا وكانت جريمة الشروع فى قتل المجنى عليهم آنفى الذكر نتيجة محتملة لذلك الاتفاق

خامسا : المتهمون الأول والثانى والثالث والرابع والخامس والسادس والحادى عشر والثانى عشر والرابع عشر

والسادس عشر حسين توفيق أحمد ومحمود يحيى مراد ومحمود أحمد الجوهرى وعمر حسين ابو على والسيد عبد العزيز خميس ومحجوب على محجوب ومحمد محمود كريم ومدحت حسين فخرى ومجدى عبد العزيز أبو سعدة ومصطفى على كمال حبيشة فى يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٤٥ الموافق ٢٢ محرم ١٣٦٥ بدائرتى محافظة القاهرة ومديرية الجيزة اشتركوا فى اتفاق جنائى الغرض منه ارتكاب جناية قتل بأن اتحدت ارادتهم وتوافقوا على قتل حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا وذلك حالة كون المتهمين الأول والثانى والثالث والخامس والحادى عشر قد تداخلوا فى ادارة حركة هذا الاتفاق .

سادسا : المتهمان الأول والثانى عشر حسين توفيق أحمد ومدحت حسين فخرى فى مساء يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٤٥ الموافق ١٥ ذى الحجة ١٣٦٤ بدائرة قسم عابدين محافظة القاهرة شرعا فى قتل وكيل الأمباشى البريطانى ولسلى ميللر عمدا ومع سبق الاصرار والترصد بأن عقدا العزم على قتل من عساه يقابلهما من رجال الجيش البريطانى وأعد كل منهما لذلك مسدسا واستقلا سيارة للبحث عن ضالتهما حتى التقيا بالمجنى عليه فأطلق عليه كل منهما بضع طلقات نارية من مسدس قاصدين قتله فأحدثا به الاصابات الموصوفة بالتقرير الطبى وخاب اثر الجريمة لسبب لا دخل لارادتهما فيه وهو اسعاف المجنى عليه بالعلاج .

والمتهمان الثانى والثالث عشر محمود يحيى مراد وسعيد توفيق أحمد اشتركا مع المتهمين الأول والثانى عشر فى ارتكاب هذه الجريمة بطريقى الاتفاق والمساعدة بأن اتفقا معهما على ارتكابها واستقلا معهما السيارة وتولى المتهم الثالث عشر قيادتها وسار بها للبحث عن الفريسة حتى اذا ما أبصر المجنى عليه لفت نظر المتهمين الأول والثانى عشر اليه وكان المتهم الثاني يحمل مسدسا ليؤازر به المتهمين الأول

والثاني عشر فوقعت الجريمة بناء على هـذا الاتفاق وتلك المساعدة .

سابعا : المتهم الأول (حسين توفيق أحمد) فى مساء يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٤٥ المـوافق ١٥ محرم ١٣٦٥ بدائرة مصر الجديدة محافظة القـاهرة شرع فى قتل الامباشي البريطاني يونج عمدا ومع سبق الاصرار والترصد بأن انتوى قتل أحد رجال الجيش البريطاني وأعد لذلك مسدسا واستقل دراجة وطاف فى طرقات مصر الجديدة يبحث عن فريسته حتى ظفر بالمجنى عليه فأطلق عليه بضـع طلقات نارية من مسـدسه قاصدا قتله فأحدث به الاصابات الموصوفة بالتقرير الطبى وخاب أثر الجريمة لسبب لا دخل لارادة المتهم فيه وهو اسعاف المجنى عليه بالعلاج .

والمتهم الرابع عمر حسـين أبو عـلى اشترك مع المتهـم الأول فى ارتكاب هذه الجريمة بطريقى الاتفاق والمساعدة بأن اتفق معه على ارتكابها واستقل الدراجة مع المتهم الأول وهو يحمل مسدسا يعاضده به فوقعت الجريمة بناء على هذا الاتفاق وتلك المساعدة .

ثامنا : المتهم الخامس عشر أحمد وسيم خالد فى مسـاء ٢٨ يناير ١٩٤٦ الموافق ٢٤ صفر ١٣٦٥ هـ بدائرة بندر الجيزة بمديرية الجيزة شرع فى قتل محمد ممدوح الشلقاني أفندى عمدا بأن أطلق عليه طلقين ناريين من مسدس قاصدا بذلك قتله فأحدث به الاصابات الموصـوفة بالتقرير الطبى وخاب اثر الجريمة لسبب لا دخل لارادته فيه وهو اسـعاف المجنى عليه بالعلاج وقد تقدمت هذه الجناية جنـاية أخـرى وهى ان المتهم المذكور والسادس عشر مصطفى عـلى كمال حبيشة اشتركا فى اتفاق جنائي الغرض منه ارتكاب جناية قتل بأن اتحدت ارادتهما وتوافقا على قتل واحـد أو أكثر من رجال الجيش البريطاني وهي الجنـاية المنطبقة عـلى المـادة ٤٨ فقرة ١ ، ٢ .

والمتهم السادس عشر مصطفى عـلى كمال حبيشة اشترك مع المتهم الخامس عشر فى ارتكاب هذه الجريمة بأن اشترك معه فى اتفاق جنائى الغرض منه ارتكاب جناية قتـل وذلك بأن اتحدا على قتل رجل أو أكثر من رجال الجيش البريطانى واتفقا على الحصول على سـيارة لاستعمالها فى تنفيذ هـذا الاتفاق فوقعت جريمـة الشروع فى قتل محمـد ممـدوح الشلقانى نتيجة محتملة لجريمة الاتفاق الجنائى التى اتفق عليها ٠٠

تاسعا : المتهمون الأربعـة والعشرون الأول فى خـلال السنوات ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ ميلادية الموافقة للسنوات ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ هجرية اشتركوا فى اتفاق جنـائى الغرض منه ارتكاب جنايات قتل بأن اتحدوا وتوافقوا عـلى قتـل رجال الجيش البريطانى وفريق من رجالات مصر وقد تداخل المتهمون الأول والثانى والثالث والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر والثـانى عشر فى ادارة حركة هذا الاتفاق الجنائى ٠

عاشرا : المتهم الأول (حسين توفيق أحمد) فى ليلة ١٤ يولية ١٩٤١ الموافق ١٩ جمادى الثانى ١٣٦٠ هـ بالمعـادى من أعمال قسم حلوان محافظة القاهرة وضع النار عمدا فى مبنى مدرسة القنصلية الانجليزية بأن صب بترولا على بابى تلك المدرسة وأشعل النار فيها ٠

والمتهم الثامن محمـد ابراهيم كامل اشترك مع المتهـم الأول فى ارتكاب هذه الجريمة بطريقى الاتفاق والمسـاعدة بأن اتفق معه على ارتكابها ورافقه الى مكان الحادث ليساعده فى ارتكابها فوقعت الجريمة بناء عـلى هذا الاتفاق وتلك المساعدة ٠

حادى عشر : المتهمان الأول والسادس والعشرون حسين توفيق أحمد وأنور فايق جرجس فى ليلة ٢ يوليـو ١٩٤١ الموافق ١٧ جمادى الثانى ١٣٦٠ هـ بالمعـادى من أعمـال

قسم حلوان محافظة القاهرة وضعا النار عمـدا فى جاراج ملحق بمنزل مسكون للمستر جراهام بأن أشعلا النار بسيارة مملوكة للمستر شنتون وهى موضوعة بداخل هذا الجاراج .

ثانى عشر : المتهمون الأول والخامس والثامن والخامس والعشرون حسين توفيق أحمد والسيد عبـد العزيز خميس ومحمد ابراهيم كامل وجول اسود نعيم فى خلال عام ١٩٤٢ الموافق لعام ١٣٦١ هـ بالمعادى من أعمال قسم حلوان محافظة القاهرة اشتركوا فى اتفاق جنائى الغرض منه ارتكاب جنايات قتل وسرقة باكراه بان اتحـدوا وتوافقوا عـلى قتل رجال الجيش البريطانى وسرقة أسلحتهم بالاكراه وتداخـل المتهم الأول فى ادارة حركة هذا الاتفاق الجنائى .

ثالث عشر : المتهمون الأول والثانى والثالث والخامس والثانى عشر والثالث عشر والحادى والعشرون حسين توفيق أحمد ومحمود يحيى مراد ومحمود أحمـد الجوهرى والسيد عبد العزيز خميس ومدحت حسين فخرى وسعيد توفيق أحمد وأحمد خيرى عباس فى يوم ٢٦ فبراير ١٩٤٦ الموافق ٢٤ ربيع أول ١٣٦٥ هـ بدائرة قسم الأزبكية محـافظة القاهرة شرعوا فى سرقة مسدس الكونستابل فؤاد محمد حسن بطريق الاكراه بأن اعتدوا عليه بالضرب وأوقعوه على الأرض لتعطيل قوة مقاومته والاستيلاء عـلى مسـدسه وخاب اثر الجريمة لسبب لا دخل لارادتهم فيه وهو استغاثة المجنى عليه واغاثته .

بيانات حول المتهمين فى القضية

حسين توفيق :

هو الابن الأكبر لتوفيق أحمد باشا وكيل وزارة المواصلات ولد فى ٢٧ ديسمبر ١٩٢٥ ، بدأ حياته الدراسية فى مدرسة الفرير بباب اللوق ، ثم انتقل الى مدرسة سان مارك ثم الفرير بالخرنفش ، وتلقى تعليمه الثانوى فى مدرسة فؤاد الأول الثانوية •

نشأ فى بيئة محافظة ــ أب مهندس مصرى تدرج فى سلك الوظائف الحكومية حتى بلغ أعلى رتبها ، فارضا فى منزله صرامة الموظفين، الذين عاشوا مأساة جيل ١٩١٩ ــ ١٩٢٥، وأم تركية تفرط فى حب أولادها ، ولكنها كانت من النوع القوى الذى يخفى مشاعره ويعتبر تدليل الأولاد مفسدة لهم •

وكان هذا هو أول خيط حدد شخصية حسين ، فلقد حرم فعلا من الحنان فى طفولته ، ولجأ الى الانطواء وخاصة بعد مجىء أخيه سعيد الى الدنيا ، والذى نال قسطا أوفى من التدليل فى سنته الأولى ، فحاول حسين بعد ذلك أن يضمه اليه ، ولما جمدت عظامه حاول ضمه الى (العمل السياسى الخطر) ولم يكن بعد قد تجاوز الثانية عشرة فى حين كان حسين فى السادسة عشرة من عمره •

ولقد تضافرت عوامل أخرى على التأثير فى حياته ، فلم

يكن مجتمع أسرته بالمجتمع المقفل ، اذ كانت له أربع خالات لهن عدد من الأبناء فى سنه اختلطوا به ، ولكنه كان يقبل فقط على نجيب ومدحت وابراهيم ومصطفى •

ثم كانت الحلقة الثالثة من مجتمع حسين توفيق فى طفولته وكان ميدانها نادى المعادى الذى انضم اليه والده أيضا بحكم وضعه الاجتماعى داخل طبقة كبار الموظفين •

وفى هذه الفترة ظهرت مشاعره العدائية ضد الانجليز، عندما أحس داخل النادى بوجود عالمين : سادة ومستضعفين ، انجليز ومصريين ، مجتمع انجليزى منعزل متكبر مستقل ومصريون يأخذون وضعا دونهم ويتذللون لهم ، وكان معظم المصريين هناك بالطبع من الطبقات الغنية والراقية ، والتى ارتبطت مصالحها بالوجود الانجليزى •

ولما بدأ حسين يخرج من عزلته ، أخذ يتتبع أخبار الحرب ، وأعجب بالألمان كمقاتلين ، وبرجال العصابات الذين يقاتلون الألمان ، فوجد فيهم بطولات استثارت خياله ، ثم بدأ يدرس أحوال بلاده •• مصر •

فبدأ فى معاكسة الانجليز وظهر ذلك فى بداية احتكاكه بالبوليس ، عندما سار فى شوارع المعادى وخلفه الجناينى الخاص بحديقتهم يحمل اناء به لون وأخذ يرسم على أرض الشوارع علامة (الصليب المعقوف) رمز الالمان وقبض البوليس عليه وأجبره على أن يمسح بنفسه ما رسمه •

بداية عمله السرى :

اشترك مع زميلين له فى المدرسة الداخلية وهما جول اسود نعيم وأنور فايق جرجس فى احراق عربات الانجليز فى المعادى ، وقد بلغت حوادث حريق السيارات هذه حوالى

الثـــلاثين تقريبـــا ، الا أن الغـــرور ما لبث أن تســـلل إلى شخصيته (١) ٠

وقد ظهـــر من تحقيق قضية اشـــتراكه في مقتـــل أمين عثمان أنه ســـبق له الاشتراك مع آخـــرين في بعض قضـــايا الشروع في القتل والتخريب :

- الشروع في قتل مصطفى النحاس ٠
- اشتراكه مع بعض المتهمين في اتفاق جنائي الغرض منه قتل النحاس ٠
- شرع مع آخر في قتل الاومباشي البريطاني ميللر ٠
- شرع في قتل الاومباشي يونج ٠
- اشترك مـــع آخـــرين في خـــلال الفترة من ١٩٤٤ ، ١٩٤٥،١٩٤٦ في ارتكاب جنايات قتل رجال الجيش البريطاني وفريق من رجالات مصر ٠
- في ١٤ يولية ١٩٤١ وضع النار عمدا في القنصلية البريطانية بالمعادي ٠
- وضع النار عمدا في جراج ملحق بمنزل مستر جراهام
- اشترك مع آخرين خلال سنة ١٩٤٢ في اتفاق جنائي بغرض ارتكاب جنايات قتل وسرقه بالاكراه من رجال الجيش البريطاني ٠
- شرع في سرقة مسدس الكونستابل فؤاد محمد حسن في ٢٦ فبراير ١٩٤٦ ٠

محمود يحيى مراد :

من مواليد ١٩٢٥ ، وهو ابن على مراد الذى كان يعمل

---

(١) لطفي عثمان ، المرجع السابق ، ص ٥٤ ٠
ومذكرات وسيم خالد : الكفاح السرى ضد الانجليز ، ص ٤٩ ٠

بدأ حياته الدراسية بمدرسة سعيد باشا الابتدائية بالاسكندرية ثم انتهى فى دراسته الى تخرجه في مدرسة الهندسة التطبيقية العليا ٠

ولما توفى والده أقام مع أخيه الأكبر أحمد سعودى حسين ، الذى كان ضابطا بسلاح الطيران الملكى وكان صديقا حميما لأنور السادات ، وحسن عزت وكان ثلاثتهم متشيعين للألمان ، ففى مايو ١٩٤٢ ابان معركة العلمين ، طار هذا الطيار بطائرة من سلاح الطيران وانضم الى صفوف الألمان وانقطعت أخباره ، وفى هذا العام ترك عمر حسين المنزل وسكن مع محمد أحمد الجوهرى ، ولما طرد أنور السادات من الجيش ، قامت صداقة بينه وبين عمر على أساس وحدة الشعور بينهما فى كره الانجليز وعلى أساس صداقته لأخيه الكبير من قبل وقد اتهمته النيابة العامة بالاشتراك فى قتل الامباشى يونج، وفى محاولة قتل النحاس، والاشتراك بطريق الاتفاق والمساعدة فى قتل أمين عثمان (٦) ٠

السيد عبد العزيز خميس :

ولد فى ٢٩ مارس ١٩٢٧ ، بدأ حياته فى مدرسة المنصورة الابتدائية ، ثم التحق بمدرسة السعيدية الثانوية، ثم كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول فى قسم التاريخ وظل يدرس حتى وصل الى السنة الثالثة حيث قبض عليه ٠

وتعرف على حسين توفيق عن طريق محمد ابراهيم كامل ـ ابن خالة ، حسين ـ الذى كان زميلا لعبد العزيز فى المدرسة السعيدية ، وقد التحق أخيرا برابطة النهضة بوحى من حسين توفيق لرصد تحركات المجنى عليه واشترك فى حادث شروع فى قتل النحاس والجنود البريطانيين وبعض المصريين ٠

---

(٦) لطفى عثمان : المرجع السابق ، ص ص ٢١ ، ٢٠٥ ٠

وأخيرا اتهم فى حادث اغتيال أمين عثمان ، وقد ضبط فى منزله عدد من مجلة أخبار اليوم والمصرى اللتان حملتا صورة حسين توفيق ـ كما عثر على ورقة كتبت فيها أسماء أعضاء لجنة مؤلفة لمد يد المساعدة لمنكوبى « ستالينجراد » ومن بينها اسم أمين عثمان (٧) ·

محجوب على محجوب :

ولد فى ٦ يناير ١٩٢٦ بدوى الأصل ، مما كان له أثره فى احتفاظه بأخلاق البدو ، والتزم نوعا من الفكر الجامد الذى ارتكز على الخير والشر والحلال والحرام (٨) ·

حصل على شهادة اتمام الدراسة الابتدائية من مدرسة الجيزة الابتدائية ثم التحق بالمدرسة السعيدية الثانوية ، وكان زميل عبد العزيز خميس ، واتهم فى الشروع فى قتل النحاس مرتين ومقتل الجنود الانجليز وبعض المصريين (٩) ·

كما التحق بالرابطة الفيكتورية ليتعرف على تحركات أعضائها (١٠) ·

محمد أنور السادات :

كان يبلغ السابعة والعشرين وقت الحادث من مواليد قرية ميت أبو الكوم منوفية تربى فى كتاب القرية (١١) ثم انتقل الى القاهرة مع أسرته حيث دخل مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بالزيتون ثم مدرسة السلطان حسين بمصر الجديدة وبعدها التحق بمدرسة فؤاد الأول الثانوية ·

---

(٧) لطفى عثمان : المرجع السابق ، ص ص ٢١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ·
ملف القضية ، ص ص ٢٥١ ، ٢٥٢ من الحكم ·

(٨) وسيم خالد : المرجع السابق ، ص ٧٠ ·
وملف القضية ·

(٩) لطفى عثمان : المرجع السابق ، ص ٢١ ·

(١٠) لطفى عثمان : المرجع نفسه ، ص ٢٠٧ ·

(١١) لطفى عثمان : المرجع السابق ، ص ٢١ ·
وسيم خالد : المرجع السابق ، ص ١١٢ ·

ثم التحق بالكلية الحربية وحصل على بكالوريوس العلوم العسكرية منها · والتحق بالجيش ولكن لشبهة تجسسه لحساب الألمان اعتقل فترة حوالى سنتين أو يزيد من عام ١٩٤٢ هرب أثناءها من المعتقل وظل يهيم على وجهه الى أن ألغيت الأحكام العرفية وسقطت أحكام الاعتقال بانتهاء الحرب العالمية الثانية فى ١٩٤٥ ·

كان من مريدى عزيز المصرى ومعجبا بالألمان ومحبى نشاط الاخوان المسلمين وتردد كثيرا على الشيخ حسن البنا ·

تعرف أنور السادات على حسين توفيق عند أحد أصدقائه ، خاصة وأن تصرفات أنور السادات من اختفائه وظهوره أثناء هربه أثارت انتباهه ، وعرف الأخير انه هارب من المعتقل ·

والتقت أهواؤهما على مناهضة الوجود البريطانى ، فعلم من حسين انه منضم الى جماعة تقتل الانجليز ، فكان ان اطمأن كل منهما للآخر ، وكان السادات يقوم بتدريب الجماعة على حمل السلاح واستعماله ·

ويعترف أنور السادات فى كتابه البحث عن الذات بأنه كان ضمن من خططوا لمقتل أمين عثمان وانه كان يرقب التنفيذ عن كثب (١١ مكرر) ·

محمد ابراهيم كامل :

كانت سنه ٢٠ سنة عند اتهامه فى هذا الحادث ، تخرج فى كلية الحقوق أثناء نظر القضية ، وعمل محاميا ·

وهو ابن المستشار أحمد كامل بمحكمة الاستئناف ، وقد استقال من منصبه بسبب اتهام ابنه وتولى الدفاع عنه ·

(١١ مكرر) ويمكن للقارىء ان يستزيد من هذا الموضوع فى كتاب البحث عن الذات الذى كتبه السيد الرئيس السابق محمد أنور السادات عن حياته ـ القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٧١ وما بعدها ·

(الطبعة الثانية في اكتوبر ١٩٧٨) م

وقد كون مع حسين توفيق ـ ابن خالته ـ جماعة الشباب المجاهد لمناهضة الانجليز ، وكان هـو وسـعد كامل ونجيب فخرى يكونون المجلس الاستشارى للجماعة ٠

واشترك محمد ابراهيم فى حادث وضـع النار فى دار القنصلية البريطانية فى المعادى ٠

وأخيرا اتهمته النيابة بنفس الاتهامات التى وجهتها الى محمد أنور السادات (١٢) ٠

سعد الدين كامل :

بلغ من السن ٢١ عاما عند القبض عليه واتهـامه فى هذا الحادث ، كان محاميا ، وقد تعرف على حسين توفيق عن طريق ابراهيم كامل وقد التقت أهواؤهما نظرا لطبيعتـه العصـبية ، وبرغـم نفـوره الظاهـرى من أعمال العنف واحتقاره للمفكرين فيه ، وذلك لأن سعدالدين ولد فى وسط حزبى صرف ، وتأثر بمناقشـات الحـزب الوطنى لأن أحد أقاربه كان عضوا فيه ، بل انضم اليه بعضا من الوقت حين احتدم الصراع فى الحزب حـول محـاولات حافظ رمضـان السيطرة على الحزب ٠

كما قرأ الكثير من الكتب والمجلات ، واتصل بالجماعات الحزبية السرية منها والعلنية ٠

وكان ممن اشتركوا فى أحداث النحاس ومحاولات قتل الجنود الانجليز ٠

وأخيرا ضمته حلقـة الاتهـام فى قضية اغتيـال أمين عثمان (١٣) ٠

محمد محمود عبد الكريم :

ولد فى ٢٤ أغسطس ١٩٢٤ ببلدة ادفـو ، وتعلم فى مدرسة قنا الابتدائية ثم انتقل الى مدرسة اسوان الثانوية ،

---

(١٢) لطفى عثمان : المرجع السابق ، ص ٢٢ ٠

(١٣) وسيم خالد : المرجع السابق ، ص ٧٣ ٠

ثم حضر الى القاهرة ليستكمل دراسته فى المدرسة الخديوية الثانوية ، ثم التحق بكلية الهندسة (١٤) ٠

فهو فتى قروى من أعلى الصعيد ابن لقروى بسيط ، وقد حضر الى القاهرة ومعه شقيقه عندما لم يكن والدهما يعطيهما قدرا كافيا من العناية ، وقد اكتسب محمد محمود نتيجة ذلك الحرص فى الحياة والاعتماد على النفس ٠

وتعرف على حسين توفيق نتيجة زمالته له فى الفصل فى المدرسة الثانوية ، ثم تعرف على محمود يحيى مراد فى كلية الهندسة وعرض عليه الانضمام الى الجمعية السرية فوافق وانضم الى الشعبة التى كان يرأسها محمود يحيى بل كان أمينا لصندوقها ثم ترقى حتى وصل الى منصب عضوية مجلس ادارة الجمعية ٠

اتهم فى الاتفاق الجنائى والشروع فى قتل النحاس وبعض الجنود الانجليز ٠

وأخيرا وقع فى دائرة الاتهام فى مقتل أمين عثمان(١٥)

● **نجيب حسين فخرى :**

ولد فى ٢٩ مارس عام ١٩٢٤ ، ابن المستشار حسين فخرى المستشار السابق ، وكان طالبا بمعهد العلوم المالية والتجارية ، كما كان أحد خريجى كلية فيكتوريا ، وابن خالة حسين توفيق (١٦) ٠

وقد بز أقرانه فى تفتحه الذهنى وأصالة تفكيره ، عطف على زملائه وخبأهم فى داره عندما طاردهم البوليس ، ولم يشترك فى أعمال العنف التى ارتكبوها ٠

الا انه ورد اسمه ضمن من اتهموا فى الشروع فى قتل

---

(١٤) لطفى عثمان : المرجع السابق ، ص ٤٢ ٠

(١٥) وسيم خالد : المرجع السابق ، ص ٧٠ ٠

(١٦) لطفى عثمان : المرجع السابق ، ص ٢٣ ٠

النحاس والجنود الانجليز، ثم أخيرا اتهم فى هذا الحادث(١٧)

● **مدحت حسين فخرى :**

شقيق نجيب حسين فخرى من مواليد ١٩٣٢ تلقى علومه فى الناصرية الابتدائية ثم مصر الجديدة •

واشترك مع شقيقه وناله ما نال أخيه من الاتهامات(١٨)

● **سعيد توفيق أحمد :**

من مواليد ١٩٢٩ ـ شقيق المتهم حسين توفيق ، وكان لدى اتهامه طالبا بمدرسة فؤاد الأول الثانوية •

واتهم بذات الاتهامات السابقة (١٩) •

● **مجدى عبد العزيز أبو سعدة :**

من مواليد ١٩٢٨ وكان لدى اتهامه فى هـذه القضية طالبا بكلية الزراعة بعد أن نال تعليمه الابتدائى فى مدرسة المنصورة الابتدائية ثم تعليمه الثانوى فى المدرسة السعيدية الثانوية •

وهو ابن عبد العزيز أبو سعدة عضو مجلس النواب •

وقد اتهم بنفس الاتهامات السابقة (٢٠) •

● **أحمد وسيم خالد :**

بلغ السادسة عشرة عند اتهامه فى الحادث وهو ابن محمد خالد صاحب جريدة الدستور •

وكان طالبا بالمدرسة السعيدية الثـانوية حيث تعـرف بالمتهمين واندفع فى تيارهم •

---

(١٧) وسيم خالد : المرجع السابق ، ص ٧٤ •
(١٨) لطفى عثمان : المرجع السابق ، ص ٢٣ •
(١٩) المرجع نفسه ، ص ٢٤ •
(٢٠) المرجع نفسه ، ص ٢٤ •

واتهم فى حادث الهرم بان شرع فى قتل محمد ممدوح الشلقانى ، وقضايا أخرى لسرقة الأسلحة .

● **مصطفى كمال حبيشة :**

كان فى السادسة عشرة من عمره لدى اتهامه فى الحادث وهو ابن كمال حبيشة المحامى والذى شغل منصب وكيل وزارة الداخلية من قبل .

واتهم من قبل فى حادث الهرم والاتفاق الجنائى .

● **محمد على خليفة :**

كانت سنه ٢١ سنة عند اتهامه ـ طالب بكلية الهندسة، وقد دخل الجماعة عن طريق صديقه محمود يحيى مراد .

واتهم من قبل بالاتفاق الجنائى .

● **محمد عبد الفتاح الشافعى :**

سن ٢٣ سنة طالب بكلية الهندسة ـ وصديق محمود يحيى مراد .

اتهم بالاتفاق الجنائى على القتل (٢١) .

● **عباس محمود مرشدى :**

سن ٢١ طالب بكلية الهندسة وهو ابن ناظر مدرسة الخديو اسماعيل وقد اتسم بالمرح وخفة الروح

اتهم بالاتفاق الجنائى على القتل .

● **على عزيز دياب :**

سن ١٩ تلقى تعليمه الابتدائى بمدرسة الزيتون الابتدائية ثم اخيرا التحق بمدرسة القبة الثانوية حيث تم القبض عليه بتهمة الاتفاق الجنائى على القتل فى هذه القضية .

---

(٢١) لطفي عثمان : المرجع السابق ، ص ٢٤ .

كان أبوه مفتشا بوزارة المعارف • وكان يتميز بالرجولة والصرامة •

● **أحمد خيرى عباس :**

كان فى التاسعة عشرة من عمره عند اتهامه فى هذه القضية بالاتفاق الجنائى على قتل أمين عثمان •

كان طالبا بالمدرسة السعيدية ثم التحق بكلية الهندسة

● **أحمد محمد خليل الحلوانى :**

سن ١٩ طالبا بمدرسة المعلمين العليا بعد أن أتم تعليمه الثانوى بمدرسة فؤاد الأول الثانوية

واتهم بالاتفاق الجنائى على القتل •

● **كامل محمد ابراهيم الواحى :**

سن ١٩ طالب بمدرسة فؤاد الأول الثانوية (٢٢)

● **عبد الهادى محمد مسعود :**

سن ٢١ تخرج فى كلية الآداب وكان يعمل مدرسا ويصفه وسيم خالد بأنه « كان صورة متجمدة محنطة لطبقة الأفندية التى استفادت من ثورة ١٩١٩ •• مثقف ثقافة سطحية يقرأ كثيرا ولا يهضم شيئا » (٢٣) •

● **جول اسود نعيم :**

سن ٢٠ تخرج من مدرسة الفرير وعمل موظفا بشركة الهواء السائل واتهم فى حادث سجن الأجانب •

ثم اشترك مع حسين توفيق فى تأليف جمعية الشباب المجاهد •

---

(٢٢) لطفى عثمان : المرجع السابق ، ص ٢٥ •

(٢٣) وسيم خالد : المرجع السابق ، ص ٧٢ •

● **أنور فائق جرجس :**

سن ٢٢ تخرج من مدرسة الفرير بالخرنفش ثم التحق بمعهد ماركونى للاسلكى ، تطوع في الجيش البريطانى واشترك فى معركة العلمين ، ثم ترك الجيش واشتغل أخيرا فى تجارة أجهزة الراديو واصلاحها .

اتهم بالاشتراك مع حسين توفيق بوضع النار عمدا فى سيارة مستر شنتون (٢٤) .

---

(٢٤) لطفي عثمان : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

الفصل الثالث :

اجراءات المحاكمة

نوقشت فى هذه الجلسة (١) قضية الاتفاق الجنائى التى أثارها كل من الأساتذة شوكت التونى ووهيب دوس عن موقف عبد العزيز خميس ومحجوب على محجوب ودار النقاش محتدما حول ان القانون كان لا يعاقب على هذا الاتفاق فى عام ١٩١٠ ، أما القانون الجديد فنص على معاقبة من يقارف هذا العمل والتمسوا تفسير الفقهاء والاختلاف بين النصوص بهدف الوصول الى ثغرة يخرجان منها المتهمين ٠

وفى هذه الجلسة كذلك طالب على الخشخانى المحامى عن حسين توفيق وشقيقه ومحمد ابراهيم كامل ببطلان تحقيق النيابة ، لأن اعترافات المتهمين كانت تحت تأثير مخدر أعطى للمتهمين ، وأن النيابة عاملت المتهمين بقسوة ووضعتهم فى حجرات مظلمة ، ومنعت عنهم الطعام وان هذه الأساليب لا يقرها القانون ٠

وذكر الأستاذ الطاهر حسن المحامى عن محمد ابراهيم كامل ان رجال البوليس كانوا ينامون مع المتهمين ليحصلوا منهم على الاعترافات ٠

وقال حسين توفيق ان البوليس طلب منه أن يجمع أكبر عدد من المتهمين لاشراكهم معه فى الجريمة حتى تخفف المسئولية عنه ، فلم يجد أمامه الا أصدقائه وأقاربه فاعترف

(١) جلسة أول ديسمبر ١٩٤٧ وتدوولت القضية فى الجلسات فى ايام متتالية بعد ذلك لطفى عثمان : المرجع السابق ص ٢٩ ٠

عليهم ، كما ذكر ان محمد ابراهيم كامل لم يشترك فى أى عمل .

ووقف الدفاع ككل فى وجه النيابة العامة على انها لجأت الى الغش وتلفيق التهم واسنادها الى المتهمين ـ ودفعت النيابة ذلك بأن الدفاع انساق وراء أقوال المتهمين ، ولم يطلع على أوراق التحقيق .

وفى نهاية الجلسة قرر القاضى تأجيل نظر المعارضة الى جلسة ٢٦ مايو ١٩٤٦ مع استمرار حبس المتهمين » (١) .

وفى جلسة ٢٦ مايو عرضت القضية وتقدم بعض المحامين من هيئة الدفاع بطلب الى القاضى يلتمسون فيه التأجيل لأن ملف القضية لم يكن قد تم طبعه الا منذ خمسة أيام مضت ولهذا لم يتمكنوا من الاطلاع على القضية ، كما انه كان مكونا من أربعة آلاف صفحة وطلبوا التأجيل لاستكمال الاطلاع (٢) فقرر القاضى التأجيل لجلسة ٢٧ مايو ١٩٤٦ .

وفى هذه الجلسة طلب المحامون عن المتهمين الطلبة السماح لهم بتأدية الامتحانات فوافق القاضى مبدئيا وطالب النيابة باتخاذ اجراءاتها نحو ذلك الطلب الا ان ادارة الأمن العام رفضت ذلك خشية هرب المتهمين .

وقد تقابل المحامون مع النائب العام حول هذا الموضوع فوعدهم بالاتصال بوزير الداخلية .

وعليه قرر القاضى تأجيل نظر المعارضة لجلسة ١٥ سبتمبر ١٩٤٦ مع استمرار حبسهم على أن تنظر طلبات الافراج فى جلسة خاصة (٣) .

وفى هذه الجلسة رفضت المحكمة مطلب الدفاع بدخول المتهمين الامتحانات استجابة لتوصية ادارة الأمن العام بوزارة

---

(١) الأهرام : قضية الاعتداءات السياسية ٢١ ابريل ١٩٤٦ .
(٢) الأهرام ٢١ ابريل ١٩٤٦ قضية الاعتداءات السياسية .
(٣) الأهرام ٢٦ مايو ١٩٤٦ قضية الاعتداءات السياسية .

الداخلية ، وتأجلت لجلسة ١٠ يونيـة ١٩٤٦ مع استمرار حبس المتهمين ..

وفى هذه الجلسة تقدم الدفاع عن كل من أحمد وسيم ومحمد أنور السادات ومحمد ابراهيم كامل ومصطفى كامل حبيشة وعزيز دياب وعبد العزيز خميس وعباس المرشـدى وعمر أبو على ومحمد الشافعى وجول اسود وكامل محمـد ابراهيم بطلب للافراج عن المتهمين على أساس بطلان التحقيق بادعاء ان الاعترافات التى ادلوا بها كانت تملى عليهم ، كما ان حسين توفيق لم يكن صادقا أو جادا فيما الصقه بهم من اتهامات .

واحتدم النقاش بين الدفاع وممثل الادعاء لفترة امتدت الى عصر ذلك اليوم ، وأخيرا صـدر قرار قاضى المعارضـة بالافراج عن ثلاثة من المتهمين هم :

١ ـ محمد ابراهيم كامل .

٢ ـ عزيز دياب .

٣ ـ جول اسود .

بكفالة قدرها خمسين جنيهـا لـكل منهم ، واستمرار حبس بقية المتهمين (٤) .

وتأجلت القضية بعد ذلك الى ١٥ سبتمبر لمرض الأستاذ مصطفى الشوربجى والأستاذ وهيب دوس المحاميان ثم تأجلت الى ٢٩ سـبتمبر سنة ١٩٤٦ حيث عقـدت برئاسـة الامام الخريبى القاضى وفى هذه الجلسة قرر حسين توفيق ان ما اعترف به كان تحت الضغط والارهاب الذى تعرض له ومن ثم فهو غير صحيح ، لأنه منى بأنه اذا ما اعترف سيخرج من السجن ، وان المحقق هو الذى أملى عليه هذه الاعترافات .

---

(٤) الأهرام ١١ يونية ١٩٤٦ قضية الاعتداءات السياسية .

(٥) الأهرام ١٦ سبتمبر ١٩٤٦ قضية الاعتداءات السياسية .

كما قرر بقية المتهمين أن الاعترافات التى وردت على ألسنتهم كانت ملفقة بمعرفة النيابة ٠

وطلب الأستاذ زكى عريبى المحامى الافراج عن محمود يحيى مراد ومحمد على خليفة وأحمد خليل الحلوانى المتهمين بتهمة الاتفاق الجنائى ٠

كما قال الأستاذ زهير جرانة المحامى عن محمد أنور السادات ان حسين توفيق لم يتعرف عليه الا قبل الحادث بيومين وهذه الفترة لا تكفى لأن يعطيه ثقته فى الاشتراك معه فى مثل هذا الحادث (٦) ٠

وذكر الأستاذ بسطا شكرى المحامى ان الاعتراف لا يكون دليلا الا اذا كان صادرا عن ارادة سليمة وفى ظروف عادية ، وهذا لم يتوافر فى التحقيق ٠

وقال أمين عامر المحامى عن محمد عبد الفتاح الشافعى، أنه انضم الى جمعية سرية لم يعرف اسمها أو اغراضها ولم يكن يعرف ان من أغراضها القتل ، كما ان اعترافات المتهمين عليه لا قيمة لها ما لم تتأيد بأدلة ٠

وطالب الدفاع عن كامل الواحى بالافراج عنه لأنه انضم الى جمعية سرية لطرد الانجليز وهى آمنية كل مصرى وطنى ولم يكن يعلم ان الأمر سيصل به الى هذا (٧) ٠

أما الأستاذ الشوربجى المحامى فاتهم النيابة بأنها اتخذت السرية التامة فى اجراء تحقيقاتها ، ومنعت المحامين من الحضور مع موكليهم أثناء التحقيق معهم ٠

وشكا الأستاذ فتحى رضوان المحامى من استعمال القسوة مع المتهمين بايداع سبعة منهم حجرة واحدة وكان بينهم حسين توفيق ، وطلب الاطلاع على دفتر السجن لمعرفة ما اذا كانت الحجرات قد ضاقت بالمسجونين أم أن الغرض من هذا

---

(٦) الأهرام ٣٠ سبتمبر ١٩٤٦ قضية الاعتداءات السياسية ٠

(٧) الأهرام أول أكتوبر ١٩٤٦ قضية الاعتداءات السياسية ٠

هو وضع حسين توفيق مع المتهمين للتأثير عليهم وحملهم على الاعتراف .

وقال أنور السادات « اننا نعامل معاملة الحيوانات فى السجن ، فضلا عن رداءة السجن من الناحية الصحية » (٨) .

وبجلسة ٢ أكتوبر ١٩٤٦ قرر حسين توفيق أن جول اسود لم يشترك معهم فى جمعيتهم ، وانهم اجتهدوا فى ابعاده ، لأنهم لاحظوا ان ميوله المانية (والدته كانت المانيه الجنسية) .

وتعرض عبد المجيد الشرقاوى المحامى عن عبد العزيز أبو سعدة لسرية التحقيق ومنع المحامين من الحضور بينما سمح للبوليس بذلك (٩) .

وبعد سماع كل هذه المناقشات أصدرت المحكمة قرارها بالافراج عن كل من محمد كامل الواحى ، ومحمد على خليفة ، ومحمد عبد الفتاح الشافعى وعباس المرشدى وأحمد خيرى بكفالة مالية قدرها عشرين جنيها لكل منهم ، واحالة القضية وباقى المتهمين الى محكمة الجنايات (١٠) .

ولقد بدأ تداول القضية فى جلسات المحاكمة اعتبارا من ٢٢ ديسمبر ١٩٤٦ ، وفى هذه الجلسة تنحى رئيسها وهو المستشار حسن فهمى البسيونى عن نظر القضية ، لأنه سبق أن عرضت عليه من قبل قضية اشعال النار فى جراج المستر جراهام وكان متهما فيها بعض المتهمين فى هذه القضية الا أنها قيدت ضد مجهول ، والقانون لا يسمح له بنظر هذه القضية فى ظل اشتراكه فى تحقيق السابقة ، وبناء عليه أحيلت القضية الى دائرة أخرى (١١) .

وبجلسة ١٢ فبراير ١٩٤٧ رفض المتهمون الحضور

---

(٨) الأهرام ٢ أكتوبر ١٩٤٦ .

(٩) الأهرام ٣ أكتوبر ١٩٤٦ .

(١٠) الأهرام ٨ أكتوبر ١٩٤٦ .

(١١) الأهرام ٢٣ ديسمبر ١٩٤٦ .

بسبب تعديل قفص الاتهام ، واتصل حمادة الناحل المحامى بالمتهمين محاولا اقناعهم بالحضور ولكنهم أصروا على الرفض .

ثم دارت مناقشة طويلة بين الدفاع والنيابة حول احالة المتهم حسين توفيق الى مستشفى الأمراض العقلية لفحص قواه العقلية (١٢) .

ولقد فحص حسين توفيق من حيث قواه العقلية ووصل تقرير الطب الشرعى عن حالته ووزع على هيئة الدفاع(١٣)

وفى جلسة ١٦ ابريل رفض المتهمون مرة أخرى الوقوف داخل قفص الاتهام وقال حسين توفيق أنه لا يجوز معاملة المتهمين أمثاله هذه المعاملة الشاذة وحاول الدفاع اقناعهم بالعدول عن موقفهم ، ولكنهم رفضوا ، وعقدت الجلسة فى غرفة المداولة برئاسة المستشار عبد اللطيف محمد ، وطلب الدفاع التأجيل لعدم استكمال اطلاع المحامين على ملف القضية ، كما أن الدفاع لم يكن قد استكمل دراسة تقرير فحص حسين توفيق عقليا .

وطلب الدفاع الطبيب الشرعى لمناقشة ما ورد فى هذا التقرير وبعد اعتراض المحكمة على هذا الطلب عادت ووافقت على ندب الدكتور أحمد حسين سامى مدير مصلحة الطب الشرعى والدكتور محمد محمد عمارة أستاذ الطب الشرعى للاطلاع على التقرير، ومعرفة ما اذا كان حسين توفيق يعانى من (السيكوباتية) ومدى تأثير هذه الحالة على مسئوليته الجنائية مع التأجيل لجلسة ١٧ أكتوبر ١٩٤٧ على أن يقدم الطبيبان التقرير قبل نهاية شهر مايو ١٩٤٧ (١٤) .

ومرت القضية بعدة جلسات نوقشت فيها أمور فقهية بحتة تخرج عن موضوعنا .

---

(١٢) الأهرام ١٣ فبراير ١٩٤٧ .

(١٣) الأهرام ١٠ ابريل ١٩٤٧ .

(١٤) الأهرام ١٧ ابريل ١٩٤٧ .

مرافعة الأستاذ حسن أنور حبيب وكيل النيابة :

ظلت المحكمة مشكلة من الهيئة الآتية :

المستشار محمد صادق حمدى ، والمستشار ابراهيم خليل المستشارين بمحكمة الاستئناف .

ومثل الادعاء فيها الأستاذ عبد الرحمن يوسف حتى جلسة ١٥ يناير ١٩٤٨ حيث أصيب وكيل النيابة بمرض كان عضالا قضى نحبه على أثره .

فأعيد تشكيل الهيئة بجلسة ٤ فبراير ١٩٤٨ على النحو التالى :

المستشارين محمد صادق حمدى وابراهيم خليل ومثل الادعاء الأستاذ حسن أنور حبيب الذى أنيط به الادعاء(١٥)

وفى هذه الجلسة حضر المتهمون ودفاعهم ، وطلب ممثل النيابة وقتا كافيا للاطلاع على أوراق القضية بعد مقدمة استهلها بقوله « هذه أول مرة أحضر فيها ممثلا للنيابة العمومية فى هذه القضية ، وقد أبت الظروف السيئة أن أتحمل هذا العبء الثقيل وهو عبء تنوء به الجبال فقد فوجئنا بمرض زميلى حضرة الأستاذ عبد الرحمن بك يوسف مرضا خطيرا أرجو له السلامة منه ، فعهد لى سعادة النائب العام أن أمثل الاتهام فى هذه القضية ، ولا أقصد بالاتهام أن النيابة تقف ضد المتهمين ولكنه الاتهام الذى ينزع الى اظهار الحقيقة فقط أمام القضاء ، الذين نرجو الله أن يعينهم ويوفقهم الى اظهارها ـ وهو غاية ما تصبو اليه المحكمة ، لهذا اتجه الى المحكمة بالرجاء أن تمكننى من الفرصة اللازمة لاستيعاب أوراق التحقيق، وقد طالت أوراقها وطالت واستيعاب ما دار بجلسات المحاكمة وهى عديدة وان هذه الفرصة انما لا يمكن أن تقل عن أربعة أشهر فى أقل القليل » .

---

(١٥) ص ٦٤٤ من القضية ، المحاكمة الكبرى ، ص ١٩٠ وما بعدها .

وقد أجلت المحكمة بناء على طلبه نظر القضية الى جلسة أول مارس ١٩٤٨ وفي هذه الجلسة استعرضت الهيئة حالة المتهم حسين توفيق الذى أدخل المستشفى القبطى لاجراء عملية جراحية بتصريح منها وأجلت المرافعة لجلسة ٢٧ مارس ١٩٤٨ وبجلسة ٢٧ مارس ١٩٤٨ حضر المتهمون الا أن العمل فيها بدأ بنعى عبد الرحمن يوسف وكيل النيابة الذى كان قد قضى نحبه فنعاه رئيس الجلسة كما اشترك معه فى ذلك لفيف من المحامين الموجودين ٠

ومن الجدير بالذكر أن المتهمين أنفسهم نعوا الفقيد فقد وقف المتهم عبد الهادى محمد مسعود وقال « ان المتهمين جميعا يشاركون القضاء والنيابة والدفاع الحزن والأسى على هذا المصاب الأليم » ٠

وفى جلسة ١٠ ابريل ١٩٤٨ بدأ ممثل النيابة الجديد حسن أنور طه حبيب مرافعته فقال « هذه القضية قيل ان من أهم بواعثها حادث يوم ٤ فبراير عام ١٩٤٢ ذلك الحادث المشئوم ، والواقع وأنا ممثل النيابة العمومية ورجل مصرى، أعتبر ان هذا اليوم وصمة فى جبين الامبراطورية الانجليزية، وسيظل دليلا صارخا على البربرية التى هوى اليها الانجليز فى ذلك اليوم الأغبر ، لأنهم قابلوا الوفاء بالنكران ، والاحسان بالاساءة ، ولكن هذه القوة الغاشمة وقفت مدحورة أمام البسالة والاقدام والشجاعة التى لقيها ممثلوها فى رمز وادى النيل ، ومناط أمله ، ملكنا فاروق الأول حفظه الله ، واننا سنظل نلعن الانجليز أبد الدهر ماداموا محتلين لبلادنا، ولو كانوا فى أجدب بقعة من بلادنا ، وانه ليخيل الى ان كل باب يغلق كأنما ينغلق فى وجوههم ، وان كل حجر بأرض الوادى ود لو طار فى جباههم ، وان كل كلب ينبح انما يصرخ فى وجوههم ، اخرجوا اخرجوا من هذا البلد انجلاء ووحدة وادى النيل ، ولكن كيف البلوغ الى ما نصبو اليه جميعا ، وكيف السبيل اليه ، أيكون بالتناحر والتنابز فيما بيننا أيكون بأن يهاجم بعضنا بعضا فننقسم شيعا وفرقا ، ثم يقوم

منا نفر من الشباب أعماه الغضب فتــاه حكمه على الأمور ، يقتل القادة منا والرجال ، فيسود بلادنا جو من الفزع والتوتر والقلق والخوف كل يتوجس الشر أينما راح ، وكل يخشى القدر أينما حل فتتبلبل الخواطر ، ويفلت الزمام ، فيذهلنا هذا عما ألم بوطننا ، وننشغل بتطبيب جراحنا الداخلية عن مكافحة الافعوان الأجنبى وعن مداواة جرح الوطن البالغ ، فنعطى هذا الافعوان فرصا يسمم بها جراحنا المرة بعد المرة ، باشــاعة الخــلاف والتفرقة ، ونزيد الأمــر وبالا ، فنثخن أنفسنا بجراح تصيب الصميم من وطننــا ، اللهم ان هــذا منكر لا يرضيك فالهمنا يا ربنا من أمرنا رشدا ، فنحن أحوج ما نكون الى رحمتك والى عنايتك فلنتق الله فى أنفســنا ، وليتق الله كل مصرى فى أخيه المصرى ، ملتقين حول دستورنا السماوى الا وهو القرآن الكريم ، وليس أكمــل ولا أحسن من أن نعود الى حب الله والدين فتصــفوا نفــوس الشباب وتمتلىء صدورهم رحمة وبعــدا عن الشر ومظاهره ، وعن الرجس فى أى لون من ألوانــه ، وعن الدم واراقته ويفهم الشباب أن حب الوطن من الايمان ، وأن الله حرم قتل النفس الا بالحق وان الله فرض طاعة ولى الأمر « وأطيعوا » الله ، وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » .

وعاود حديثه بعد عدة مقاطعــات من الدفاع كاتبات بعض الطلبــات وطلب عرض بعض المتهمين عــلى الأطباء ، فقال :

« حضرات المستشارين .. كان لابد لى أن أقدم بهــذه المقــدمة ، وحسبى هــذا لأنى لا أريد أن أخــوض فى ذلك الحادث ، ومن المسئول ، لأن ذلك يقتضى تحقيقا ولأنه لا يجب أن نأخذ بظواهر الأمور .

يا حضرات المستشارين

أعرض على عدالتكم اليــوم قضية عصبة من المغرورين ساءت أغراضهم ، وعميت أبصارهم ، وأغواهم الشيطان ..

(أشار الى حسين توفيق) هذا القاتل الذى بدأ حياته بقتل الحيوان ، وانتهى الى قتل البشر ٠٠ هـذا الفتى كمـا قال أهله وزوده معـالجوه ، لديـه غريزة الاجرام التى تابعت نموه ٠٠ حتى بدا فى هذه الصورة التى ترون ، ألستم ترون معى من بروز جبهتـه وطول أطرافـه أنه أشـبه الى القرد خلقا وخلقا ٠٠ بدأت هذه العصـبة أعمالهـا الاجراميـة بمحاولات اغتيال بعض الأفراد الانجليز ثم بمحاولات أثمة لاغتيال رفعه النحـاس باشـا وانتهت الى حادث مقتل أمين عثمان باشـا ٠٠٠

ان قتل أمين عثمان باشا وما سبقه من اغتيال الشـهيد أحمد ماهر باشا وما شابههما من الجرائم والاعتداء عـلى القادة والزعماء كلها جرائم ذات حدين أحدهما صـوب الى صدر القتيل والآخر صوب الى صدر الأمة والحرية ٠٠ حرية الرأى والعقيدة ٠٠ ان هذه الجرائم مهما كان الباعث عليها خلاف فى الرأى هو شر الجرائم ٠٠ فلو ان من برز من هؤلاء الزعماء أطاح برأسه من خالفه فى رأيه لأقفر المجتمع من المصلحين ٠٠

وبعد فان أمين باشا مهما اختلف النظر اليـه وتباينت الآراء فيه ، لم يكن رجلا عاديا ، أو هملا من العامة ، بل كان من أصحاب الرأى ، له عقيدته التى يؤمن بها ومذهبه الذى يسير عليه ، لأنه يعتقد ان خطأ وان صوابا أن رأيه فيه الخير للوطن ، وقد يكون محقا وقد يكون مخطئا ٠٠ وان أمين باشا أعرب عن رأيه وأبداه ، فلم لم يناقشوه ، ولم لم يحـاربوه بنفس سلاحه وهو اتخذ مذهبا أذاعه بلسانه وعقله ، فلم لم يذودوا هم بعقولهم وألسنتهم » ٠

ثم تناول وكيل النيابة بعد ذلك حرية الكلمة وحـرية التعبير عن الرأى وانها أمور طبيعية كفلها القانون ٠

ثم تناول موقف النيابة وحقها فى مباشرة متابعة دعواها ممثلة للمجتمع وبدأ سرد الأدلة علي كل تهمة لكل متهم مبتدئا

بحسين توفيق المتهم الأول والفاعل الأصلى محاولا الربط بين أوصاف الشهود له وبين الواقع بعد عملية العرض القانونى، ثم اعترافه أمام وكيل النيابة الأستاذ القاويش ، وتصريحه بكراهيته للمجنى عليه وما ضبط معه من أوراق تحمل تاريخ وقوع الحادث « أنا ذاهب لمهمة خطيرة » وكان اعترافه بعد أربعة أيام من تاريخ الحادث وتحدث فى اعترافه « عن الجمعية وكيف رأت قتل النحاس باشا فلما فشلت المحاولة قررت الجمعية قتل أمين باشا وقال انه أطلق على أمين باشا ثلاث رصاصات وهرب واعترف بالقاء القنبلة وعن اهداف الجمعية وأفرادها وأغراضها كما هو موضح بالأوراق ومن أغراضها استقلال مصر ، ومن الطبيعى أن الاستقلال أمنية الجميع ، ولكن الطعن على انسان أنه خائن لوطنه أمر لا يقره انسان ، ثم تحدث حسين أيضا عن الشروع فى قتل النحاس باشا ، ثم عاد حسين توفيق وكرر هذا الاعتراف فى يوم ١١ يناير وقد تقدم هذا الاعتراف اقرار بخط حسين توفيق يؤيد اعترافه السابق ، وبحادثتى بونج وميللر ، وسئل فأورد كل ما جاء بهذا الاعتراف ثم عاد فى يوم ١/١٣ وسئل فأقر بناء على اقرار موقع عليه منه يعترف على شريكه فى قتل أمين عثمان هو محمود مراد وواصل اعترافاته كتابة ، على كل من اشتركوا معه ··· واعترف محمد محمود الجوهرى وخميس محجوب اعترافات مفصلة ··· ان حسين ينكر هذه الاعترافات ويقول انها لم تصدر منه وقال أسباب كثيرة منها ما يرجع الى الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والخوف على أخيه وانه اندفع الى هذه الروايات فى هذا الجو وهو لا يزال شاب حدث ·· وقد دفع ان حسين عنده اعتلال نفسانى » ·

ثم جعل وكيل النيابة يناقش مواقف بقية المتهمين ·

انتهت هذه الجلسة وتأجلت لليوم التالى لاستمرار المرافعة ، ولكن حدث في جلسة اليوم التالى أمر غريب هو

حضـــور النـــائب العام ، ووقف قبل أن يبدأ وكيـــل النيابة مواصلة مرافعته وقال :

ان الكلمة التى قدم بها أمس زميلى الأستاذ أنور حبيب لمرافعته كانت فيها تعبيرات وتشبيهات ومجازات لم أشـــك حين اطلعت عليها فى الصحف انها جاءت خلاف مراده ووقعت بعيدا عن مقصوده نتيجة للتعرض لمخاطر الارتجـــال وأثرا عرضيا لجو القضية فى نفسه ، عـــلى ان تلك العبارات بما حوت من شئون السياسة الخارجية يصعب فى الواقع تبرير ارسالها على هذا النحو ، كما يصعب ربطها بظروف الدعوى، لذلك قد استأذنت زميلى أنور بك فأذن لى أن أصرح بأن تلك العبارات لا تعبر بحال عن رأى للنيابة العامة » ٠

وهنا ثارت ضجة بين أرجاء القاعة وقال حســـين توفيق « هذا قول لا يقوله الا الانجليزى » ٠ وقال أنور الســـادات « كان أحرى بسعادة النائب العام أن يترك كرسيه ولا يقول هذا الكلام ، وانى لافضل أن أشنق ولا يقال ما قاله سعادته ، ان رئيس الحكومة قال فى مجلس الأمن ، ان الانجليز عصبة لصوص فلا محل لسحب ما قاله حضرة وكيل النيابة « كما ردد بعض المتهمين ثائرين مثل هذه الأقوال ، ومختلف العبارات حول هذا المعنى ٠

ثم عقب الأستاذ وهيب دوس المحامى بقوله « لى رجاء هو الا يثبت شىء مما قاله سعادة النائب العـــام ٠٠ أن ســـعادة انور بك حبيب لم يكن مرتجلا بل كـــان محضرا لكلمته فى أوراق وهو ممثل النائب العام فى هذه القضية ٠

وعقب كل من حمادة الناحل المحامى بقوله يثبت هـــذا فى المحضر ليكون شهادة عليه وأحمد رشدى المحامى وانتهى الى قوله « نرجو ألا يكون صـــحيحا أن الحـــكومة حين قرأت الكلمـــة التى قالها انـــور بك حبيب أرادت أن تتدخـــل فى الأمر ، وذلك هو السبب فى كلمة ســـعادة النائب العـــام ، ونرجو ألا يكون تدخل الحكومة صحيحا

فرد النائب العام : أرجو أن يثبت فى المحضر ألا تدخل مطلقا من الحكومة وأن النيابة العامة حرة مستقلة ولا سلطان عليها من الحكومة ولا من أى جهة أخرى ، وانما لاحظت ان عبارات وكيلى فى المرافعة كان يمكن أن يعبر عنها بما يتفق واللغة القضائية » .

وصاح أنور السادات « ان كلمة أنور بك حبيب أمس قال عنها سعادة النائب أنها لا تعبر عن رأى النيابة ولكن أنور بك لم يصرح أمس الا بالجلاء ووحدة وادى النيل ، وهذه أمنية لكل شخص فى الأمة .

وكان تعقيب النائب العام « يخيل لى ان هذه العبارة جاءت من باب التحمس وأنا انما قصدت وقلت ما جاء بهذه المقدمة من عبارات ومجازات ، وأما فيما يتعلق بالجلاء ووحدة وادى النيل فلا شأن لها بالقضية ولم تأت على لسان شاهد من الشهود ، ولا شأن لها فى هذه القضية وللمرافعات آداب يجب أن تراعى » .

وانتهى الموقف بالفاتة من الأستاذ حمادة الناحل المحامى لهيئة المحكمة ألا تتأثر وجدانيا بما دار فيكون ذا أثر على أحكامها قبل المتهمين ، وطلب رئيس الجلسة من ممثل النيابة مواصلة ادعائه ، فتحدث عن موقف المتهم محمد أنور السادات وكانت تهمته الاشتراك مع المتهم الأول بطريق الاتفاق والمساعدة فى ارتكاب هذه الجريمة (مقتل أمين عثمان) .

وكان حسن أنور حبيب وكيل النيابة كما سيبدو من مرافعته مقتنعا بموقف هذا المتهم ، فسرد تاريخ حياته منذ كان ضابطا بالجيش المصرى ووصل الى رتبة يوزباشى « والواقع أنه شاب بدأ حياته بنجاح كما يبدأها كل شاب مجد » . ولكن يبدو أن لاحقه سوء الحظ فأشيع عنه انه أيام كان ضابطا عام ١٩٤٢ انه يتآمر مع الألمان(١٦) ورمى بأنه

---

(١٦) ركزنا على موقف هذا المتهم لأنه كانت له مواقف بارزة أثناء سير المحاكمة وفى مرافعة النيابة العامة .

يتجسس لحسابهم وأجرى معهم تحقيق فى عهد وزارة النحاس باشا هو وزميله حسين عزت ، وانتهى التحقيق الى فصلهما من الجيش وفى نفس اليوم اعتقلا بأمر عسكرى » ثم يستمر في سرد هروبه مع هذا الزميل وتسميته (بالحاج) وتأليفه شركة سيارات وجراج للسيارات « ويبدو ان سوء الحظ لازمه فلم يوفق فى أعمال الشركة .. ويبدو ان الانتقال والهرب وما تبع ذلك من الجهد ، والفشل ، كل هذا جعله يثور على الأوضاع الى أن وجهت اليه تهمة الاشتراك فى مقتل أمين عثمان باشا والحوادث الأخرى » .

وأضاف وكيل النيابة بالنسبة لظهور اسمه في هذه القضية ، ان هذا حدث فقط يوم ٦ يناير ١٩٤٦ أثناء سؤال نجيب فخرى الذى قرر أن اسم (الحاج) كان يتردد على لسان حسين توفيق على أساس أنه كان يعرفه « وكلمة (الحاج) كانت مفتاحا للبوليس دله على أنور السادات ، فقام البوليس بتفتيش منزله ومن ذلك التاريخ ١١ يناير ١٩٤٦ اتصل أنور السادات بجو هذه القضية ووجهت له التهمة وسئل فأنكر كل شيء وأنكر صلته بمقتل أمين باشا » ويستطرد الادعاء بأن الأدلة التى تجمعت فى حقه تمثلت فى اعتراف حسين توفيق عليه بأنه اشترك معه فى حادث الشروع فى قتل النحاس باشا .

ثم بدأ يحدد الأدلة ثم العدول عنها :

فكانت الأدلة اعتراف حسين توفيق عليه وورود ذكره فى اعترافات عمر حسين ومحمد على خليل التى لم تخرج فى فحواها عما اعترف به حسين توفيق .

أما العدول عنها فقد سردها وكيل النيابة فى اسهاب عندما ناقش عدول حسين توفيق نفسه عن اقواله بالنسبة له وذلك فى التحقيق يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٦ « وقال ان سبب اتهامه له يرجع الى رغبته فى اظهار الجمعية (١٧) بمظهر

(١٧) وهى الجمعية التي شكلها حسين توفيق لأغراض الاغتيال السياسي .

أقوى مما هى عليه ، وعندما عرض عليه أنور السادات لم يستعرف عليه ، وفى نفس اليوم عدل خميس وقال أن اعترافه كان بايماء من حسين ، وكذلك عدل الجوهرى ، وفى يوم ٢/٢٩ عدل أيضا عمر حسين أبو على وقال ان حسين توفيق أحمد هو الذى أوحى اليه أن يقول ما قال » ٠

وبدأ يناقش هذا الموقف بالتعجب والتشكيك ٠

وهكذا كان وكيل النيابة أقرب الى الدفاع عنه من الادعاء ضده ، وهذا مرجعه لسببين ، أولا ان النيابة العامة لا تسعى لالصاق الاتهام بقدر اماطة اللثام عن حقيقة الاتهام ، وان مبدأها هو تبرئة عدد من المتهمين المشكوك فى اتهامهم خير من ان يزج ببرىء فى ساحة العقاب ٠

ثانيا : ان الاتهام لم يكن مقتنعا بما سيق من أدلة قبله، أو لم تكن هذه من القوة بمكان يستطيع بها الاتهام أن يسوقه الى ساحة العقاب ، وبهذا تظهر نزاهة القضاء المصرى ، حتى عندا مروره فى أدق الظروف ، كما ظهر فى هذه القضية ، وفى موقف هذا الوكيل بالذات كما سبق وعرضنا ، فموقف وطنى تحمل تبعته هو ، فكان مثار اعجاب حتى من خصومه ــ متهمين ودفاعهم ــ ومثار حقد من السلطة ، تلك التى عادت فتوارت فى خجل كموقف النائب العام ٠

وهكذا كانت مصر أولا ، مصر فى القضاء النزيه ، ومصر فى وجه الاحتلال ٠

ثم جعل وكيل النيابة يتنقل فى مرافعته وادعائه بين بقية المتهمين ، فكان موقف محمد ابراهيم كامل ، الذى كان أبوه من رجال القضاء وترافع أمامه هذا الوكيل مرات « واليوم أقف موقف الاتهام وابنه فى قفص الاتهام ، ولكن كما قلت الواجب شىء والعاطفة شىء آخر » وكيف ان اسمه ورد فى اعترافات حسين توفيق ووجود كتابه «علم الحيوان» فى بيت حسين ، وكيف ان تفتيش منزله لم يسفر عن شىء ٠

ثم مر بعد ذلك سريعا على مواقف بقية المتهمين ، مناقشا موقفهم جميعا من تهمة الاتفاق الجنائى ، وقد تداخل معه أكثر من مرة مكرم عبيد باشا فى نقاش فقهى حول هذا الاتهام .

وانتهت الجلسة فى ذلك اليوم قرابة الساعة الثالثة مساء .

مرافعة الادعاء بالحق المدنى (١٨) :

ان موقف المدافع عن أصحاب التعويض (الحق المدنى) يختلف عن كل من الادعاء والدفاع عن المتهمين ، فاذا كان الادعاء يبحث الأدلة المقدمة ضد المتهمين مبرزا الدافع اليها ، ومفوضا الأمر للمحكمة فيما يراه غير ذى قيمة ، واذا كان الدفاع عن المتهمين يحاول جهده ابعاد الاتهام عن المتهمين ، ومقدما المبررات لما يراه محيطا برقابهم ، فان الدفاع عن المدعى بالحق المدنى انما يبرز بشاعة الجرم والاثار التى ترتبت على ارتكابه والقاء الضوء على ما نال المجتمع ككل واصحاب الحق فى التعويض بصفة خاصة من غرم على يد مقارف الجريمة .

ولذا فاننا بعد أن أوردنا مرافعة الادعاء (النيابة العامة) ، والتى كانت لها أبعادها الوطنية والنفسية ، والتى أثارت موقفا عجيبا تفجر عن مقدمتها ، ثم ابرزت نزاهة الادعاء فى اظهار مواقف بعض المتهمين (أنور السادات) وكيف أثبتت ان الادعاء ليس خصما لدودا للمتهم بقدر ماهو خصم نزيه ، يقرر ماله وما عليه بغير حرج أو حقد .

والآن نعرض لمرافعة الدفاع عن المدعين بالحق المدنى ، ونقصد من هذا :

---

(١٨) قصدنا عرض مرافعات بذاتها لأن لها وضعها المميز فى القضية : كمرافعة الادعاء ومرافعة ، الادعاء بالحق المدنى ، لأنها تعرضت لموضوعات القضية ، وفتحت أبواب البحث فيها ، كما أنها تعرضت لمواقف أبرزتها فى مكانها ، أما المرافعات العامة فجاءت نفطية لما أثارته هذه المرافعات وردا على ما أوردتها من مواقف .

أولا : اظهار رأى آخر فى أمين عثمان ثار بشأنه جدل ونقاش سياسى من أولى الأمر فى السياسة ، ناقشه معهم جهابذة الدفاع فى ذلك الحين ٠

ثانيا : كشفت مواقف بعض الساسة المصريين فى علاقتهم بالانجليز ٠

ثالثا : قدم رأيا وناقش موقفه من أهم سبب فى اغتياله وهو حادث يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ ٠

بدأ المرافعة (١٩) فى هذا المجال الأستاذ عبد اللطيف (بك) محمود المحامى ، مستهلا حديثه بالدفاع عن امين عثمان كمصرى مبرئه مما وصفوه به ، ولكنه وصفه بأنه لم يكن منزها عن كل منزلق ، بل آنه ككل ساسة مصر فى ذلك الحين يسعون تقربا وزلفى للانجليز ، ولكن أمينا كان يقصد « تحقيق قصد السبيل » ٠

طرح تساؤلا فى قالب استنكار ، « وهل كان أمين عثمان هذا المصرى الوحيد وزيرا أو غير وزير الذى سلك هذا الطريق على انه هو الذى يوصله الى مصلحة بلاده !! » واستطرد قائلا « استعرضوا كل الوزراء والمشتركين فى الحكم الآن من الوفديين الذين قيل بتخوفهم من ممالأة الانجليز ـ قد كانوا الى الأمس القريب يصفقون لهم ، وكانوا يلوحون لهم ٠٠ هل كان الوفد من سنة ١٩١٩ الى ١٩٤٨ هو الذى يتعامل مع الانجليز ، أرونى وزيرا واحدا لم يعمل على مصافاة الانجليز ويصادقهم ويتصل بهم ، ويعمل على محاولة التفاهم معهم على أن يصل من وراء ذلك الى قصد السبيل ، ان استطعتم أن تذكروا لى اسما لم يسع الى مفاوضة الانجليز ، ولم يعمل على مصادقتهم ، حق لكم آن تقولوا ان أمين عثمان صنيعة الانجليز ، أما القول بأن رجلا قام فى اعتقاده أن هذا هو السبيل ــ فى نظره ــ فتحكمون عليه بالقتل، ثم تصادقون على هذا القتل ، فليس هذا من العدل فى شىء » ٠

---

(١٩) المرافعات والرد على ما أوردتها من مواقف ص ٧١٣ من ملف قضية جلسة ١٤ ابريل ١٩٤٨ ٠

أن فى التمعن فى هذا النص من حديث المترافع تظهر عدة أمور :

أولا : تمييع الخطأ الذى ارتكبه أمين عثمان فى مصانعة الانجليز بشكل أكثر من أقرانه ، وذلك بتوزيع التهمة على الجميع ليقل نصيبه منها .

ثانيا : تشتيت نظر الاتهام بين كل الوفديين .

ثالثا : تصويب مصانعة الانجليز والتزلف اليهم الى الوفد بذاته .

رابعا : ينتهى بأنه هو نفسه غير مقتنع فى داخله بموقف أمين عثمان من مصانعة الانجليز ، وذلك فى عبارة « أما القول بأن رجلا قام فى اعتقاده ان هذا هو السبيل ــ فى **نظره ...** » .

خامسا : انه مع النيابة فى مرافعتها بأنه يشتم منهما معا عدم اقتناعهما بموقف أمين عثمان السياسى تجاه الانجليز ، ولكنهما يستنكران الجزاء وهو القتل .

ثم يفتح الباب ــ كما سبق وأشرنا ــ أمام قضية كانت لب الأسباب جميعا وهى قضية ٤ فبراير ١٩٤٢ ، فقال « أقول لحضراتكم ان المناقشات التى تناولت موقف النحاس باشا من الانجليز وكذلك أمين عثمان وحادث ٤ فبراير وقصته ، تلك القصة المزيفة المزورة التى قامت على قلب الأوضاع » وأشار الى أن زميله الأستاذ ابراهيم فرج المحامى سيتولى عرض هذه النقطة .

وهكذا فتح باب النقاش فى حادث ٤ فبراير الذى استغرق مئات الصفحات من القضية ما بين شاهد اثبات وشاهد نفى ، ومن وقف بين بين حتى لا تناله الأقلام والنقود ، والذى لخصناه فى جزء سبق بعنوان « موقف أمين عثمان من الانجليز » .

هذا الحادث الذى كان سببا واضحا للاغتيال ، وانتهى

ابراهيم فرج المحامى أيضا الى استنكار القتل كأسلوب للانتقام ، وانما مقارعة الحجة بالحجة هو الأنسب فى تناول السياسة ومستقبل الأمة •

★★★

تداولت القضية جلسات عددا كانت آخرها جلسة الحكم بتاريخ ٢٤ يولية ١٩٤٨ وكانت كلها مناقشات سياسية ، وجدل فقهى حول نقاط قانونية بحتة •

تناولت الاتهامات التى قدم بها المتهمون للمحاكمة ، سنلجأالى تلخيصها، ومناقشة الأدلة التى تفيد التاريخ على وجه الخصوص ــ بعيدا عن :

١ ــ الاتهامات أو الأحداث التى وقعت خلاف حادث اغتيال أمين عثمان باعتباره لب الدراسة •

٢ ــ المناقشات الفقهية والجدل حول النقاط القانونية البحتة لأنها تخرج عن نطاق دراستنا التاريخية (٢٠) •

٣ ــ الأحداث الدقيقة والتقارير التى قد تذهب بالدارس للقضية بعيدا عنها وفى هذا سنعتمد كثيرا على حيثيات الحكم على أساس أنها :

١ ــ تحوى تلخيصا دقيقا وشاملا للاحداث •

٢ ــ معايشة كاتبها لظروف المحاكمة بل ووقوع الأحداث مما يعطى الدراسة حيوية اكثر ، فيعيش القارىء الأحداث ذاتها •

٣ ــ أنه اذا كانت القضية هى المصدر الأساسى للدراسة فان حيثيات حكمها هى أدق ما فى هذا المصدر •

---

(٢٠) حوت أوراق القضية سؤال معظم الساسة حول نقاط سياسية وأسهبت فى السؤال عنها فلم نوردها حتى لا تشتت القارىء سيما وانها تخرج عن موضوع القضية ، كقضية الشروع فى قتل النحاس باشا وغيره ، أما النقاش السياسى حول حادث ٤ فبراير فقد اوردناه ضمن الفصل الرابع من القسم الأول •

٤ ـ انها تحوى جدلا ونقاشا للأدلة وتصور الاحداث موضوعيا ووجدانيا ، ومن هذا كله سيكون هذا الجزء من الدراسة قاصرا على الفاعلين الأصليين لحادث اغتيال امين عثمان ومناقشة موقفهم ، بما يخص دارس التاريخ وليس لدارس القانون ·

***

بالنسبة للمتهم الأول حسين توفيق أحمد ·

فقد سبق تناوله من قبل وكيف ارتكب الحادث ، وقد حدث ان اعترف تفصيلا بذلك مشركا معه المتهمون : محمود يحيى مراد ومحمود احمد الجوهرى وعمر حسين ابو على والسيد عبد العزيز خميس ومحجوب على محجوب ومحمد انور السادات ومحمد ابراهيم كامل وسعد الدين كامل ونجيب حسين فخرى ومحمد محمود كريم ·

وقد لخص اعترافه بالنسبة لهم فيما ورد فى قائمة الاتهام التى قدموا بها الى المحاكمة ·

الا انه عاد وأنكر ما اعترف به ، معللا اعترافه بانه وقع تحت ضغط وتهديد سلطات التحقيق (النيابة العامه)، وان اعترافه جاء كما قال « لانقاذ ما يمكن انقاذه » الا ان الاتهام ثبت ضده من اعترافه وشهادة الشهود ، ونتيجة تعرفهم عليه عندما عرض عليهم عرضا قانونيا ، فقد تبين من كل هذا أنه ذهب لاغتيال أمين عثمان مسلحا بقنبلة ومسدس ، واستعان بالمتهمين الخمسة التالين له فى قائمة الاتهام فأطلق هو المسدس فأصاب المجنى عليه وألقى القنبلة فأصابت من أصابت ممن ورد ذكرهم فى قرار الاتهام ·

ونجد ان المتهم الذى نوقش موقفه بعد المتهم الأول (حسين توفيق) هو محمد أنور السادات ! ولذا أشرنا الى ان له وضعا متميزا فى هذه القضية ، ادعاء ومرافعة ثم حيثيات ، وفى مساحات كبيرة من القضية ·

فالمناسبات التى أوصلت اليه كانت :

أولا : ما ورد على لسان المتهم العاشر نجيب حسين فخرى في تحقيقات النيابة من ان المتهم الأول حسين توفيق كان على صلة به (الحاج) وهذا الحاج كان ضابطا فى الجيش المصرى وفصل منه ، وكانت هذه العلاقة وطيدة .

ثانيا : ما قرره حسين توفيق فى اعترافه عن ظـروف تعرفه به عن طريق المتهم الرابع عمر حسين أبو على وزيارته له ووصفه لمنزله ، وأنه فهم منه ـ اى من الســادات ـ انه عضو فى جماعة تضم بعض العسكريين ، وتعمل على مناهضة الانجليز ، وانه انضم الى جمعية حسين توفيق ، وكان يعلم آن من اغراضها قتل الانجليز والزعماء المصريين الموالين لهم ، وأنه كان متفقا معهم على قتل النحاس باشا وآمين عثمان .

ثالثا : اشتراكه في حادث القــاء القنبلة عــلى ســيارة النحاس باشا حسب اعترافات المتهم الأول (٢١) .

رابعا : ما قرره المتهم الثــانى محمــود يحيى مراد فى تحقيقات النيابة من انه علم من حسين توفيق ان المتهم السابع وهو المشهور باسم (الحاج) من اعضاء الجمعية وأنه راه مع المتهم الأول واستعرف عليه .

خامسا : ما قرره المتهم الثالث محمود أحمد الجــوهرى فى تحقيقات النيــابة من ان الســادات كان يحضر اجتمــاع الجمعية ، وأنه تكلم فى موضوع قتل النحاس باشــا وطالب باتهامه لوجود أمور أخرى كان يرى وجوب الانتهاء منهــا ، وأضاف انه سمع من حسين توفيق أن السادات هو الذى أحضر القنبلة التى استعملت فى حادث النحاس وانه أحضر كذلك قنابل أخرى .

سادسا : ما قرره عمر حسين أبو على ـ المتهم الرابع ـ فى تحقيقات النيابة من أنه تعرف عــلى السادات عن طريق صداقته لأخيه الطيار سعودى وانه كان واسطة تعرفه عــلى

---

(٢١) استبعدنا الحديث عن هذه القضايا لانها خارجة عن موضوع الدراسة وهو اغتيال امين عثمان .

حسين توفيق ، وكان من رأى السادات معاقبة كل من النحاس وأمين عثمان ، باعتبارهما مسئولين عن حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ٠

سابعا : اعتراف المتهم الخامس السيد عبدالعزيز خميس بتعرفه بالسادات ، وانه فهم منه أنه عضو فى جماعة تعمل على مناهضة الانجليز ، وانه كان يجتمع به بعد مصرع أمين عثمان ، وأنه هو الذى أبلغه باعتراف المتهم الاول فى التحقيق أمام النيابة باقتراف الجريمة ، وأنه كان من رايه استمرار قيام الجمعية بأعمالها ٠

ثامنا : الورقة التى ضبطت فى ١٣ فبراير ١٩٤٦ بملابس السادات المعدة لتسليمها لأهله لغسلها عند تفتيشها بمعرفة مأمور السجن (سجن الأجانب) والتى وجد مدونا عليها باللغة الانجليزية Formation B. Touch with men واصطلاحات أخرى مريبة ظاهر منها الأمر والتدبير ٠

وأمام كل هذه الأدلة ظل السادات ينكر كل ما يسند أو ينسب اليه منها وقد سانده الدفاع على الأسس الآتية :

أولا : ان اعترافات بعض المتهمين عليهان هى الا أقوال متهم على متهم ، لا تنهض دليلا بذاتها عليه ، فضلا عن أن مردها الى المتهم الأول حسين توفيق ، وقد ذكرها الباقون نقلا عنه ، وقد عدل بعض المتهمين عن أقوالهم ٠

ثانيا : أنه كذب واقعة مد الجمعية بالسلاح واستحضاره القنابل ٠

ثالثا : ضياع أصل الورقة التى وجدت فى ملابسه وعدم الاعتماد على الصورة الى غير ذلك من النقاط القانونية الأخرى ، فضلا عن عدول حسين توفيق عن اعترافه على السادات بجلسة تحقيق النيابة يوم ٢٣ فبراير ١٩٤٦ ٠

وهكذا ضعفت الأدلة قبله ــ الأمر الذى أخذت به المحكمة فى أسبابها فبرأت ساحته ٠

المتهم محمد ابراهيم كامل :

قدمته النيابة العامة متهما مستندة الى :

١ ـ أقوال حسين توفيق من أنه عضو معه فى الجمعية التى من أغراضها قتل الانجليز وفريق من رجالات مصر ·

٢ ـ أقوال المتهمين : محمود يحيى مراد ومحمود أحمد الجوهرى وعمر حسين أبو على والسيد عبد العزيز خميس بأنه عضو فى الجمعية ويعلم أغراضها ·

٣ ـ العثور بمنزله على جرابى مسدسين ووجود آثار مقذوفات نارية باحدى حوائط سطح منزله نتيجة التمرين على استعمال المسدس ·

الا انه بعد مرافعة الدفاع لم تطمئن المحكمة الى هذه الأدلة ومن ثم برأت ساحته ·

سعد الدين كامل :

كانت أدلة الاتهام قبله تنحصر فى الآتى :

١ ـ اعترافات حسين توفيق من أنه كان عضوا فى الجمعية وانه تعرف عليه عن طريق محمد ابراهيم كامل وانه كان ضمن من اتفقوا على اغتيال أمين عثمان الا انه عدل عن هذه الأقوال ·

٢ ـ اعتراف كل من المتهمين محمود يحيى مراد ومحمود أحمد الجوهرى على انه اشترك فى حادث الشروع فى قتل النحاس وحادث اغتيال أمين عثمان ·

الا أن المحكمة ازاء انكاره وما أثاره الدفاع عنه من شكوك حول أقوال المتهمين لم تطمئن الى سلامة هذه الأدلة فبرأته ·

نجيب حسين فخرى :

كانت الأدلة قبله محصورة فى الآتى :

أولا : أقوال حسين توفيق فى تحقيقات النيابة من انضمامه الى جمعيته لقتل الانجليز ومن والاهم من المصريين، وانه باعتباره من المجلس الاستشارى الذى كان مكونا منه ونجيب فخرى ومحمد كامل وسعد كامل ، اتفق معه على قتل أمين عثمان ٠

ثانيا : اعتراف المتهم السيد عبد العزيز خميس عليه ٠

الا ان عدول حسين توفيق عن اعترافاته ، وأضاف ان ما كان بينهما كان مجرد كلام لم يدخل الى حيز التنفيذ ٠ خاصة وان وضعه هو ومحمد كامل وسعد الدين كامل كأعضاء فى الحزب الوطنى أمرا يتنافى ومبادىء الجمعية التى لم تكن توافق على ضم أعضاء حزبيين ٠

كما تشككت المحكمة فى أن يكون ضمن اللجنة الاستشارية ومن ثم حكمت ببراءته ٠

محمد محمود كريم :

لم يضبط فى أول الأمر ، وانما عندما ورد ذكره فى اعترافات حسين توفيق يوم ١٦ يناير ١٩٤٦ ضمن من اشتركوا فى حادث مقتل أمين عثمان ، بأن كان ضمن أعضاء « الجمعية » ، ثم ورد ذكره كذلك فى اعترافات محمود يحيى مراد يوم ١٨ يناير ١٩٤٦ ، ثم اعترف عليه أيضا محمد محمود كريم ٠

وعلى هذا ألقى القبض عليه ، وأنكر فى أول الأمر ، ولكنه عندما علم باعترافات حسين توفيق أرسل خطابا الى النيابة العامة ، يعرض فيه انه لديه معلومات خطيرة يريد ابداءها ٠

وبدأ يعترف أمام المحقق على تفصيلات تكوين «الجمعية» وأهدافها وشعبته هو وهى شعبة كلية الهندسة ، وكان معظم أفرادها فى مجلس الادارة ، ثم بدأ يعترف على تفاصيل حادث الشروع فى قتل النحاس .

وبالنسبة لحادث أمين عثمان فقد أقر بأنه اجتمع هو ومراد وآخرون فى منزل مراد حيث عرضت فكرة اغتيال « الخائنين » ومنهم أمين عثمان ولم ينفذوها بل أجلوها ، ولكن مجلس الادارة اتخذ قرار اغتياله لميوله الانجليزية واشتراكه هو والنحاس فى حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ بل ان المجلس قرر أيضا فى ذلك اليوم التخلص من مكرم عبيد لاشتراكه هو أيضا فى هذا الحادث .

من أجل ذلك قدمته النيابة بتهم هى :

١ ــ تهمة الاشتراك مع حسين توفيق فى حادث اغتيال أمين عثمان بطريق الاتفاق .

٢ ــ الاشتراك فى جريمة «الشروع فى قتل» التى ترتبت على حادث اغتيال أمين عثمان .

٣ ــ الاشتراك مع حسين توفيق فى حادث النحاس باشا .

٤ ــ وبقية الاتهامات التى أسندت اليه .

وقد قضت المحكمة بادانته .

شهود المحاكمة ومناقشات الدفاع (١)

نورد هنا تلخيصا لأهم ما ورد من نقاط دارت حولها شهادة أهم الشهود فى الحادث أمام المحكمة ، وركزنا حول ما تناول أمين عثمان منها :

شهادة مصطفى النحاس :

تناول أول الأمر قضية الشروع فى قتله هو ــ وهذا خارج عن موضوع دراستنا ــ ثم سئل عن كيفية تشكيل الوزارة عقب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ، فبدأ حديثه عن تاريخ الوزارات منذ عام ١٩٤٠ ، ١٩٤١ ، وأحوال البلاد ومقابلاته مع الملك ونصحه بضرورة الاصلاح ، ثم انتقل الى الأحوال العامة فى وزارة حسين سرى ١٩٤٢ وسياحته فى الوجه القبلى قبيل الحادث ، والاتصال به وهو فى قنا لطلبه للقصر ، ثم عودته ومقابلته للملك ، ووصف الجو العام والانذار الذى أرسله السفير البريطانى للملك ــ ومحاولات الخروج من الأزمة باستدعاء زعماء الأحزاب الى اجتماع فى القصر ودور أحمد حسنين فى هذا ، ومناقشة رفض الانذار واصدار الاحتجاج عليه ــ ثم وصفه لمحاصرة القصر بالدبابات وطلبه مرة ثانية من القصر واصرار الملك على أن يؤلف هو الوزارة ، ورفض لهذا الطلب أول الأمر فقال له الملك « آمرك

(١) اعتمدنا فى هذا على كتاب المحاكمة الكبرى للطفى عثمان ــ وصحيفة المصرى فى تلك الفترة .

بهذا » وناقش معه الأمر على أساس أن الزعماء اتحدوا على الرفض كشكل من أشكال الاحتجاج فقال « أنا صاحب الشأن • أنا آمرك لازم تقبل وتؤلفها الليلة وتذهب الى السفير لتخبره بذلك وطلب امهاله للغد وقال أحمد ماهر أنه ان قبل يكون على أسنة رماح الانجليز «فقلت اخرس انتم الذين جئتم على أسنة رماح الانجليز ووصلتم بالبلد الى هذه الحالة • النحاس أشرف منكم كلكم» وحسم الملك الموقف وأمره بتأليف الوزارة ، وأنه فهم أن كلاما دار بين الملك والسفير لا يعلمه، وتقابل مع السفير واحتج على الحادث ، وآخذ السفير يسترضيه ويسأله عن رغبته فطلب منه سحب الانذار فسحبه وأخبره السفير بأنه لم يختره لصفته الشخصية وانما كزعيم الأغلبية لأن الموقف الحربى خطير ويخشى الانجليز أن يطعنوا من الخلف ، وناقش مع السفير مسألة سوء الحالة الاقتصادية للشعب نتيجة الصرف على جيش الاحتلال •

وردا على سؤال الأستاذ الخشخانى : قال أن الانذار كان تنفيذيا وليس تهديديا ولم يرض آن يأتى بتفاصيل أكثر حتى لا يدخل العرش فى الحديث والعرش فوق كل المنازعات، واستمر النحاس فى الحديث حول التفريق بين الحالة التهديدية الأخرى التنفيذية •

ونوقش فى مسألة الوزارة القومية والوفدية فقال محتدا : يستحيل على حكومة أن تمشى وبها أجناس مختلفة والسفينة تغرق ، وذكر أن وزارته كانت على شقاق مستمر مع السفارة وحاكم عام السودان سواء فيما يتعلق بالتدخل أو غيره •

ولما سئل عن مدى تدخل الانجليز فيما بين ١٩٤٢ ــ ١٩٤٤ أجاب أنه كان ضدهم وضد أى تدخل أجنبى أو من جانب السراى ولذلك ساءت الأحوال فى نهاية الفترة بينه وبينهم ، وسأله زكى عريبى المحامى عن أن قبول الحكم يوم ٤ فبراير فيه تعدى على سلطة الملك فقال ان الملك هو الذى أمره بذلك •

أما عن علاقته بامين عثمان فقال ردا على هذا السؤال من حمادة الناحل المحامى انها بدأت سنة ١٩٣٦ أثناء المفاوضات وأنه كان يريد أن ينجح المفاوضات فكان يختار الأشخاص الذين يستطيعون معاونته ومنهم أمين عثمان ٠

وسأله وهيب دوس المحامى عن علاقة أمين عثمان بالانجليز وحاكم السودان فقال له أنها كانت علاقة طيبة وهو متخرج من كلية فيكتوريا التى تعمل على ايجاد صلات طيبة بين المصريين والانجليز وأنه يعتقد أن أمين كان يقدم الصالح الوطنى على الصداقة ٠

وسأله عن رأيه فى خطبة أمين عثمان فقال انه يعجب بتشبيه أمين عثمان ، وعن اسناد الحكم الى أمين عثمان قبل ١٩٤٢ عقب استقاله على ماهر نفى ذلك ٠

ثم عاد فى جلسة اليوم التالى وقال أن أمين عثمان لم يكن معه فى رحلته الى الصعيد ولم يحضر اليه قط ولما اعترض على أيوب المحامى على موقفه يوم ٤ فبراير وهو الذى كان ينادى بالاستقلال ووقع معاهدة ١٩٣٦ ، وان هذا الانذار يمس الاستقلال والمعاهدة ، أجابه بأنه أجاب على هذا في محضر الاجتماع ، وكان ضد هذا التدخل ، وألقى باللائمة على الأحزاب الأخرى على أساس أن تفرقهم هو الذى تسبب فى حادث ٤ فبراير ٠

وعاد الدفاع يناقشه حول قبوله الوزارة وأن ذلك بمساندة الانجليز ونفى ذلك، ووصفهم بأنهم هم الذين كانوا يريدون قبول الحكم فى ظل وزارة ائتلافية تحت هذه الظروف وأنه رفضهم وأن قبوله الوزارة كان بالحاح الملك ٠

وبدأت المحكمة والدفاع مناقشته فى موضوع الكتاب الاسود وظروفه ومحاولة تقديمه للمحاكمة ، وتدخل الانجليز في ذلك ٠

أما عن أمين عثمان فقد سأله شوكت التونى المحامى حول خطابه الذى ذكر فيه الزواج الكاثوليكى ، وهل وافق هو عليه قال نعم ٠

شهاد زكى على باشا :

وهو محام كان وكيلا لمحكمة النقض والابرام ٠

دارت شهادته حول حادث ٤ فبراير وقال أن معلوماته تنحصر فيما قرره له صديق بالقصر وليس أحمد حسنين ، ووصف حالة حصار القصر بالدبابات وأخبره انه قال له هذا ليكون على علم ويتصرف اذا حدث اكثر من هذا وأن السبب هو تهديد الانجليز لتكليف النحاس بتأليف الوزارة ٠

ولما اتصل بالنحاس تليفونيا نفى علمه بالحادث وقال له أنا لا أستطيع أن أفعل شيئا ، وأضاف انه نبه الزعماء الآخرين بخطورة الموقف وأنه وقع معهم احتجاجا عليه ٠

وأجاب على سؤال حول علم أمين عثمان المسبق بالحادث بقوله أن أمين كان يعلم أن النحاس والوفد يجب أن يعود للحكم وذلك بناء على معلوماته وأضاف ان النحاس كان يزور أمين عثمان الذى كان متصلا بالسفارة فى هذا الشأن ، ونفى معرفته ما اذا كان أمين عثمان يقوم بالدور ممثلا لنفسه أو ممثلا للوفد وشهد بأن النحاس كان يوفق بين مصلحة البلاد وبين ما هو مطلوب من السلطة غير الشرعية ٠

وردا على سؤال من فتحى رضوان عن موقف أمين عثمان فى حادث ٤ فبراير قال أن امين كان يرى أن الوفد يجب أن يعود للحكم أما انه كان مدفوعا بهذه الفكرة أو غيره فلم يعرف ٠

شهادة على ماهر :

بدأ شهادته بحديث مطول عن ضرورة توحيد القوى الوطنية كى تخرج مصر من محنتها ، وأنه ينظر الى المستقبل

ويتناسى الماضى لأن الماضى يؤثر فى الدعوة الى التعاون والوحدة التى تحتاجها البلاد .

وبالنسبة لأمين عثمان فسرد موقفه بأنه أحيل الى المعاش فى أول أو ثانى جلسة لمجلس وزارته لما علق فى نفسه منذ قيامه بدور الوسيط فى معاهدة ١٩٣٦ ثم أن الوزراء كانوا يخشونه لصلته بالانجليز ، كما أنه كان مهملا فى عمله كوكيل للوزارة ومسئولا عن أعمالها أكثر من الوزير فكان يترك عمله الى أعمال خارجية حيث كان يقضى معظم وقته لدى السفير الانجليزى فكان معطلا للعمل .

وبعد احالته للمعاش طلب تعيينه فى البنك الأهلى وقبل هناك ، وزاره السفير البريطانى بعدها ولم يكن يعلم باحالته للمعاش وقال له « أتعشم أن تعتمد على امين باشا فى المسائل الصغيرة منك الى ومن السفارة اليك » .

وسئل عن ماهية هذه الأعمال فقال انه كان يقوم بالوساطة أو ضابط اتصال بين الوزارة والسفارة ، وأضاف أن أمين قام بأشياء غير مشرفة فى مفاوضات ١٩٣٦ ـ هى عملية التمهيد للمفاوضات والتى أشرنا اليها فى علاقة أمين عثمان بالانجليز ـ وأن احالته الى المعاش كانت بداية سوء العلاقات بين على ماهر والانجليز .

ثم تناول بعد ذلك العلاقات التاريخية بينه وبين الحكومة البريطانية أثناء توليه الحكم كرد على سؤال من المحكمة واستغرق بقية الجلسة خصوصا مسألة دخول مصر الحرب وتجنيبها ويلاتها .

وفى جلسة اليوم التالى ناقشه حمادة الناحل المحامى فى معلوماته عن حادث ٤ فبراير ووصفه بأنه اعتداء على رمز الدولة وعلى الشرف الوطنى وان الأمر مدبر من الداخل ولم يأت به السفير وحده وألقى بالتدبير على أمين عثمان ، وقال عنه رجل زكى فى الناحية التى كان يشتغل بها دائما ، له من القدرة أن يتصل بخصومه وأعدائه ويتظاهر أنه صديق ،

أمين عثمان كان يريد أن يكون وزيرا بل ان طال عمره كان يطمع فى كراسى الرياسة وكان مستر ريد يشير اليه بأنه رئيس وزارة فى المستقبل ·

وتحدث عن زيارته له فى القصر الأخضر وطلب أنه فى خدمته وكان يحدثه عن مصطفى النحاس كزعيم أغلبية خارج البرلمان وأن أحمد ماهر زعيم أغلبية داخل البرلمان ·

وسرد بعد ذلك اجتماعات الملك بالنحاس ليلة الحادث وما دار بينهم فى اجتماع الزعماء ، وتناول فى شهادته مسألة المعتقلين واعتقاله هو وأسلوب معاملته فى المعتقل ، ثم سأله حمادة الناحل عن الموقف يوم ٤ فبراير فكرر كثيرا مما قاله وجهل كل شىء يعرفه عن أمين عثمان بعد ذلك ·

شهادة حافظ رمضان باشا :

دارت شهادته حول الوصف الدقيق لأحداث ٤ فبراير منذ الانذار الانجليزى للملك بتشكيل النحاس للوزارة والا سيتحمل الملك التبعة ، والمشاورات التى دارت حول اقناع النحاس بتشكيل حكومة قومية تجرى بعدها انتخابات ثم تشكل حكومة بعدها حسبما تؤدى هذه الانتخابات ·

وكان رأيه هو ازاء الانذار ألا تشكل حكومة الا بعد أن يسحب الانذار وهو ما عاد اليه المجتمعون لما رفض النحاس ما عرض عليه من حلول وأنه وقع مع الموجودين ورقة بأن الانذار اعتداء على سيادة البلاد ، وكان النقاش بينه وبين فتحى رضوان المحامى حول موقف النحاس من الانذار وأنه لم يكن يعرف ملابسات موقف النحاس من هذا ثم تطرق النقاش الى الكتاب الاسود والمحاكمة التى كانت ستعقد للنحاس وتدخل لورد كيلرن فى الموضوع ، ثم أشار الى موقف الحكومات التى توالت من اعلان مصر الحرب من أجل حضور مؤتمر السلام ، واعترف بأنه يعرف أن النحاس وأمين عثمان منحا لقب « سير » ثم تناول العلاقات بين الحكومتين الوفدية والانجليزية ·

وناقشه ابراهيم فرج المحامى حول نفس الموقف ليلة ٤ فبراير ومنح الأوسمة للنحاس وأمين عثمان ، وأنهم لم يكونوا وحدهم الذين نالوا هذه الأوسمة ، وكان نصيب أمين عثمان فى هذه الشهادة أنه فى وزارة محمد محمود باشا رفض صدقى التعاون معه فى وزارته وطلب احالته للمعاش، وطلبه الى مكتبه ووجده مؤدبا وعرض عليه رغبة محمد محمود وحسم الموقف بأن يطلب أجازة ستة شهور ٠

وقال بالنسبة لخطبة أمين عثمان بزواج مصر من انجلترا ، أنا قرأت سخافة بهذا المعنى وسأله مكرم عبيد حول تزوير الانتخابات بعد ١٩٣٦ ضد الحزب الوطنى والكتلة الوفدية فمنعت المحكمة الاجابة على هذا السؤال ٠

شهادة بركات باشا :

ناقشه زكى عريبى المحامى حول المعاملات المصرية بين مصر وانجلترا فى عهد تولى أمين عثمان وزارة المالية فأحاله الشاهد الى محاضر مجلس الشيوخ آنذاك فهى ثابتة فيها كما أحاله اليها أيضا ردا على سؤاله عن دفع مصر نفقات الجيش الانجليزى ــ كما تناول دين انجلترا لصالح مصر والذى قارب ٥٠٠ مليون جنيه وأصر على احالته الى مضابط مجلس الشيوخ، وان كان قد أكد على أن انجلترا كانت تقترض من مصر دون أن يدرى الناس ، مما أدى الى التضخم ، وأن أمين باشا كان على علم بذلك ٠

وناقشه الأستاذ لطفى جمعة المحامى حول أنها كانت فرصة لاجلاء الاحتلال بناء على هذا الدين بعكس أيام أن توطدت أقدامه عندما كانت مصر مدينة فرد بأنه أجريت مقاصة وأصبحت انجلترا مدينة بمبلغ ٩٠ مليون جنيه وأنه اذا سوى الدين مرة أخرى فستكون انجلترا غير مدينة ٠

وسأله أحمد رشدى المحامى حول أثر الغرض الوطنى من الناحية المالية بأنه يتردد بين النفع والضرر لأن الدين بعد

أن كان دينا عاما له صفة دولية والبلاد غير ملزمة أصبح دينا خاصا بمصر وقد أسهم أمين عثمان فى اعادة جعله دينا دوليا ولم يعرف كيف حوله لأنه لم يكن فى الوزارة ، كما لم يجب بصراحة عن سؤال زكى عريبى المحامى حول فوائد تمويل هذا الدين هل هو كسب سياسى أم لا ولما سئل عن موقف أمين عثمان من هذا الدين سنة ١٩٤٤ نفى معرفته شيئا عنه فى ذلك الوقت وان المسائل الاقتصادية للبلاد لا تنفصل عن الاعتبارات السياسية وأن السياسة المالية المصرية كان فيها جانب التساهل والمجاملة مع انجلترا ٠

ثم أجاب عن أسئلة دارت حول ضبط ديوان المحاسبة لمخالفات مالية ارتكبت لصالح الانجليز فقال ان هناك مخالفات تبلغ عشرة مليون محل خلاف بين الحكومتين وانه لا يجزم بأن امين عثمان له يد فيها ٠

شهادة حسين سرى باشا :

ناقشه بسطا شكرى المحامى ودارت حول حادث ٤ فبراير فكرر ما قاله حافظ رمضان وان انجلترا كان لها تأثيرها على استقالته ثم تناول بالتفصيل علاقته بانجلترا الا أنه لم يظهر من خلالها أى دور لأمين عثمان ٠

ولما سئل عن أمين عثمان قال بأنه قابله عند تعديل معاهدة ١٩٣٦ بالنسبة لبند الثكنات العسكرية ــ وهو الموقف الذى ذكرناه فى علاقة أمين عثمان بالانجليز ــ ثم كيف أحاله الى المعاش وأنه زاره بعدها وطلب منه أن يكون همزة وصل بينه وبين الانجليز على أن يعينه مديرا لمكتبه ورفض وقال له كيف تطلب منى هذا الطلب وأنا الموقع على مرسوم احالتك الى المعاش وأنه دهش بعد ذلك عندما قرأ فى الصحف « عن أنه ــ سرى ــ طلب أمين ليكون وزير مالية فى وزارته ونفى أن يكون السفير البريطانى هو الذى طلب منه هذا الطلب ، وأنه لا توجد علاقة بينه وبين أمين عثمان

خلاف هذا ، ورفض الاجابة على سؤال عن دور أمين عثمان في حادث ٤ فبراير بحجة أنه كان وزيرا للداخلية ولا يمكن أن يصرح بشيء •

ثم دار النقاش بينه وبين أحمد رشدى المحامى حول طبيعة العلاقات المصرية البريطانية على ضوء معاهدة ١٩٣٦ فسرد العلاقات الاقتصادية ومشكلة تحديد زراعة القطن ١٩٤٢ واستيراد غلال من الخارج وتقدمه بمشروع قانون خاص بتحديد زراعة القطن ومساحة زراعة الحبوب •

أما عن أثر حادث ٤ فبراير في نفسه فأجاب انه كان يرجو ألا يكون — كأى مصرى ديست كرامته « لأنها نكبة كبيرة »، ونفى ما ألقاه النحاس من مسئولية على حكومته وسأله حمادة الناحل عن المشتركين في الحادث ، فلم يعرض امورا جديدة ، كما نفى ادعاء النحاس بأن مراسيم القطن كانت سبب استقالة حكومته •

أما عن المظاهرات التى حدثت في يوم ٢ فبراير فعللها بأنها متنفس للناس طالما لم يحدث عنها ضرر وانه لا أثر لها على الحادث •

كما نفى تسبب أمين عثمان في استقالة وزارته ، كما نفى اتصال السفير البريطانى به قبيل استقالته •

وعن علاقة الوفد بالانجليز ذكر ان الوفد القى ثلاث خطب ضد الانجليز في فبراير ١٩٤٢ أما عن السياسة الداخلية بينهما فرفض الاجابة عليها ، وأن تدخل السفير في تعيين وزارة أمر ليس غريبا »وانالسياسةالبريطانية عودتنا كده » ورفض الاشارة أو تعليل دور أمين عثمان في ذلك •

أما عن مسلك أمين عثمان فقال « أتردد في الرد على هذا السؤال ولكنى أميل الى القول بأنى ماكنتش مرتاح كثيرا لأعمال أمين عثمان في هذا الصدد » •

شهادة هيكل باشا رئيس مجلس الشيوخ :

سأله عـلى أيوب المحامى عن حادث ٤ فبراير فقال أنه يذكر أنه أثناء تشييع جنازة أمين عثمان سمع السفير يقول له ولحسين سرى من العبث أن أصدقاء بريطانيا يعتدى عليهم مثل هذا الاعتداء الفظيع ، ودارت المناقشات حول ما قيل من أن الانجليز طلبوا من محمـد محمـود أن يكـون الحـكام العسكريون من الانجليز وخاصة فى الصحراء الغربية ونفى كل هذا ٠

وانتقلت المناقشة الى حادث ٤ فبراير فسرد التفاصيل مطابقة تقريبا لما شهد به حافظ رمضـان ، ورفض الاجابة على ما اذا كان هناك أحد من المصريين قد ساعد الانجليز على الحادث ، أما عن دور القصر في الحـادث فذكر ان حسنين كان همزة الوصل فى الاتصال بين الزعماء ٠

وعندما سأله الظاهر حسن المحـامى عن معلوماته عن مقابلات أمين عثمان لعلى ماهر أثناء وزارة حسين سرى فقال أن معلوماته عن أمين عثمان قليلة جدا وأنه لم يعرفه الا فى عام ١٩٣٧ وسمع أنه يتردد على محمـد محمـود وعلى ماهر وأحمد ماهر ٠

أما عن تدخل أمين عثمان فى تعيين بعض الوزراء فنفى علمه بشىء ، كما نفى علمه بأن أمين عثمان قال أنا ممثـل بريطانيا فى مصر ، وتناول مسألة استقالة وزارة حسـين سرى ومشكلة صليب سامى ٠

نفى علمه بسبب مظاهرات ٢ فبراير ، أما عن تقييمه لأمين عثمان كرجل وطنى قال أن مثل هذه المسائل لا يستطيع الاجابة عليها ٠

مرافعات الدفاع

مرافعة الأستاذ أحمد رشدى المحامى :

عن المتهم حسين توفيق ·

قسم دفاعه الى شقين الأول : خاص بتحليل شخصيته وحالته العقلية ومدى مسئوليته عن الحادث الثانى : خاص بتحليل الباعث على الجريمة ·

فبالنسبة لمسئوليته عن الحادث فقد استند الى التقارير النفسية فى القضية من الدكتور جريجورى الذى عرض عليه حسين توفيق فى ٣ يونية ١٩٤٤ الذى شكا له أبوه من اهماله فى دراسته وعدم انسجامه مع العائلة فرأى أن يعرض على أخصائى فى الأمراض العقلية وهو الدكتور محمد عبد الحكيم الذى قرر أنه مصاب بضعف البصر خلقيا وانفصال فى الشبكية ، وأنه كثير التشكك وسىء العلاقة مع الأقارب ، وأنه ذو طبيعة عصبية متمردة وينهمك فى السياسة خاصة ضد الأجانب الذين يعتقد أنهم يحتقرون المصريين ، وانتهى الى أنه مصاب بانحطاط وهو أحد أنواع الحالات السيكوباتية ، كما قرر الدكتور الخولى فى المحكمة فردد ما سبق من أوصاف وأنه مصاب منذ صغره باضطراب وخلل عقلى وبهذا تنعدم مسئوليته عن الحادث ·

وطلب مناقشة الدكتور الخولى فى المحكمة فردد ما سبق من أوصاف وأنه مصاب منذ صغره بقلق سبب متاعبا لوالديه

لأنه غير قابل للاقتناع ومغرم بالتدمير والتآمر ويعاكس الخدم ويقسو على الحيوانات ، وخلص الى أنه خلال أدوار التحقيق كان انفعاليا متقلبا قليل الاتزان ، وأنه لم يكتم شعوره نحو المجنى عليه ولم يحتفظ بآرائه المتطرفة ولذلك عاد الى الاعتراف بعد الانكار حتى على جرائم أخرى نسب بعضها الى نفسه واعترف على بقية المتهمين ٠

وكان يعترف على بعضهم ثم يعود الى ادعاء عدم التعرف عليهم بحجة «انقاذ مايكمن انقاذه من أعضاء الجمعية» ، وقد استمر على خطته هذه في التحقيق من اتهام ثم تراجع معللا اعترافاته وتراجعه بأقوال تنطوى على الغرور والتفاخر وحب الظهور ، ويلاحظ أنه أثناء وجوده بالمستشفى كان تارة هادئا نظيفا ينام جيدا وأخرى متقلبا قليل التبصر وكان يميل الى سماع الحكايات أو النكات المبتذلة وكان الجو العائلى فى نظره مضطربا أحيانا بسبب تقييد والده لحريته وأن والده فى نظره كان من جيل قديم نشأ فى ظل الاحتلال الأجنبى ، وأنه سوف يعمل أولا على تحرير مصر وتولى زعامتها ثم يوجه اهتمامه بعد ذلك الى تحرير بلاد الشرق ٠

أما الشق الثانى فأشار الدفاع الى حادث ٤ فبراير مستندا الى ما نشرته جريدة الكتلة بعنوان « مأساة الأيام الثلاثة » مركزا على اتهام النحاس به بأنه ارتكب خيانة عظمى وأنه أتى الى الحكم على أسنة الرماح البريطانية ، وخلص من هذا الى القول بأن المتهمين لم يقولوا هذا الكلام وحدهم بل قاله قبلهم الأستاذ العقاد ومجلس النواب فى جلسة ٤ فبراير ١٩٤٧ ، وتلى أقوال المتهم فى تحقيقات النيابة التى أكد فيها أن أمين عثمان كان متعاونا مع الانجليز ، وان أغراض جماعته هى طرد الانجليز بالقوة وقتل الخونة من المصريين الذين يتعاونون معهم مبتدئا بالنحاس وأمين عثمان على أنهما هما سبب الحادث ٠

كما أشار الى خطاب أمين عثمان حول الزواج الكاثوليكى،

وناقش تكوين الجماعة وتمويلها وتسليحها على النحو الذى ذكرناه فى أسباب الحادث ، وطلب مراعاة أحوالهم وأحوال أسرهم حتى لا تقتل المحكمة روح الجهاد فى الأمة ·

مرافعة الأستاذ على الخشخانى :

عن حسين توفيق ·

ردد ما قاله زميله السابق عن أحوال المتهم النفسية والعقلية ، وعرض لتاريخ الجريمة السياسية فى مصر والعالم ، وناقش النقاط الفقهية فيها على مدى طويل منتهيا الى أن الباعث على هذه الجريمة باعث سياسى وأن تصرفات المجنى عليهم كانت تتعارض مع مصالح البلاد ومستقبلها ، مما أثار هؤلاء الشبان فارتكبوا جريمتهم ، ودخل فى نقاش فقهى حول بعض النقاط القانونية ·

وانتقل الى تاريخ الاحتلال والحروب التركية البريطانية وما نال مصر من جرائها ووصل الى معاهدة ١٩٣٦ وناقشها تاريخيا وسياسيا ·

اتهم الانجليز بارتكاب جرائم فى حق مصر والمصريين مثل جريمة ٤ فبراير ، وتناولها من الجانب السياسى مظهرا حق المصريين فى الاحتجاج وشجع الشباب المثقف على الوقوف ضدها لكن ليس بالاغتيال ·

ثم تحدث عن تاريخ الوفد المصرى منذ قيام سعد زغلول حتى وقت ارتكاب الحادث ناقدا مواقف النحاس ووصفه بأنه كان حاكما بأمره مطلق السلطة فى حكمه دون رقيب من فبراير ١٩٤٢ حتى أكتوبر ١٩٤٤ ، مستندا الى وقائع الكتاب الأسود ·

أما عن أمين عثمان فوصفه بأنه القتيل القاتل ، عرض لنشأته وحياته الانجليزية ودوره فى مفاوضات ١٩٣٦ وعلاقته بالنحاس وانشائه رابطة النهضة وسماه « سمسارا

سياسيا كان يعمل لصالح الامبراطورية البريطانيــة ولذات نفسه » وشرح موقفه من حادث ٤ فبراير •

وأخيرا اعترض على اعتراف المتهمين لأنه أتى عن طريق القهر والعنف من ضـابط القسم الســياسى ، وطعن عـــلى الاعترافات المنسوبة الى حسين توفيق على أساس أنها أخذت بوسائل الاكراه والتعذيب والتجويع والترغيب •

مرافعة الأستاذ زكى عريبى المحامى :

عن كل من المتهمين محمود يحيى مراد ومحمد على خليفة وأحمد خيرى عباس •

حمل على الانجليز والصهيونية واستهل مرافعته بكلمــة عاطفية عن الشــباب وراء القضــبان فأنها قضــية شائــكة وانسانية ، فهى قضية يتردد فيها ذكر الانجليز وكراهية البلد لهم ، وأن المصريين جميعا يكرهونهم ليس لجنسهم أو دينهم بل اننا نعجب بهم ونشيد بفضائل كـامنة فيهم ، وانما يكــره الشعب صلفهم وكبرياءهم واحتلالهم ، وأننا فى بلد ديمقراطى فلهم أن يعلنوا رأيهم ويروجوا له بكل الوسائل ، واسترسل فى عرض الجهاد الوطنى فى أحقاب متعددة منذ أيام الرسول الى أسلوب الجهاد فى أوربا ، ثم انتقل الى مناقشة موضوعات فقهية حول قانون تحقيق الجنايات ، وانتهى الى طلب براءة موكليه •

مرافعة مصطفى الشوربجى المحامى :

عن مدحت حسين فخرى ومحمد محمود كريم

مؤسسا دفاعه على بطلان الاعترافات ، وأنهم يحســون بالندم على أى خطأ آخر يكون قدارتكبوه ، وناقش أسلوب أخذ الاعترافات مقارنا بما يحدث في المانيا والدول الأوربية في هذا الشأن

وعرض فى اسهاب كيفية تعذيبهم وارهابهم متهما وكيل النيابة « القاويش » بذلك حتى لقبه (بالشاويش كامل) وطعن على كل هذه الاعترافات خاصة وأن منهم حديثى السن، وخلص من سرد القضية الى التدليل على أهمية الاعتراف لكن ليس الاعتراف تحت هذه الظروف وندد بأعمال البوليس السياسى وطالب بعزله ورفض أسلوبه فى الحصول على مثل هذه الاعترافات ٠

مرافعة الأستاذ بسطا شكرى المحامى :

عن محجوب على محجوب ٠

بدأ مرافعته عن حوادث فلسطين وحاجتها الى سواعد هؤلاء الشبان ثم تناول مبدأ الاتفاق الجنائى متعجبا من أن الجهاد فى بلادنا يعتبر جريمة ، وأنه يتساوى القتل فى سبيل الوطن بالقتل فى سبيل الأحقاد ، وتكلم عن الجهاد ضد الاحتلال فى التاريخ مستندا الى انكار المتهم لما نسب اليه والاختلاف فى الأقوال بين الاعترافات ، مناقشا هذه النقطة من الناحية الفقهية ، وطعن بالبطلان على الاعترافات لنفس الأسباب الذى ذكرها سابقا ٠

ثم تناول أمورا فقهية حول الأعمال التحضيرية للجريمة والقصد الجنائى وتداخل الاتهامات بين الشروع فى قتل النحاس ومقتل أمين عثمان ، وخلص الى طلب تخفيف العقوبة نسبة لسن المتهم وضعفه العقلى وعامل الاستفزاز الباعث ، متعرضا لقضية الباعث فى الفقه الفرنسى والمصرى ، وأسند الاستفزاز المباشر الى أمين عثمان نفسه فى خطبته ومجاهرته بصداقة الانجليز ومصاهرتهم واشتراكه فى حادث ٤ فبراير وأخطائه الواردة فى الكتاب الأسود ٠

وختم دفاعه بقوله « لقد توسلت الى قلوبكم عن طريق القانون ومن السهل أن أتوسل اليها عن طريق العاطفة لأنها لغة القلوب ٠٠ فأنتم مصريون قبل كل شيء ٠٠ وأنتم أباء وأول قضاه في عهدنا الحديث » ٠

مرافعة الأستاذ وهيب دوس المحامى :

عن محجوب على محجوب ومحمد ابراهيم كامل ·

بدأ كلامه عن الاحتلال الانجليزى وأدواره ودور تركيا واعلان الحماية ثم تناول الجوانب السلبية فى أمين عثمان وما وجه اليه من نقد حول حادث ٤ فبراير وما نسب اليه فى الكتاب الأسود مرددا كثيرا مما قاله سابقوه وتلى مقالات ضد أمين عثمان فى الصحف والمجلات طالبا من هيئة المحكمة عدم الفصل فى حادث ٤ فبراير لأنه ليس اختصاصها وانما يدخل فى تقديرها كباعث فى أنفس المتهمين ·

وناقش حادث ٤ فبراير وعقد مناظرة بين الملك وبين الخديوى عباس وانتهى كسابقه الى أن عامل الاثارة لهؤلاء الشبان هو أمين عثمان نفسه وردد فى ذلك ما قاله سابقوه عنه ، واستنكر موقف البوليس والنيابة من اعترافات المتهمين، وانهم قاموا بدور قام به النقراشى من قبل فى مقتل السردار ·

وانتهى الى قوله أنه هو شخصيا يستحق المحاكمة معهم بل ووكيل النيابة المترافع أيضا لأنهم يفكرون كتفكيرهم الوطنى ·

مرافعة فتحى رضوان المحامى :

عن المتهمين محمد ابراهيم كامل وسعد الدين كامل ونجيب حسين فخرى ·

ودارت مرافعته حول شذوذ حسين توفيق وتناقضه فى أقواله وعدوله عن اعترافاته ثم اقرار ما عدل عنه ، وطعن على هذه الاعترافات بسبب فساد أسلوب القسم السياسى ووصفهم بأنهم ملفقون وطغاه وأنهم أوجدوا حالة من الانفصام العقلى عند المتهمين ــ كما اعتبر حادث الهروب من سجن الأجانب من تدبير البوليس السياسى وحسين توفيق

وذلك لتشجيع باقى المتهمين على الهروب ، وان النيابة قبضت على موكليه بلا دليل أو شبهة وبذلك وقعت فى مخالفات قانونية بدأ بشرحها فقهيا ٠

مرافعة الدكتور محمد زهير جرانة :

عن المتهمين محمد أنور السادات وعباس محمود المرشدى ٠

وطعن على اعترافات حسين توفيق ضدهم بأنه شخص شاذ عنيد متناقض فى أقواله بينما وصف موكله أنور السادات بالصراحة والشجاعة وأشار الى غضبه أمام النائب العام حين أراد سحب أقوال ممثل الاتهام الخاصة بالانجليز ونفى عنه نشاطه السياسى كما شهد بذلك عزيز المصرى ، وأن كل ما هنالك أنه شخص يكره الانجليز ويريد تحرير مصر ، وشكك المحكمة فى الورقة التى ضبطت معه وأنها خدعة من البوليس السياسى لأن البوليس فتش بيته مرتين ولم يجد شيئا ثم يقرر أنه عثر على هذه الورقة ٠

مرافعة شوكت التونى المحامى :

عن المتهم عبد العزيز خميس ٠

ناقش الاتفاق الجنائى فقهيا وفكرة تكوين الجماعة وقال ان المصريين جميعا منضمون اليها مادام الهدف خير مصر لأن اتفاق المثل الأعلى عقد لتحقيق فكرة الحرية فهو اتفاق مشروع لا عقاب عليه وطلب استبعاد التهمة الرابعة المسندة الى المتهم مؤسسا دفاعه على أبحاث قانونية وفقهية فى هذا الشأن ٠

مرافعة الدكتور محمد هاشم :

عن محمود أحمد الجوهرى ٠

شاجبا ظروف اعترافه وناقش الاعتراف من الناحية الفقهية والعملية ٠

مرافعة الأستاذ عبد الرحمن البيلى :

عن أحمد وسيم خالد وقد قصر دفاعه على تهمة الشروع فى القتل فنفاها لأن النيابة لم تقدم الدليل على نية القتل وذهب مشوارا طويلا حول النية فى الفقه والقانونيين الفرنسى والمصرى ، ووصف الواقعة بأنها لعب عيال وشكك فى صحتها ٠

أما الأستاذ على أيوب المحامى فقد تناول التهمة الثانية ونفى أى اعتراف صدر عن موكله وندد بالأساليب الشاذة فى التحقيق والاعتراف ٠

مرافعة على كمال حبيشة :

عن ولده مصطفى كمال حبيشة وكانت مرافعة عاطفية كأب يترافع عن ابنه وتناول الاعتراف مشككا فيه وكذلك الاتفاق الجنائى واستند الى التقارب بين أقوال شهود الحادث وأن ابنه كان قاصرا (١٥ سنة) عند ارتكاب الحادث ٠

مرافعة مكرم عبيد :

استغرقت مرافعته عن سعيد توفيق خمسة أيام وتناول تهمتى الاتفاق الجنائى والاشتراك فى الشروع فى قتل مللر طالبا البراءة من تهمة الاتفاق الجنائى كما آثار وجود تزييف خطير فى كتابة أوراق القضية أدى الى اختلاف بين روايتين لسعيد حول الاعتراف مما دعا المحكمة الى سؤال النيابة عن هذا الاختلاف الذى علله أنور حبيب وكيل النيابة بأن الكاتب انتهى منه الحبر فاستعمل حبرا آخر ولم يفسر مسألة الكشط فارتكن مكرم عبيد على هذا التزوير وندد بالسلطة المخول اليها التحقيق ، وتناول بعد ذلك العوامل العاطفية والوطنية ومعاناة المصريين من الاحتلال الأجنبى ، وما القضية الا مأساة وطنية ضحاياها هؤلاء المتهمين وتحدث

عن حادث ٤ فبراير ودافع عن موقفه وموقف الوفد أنذاك وحمل على وهيب دوس على حملته ضد الوفد ٠

وانتهى الى طلب البراءة لموكله ٠

حادث هروب حسين توفيق :

ظلت المحكمة تعقد جلساتها عدة شهور ، وقبل أن تصدر أحكامها نجح حسين توفيق وهو المتهم الأول فى القضية فى أن يهرب بعد ظهر الأربعاء ٩ يونيه ١٩٤٨ ، وقد أخطرت المحكمة فى جلسة ١٠ يونية ١٩٤٨ بهروبه ٠

والسؤال الذى يطرح نفسه هو كيف حدث ذلك الهروب، وهل كان مدبرا ومحددا له هذا اليوم بالذات ، أم انه كان انتهازا لفرصة سنحت ، وأين ذهب حسين توفيق بعد هروبه ٠

فحدث أن وافقت ادارة السجن — بعد موافقة النيابة — على السماح لحسين توفيق بالتردد على عيادة الدكتور جورج بطرس طبيب الأذن والأنف والحنجرة بشارع ابراهيم باشا للعلاج ، على أن يرافقه حرس خاص ، وفى يوم الأربعاء ٩ يونيه ١٩٤٨ وفى نحو الساعة التاسعة والثلث صباحا قصد الملازم أول كمال الدين عرفة وجنديان أحدهما مسلح الى سجن مصر لاصطحابه الى العيادة وخرج الجميع فى تمام الساعة الواحدة بعد ظهر ذلك اليوم من عيادة الدكتور جورج وفى الساعة الخامسة مساء تلقت وزارة الداخلية أول بلاغ عن هروب حسين توفيق ٠

وترددت روايتان فى التحقيق ، تذكر الأولى أنه عقب خروجهم من العيادة بعث الضابط أحد الجنديين لاحضار سيارة أجرة لنقل حسين توفيق الى السجن وفيما هو واقف ينتظر السيارة لمح شبحا يعبر شارع ابراهيم باشا الى الافريز الآخر بين السيارات الرائحة والغادية ، وعندما تبينه عرف

أنه حسين توفيق ولما هم بملاحقته واعتقاله كان قد اختفى عن ناظريه •

بينما تذكر الرواية الثانية انهم عقب خروجهم من العيادة وجد الضابط سيارة والد المتهم تنتظرهم فترجاه حسين بأن يسمح له بتناول الغذاء مع أسرته فقبل الضابط رجاءه وركب الجميع السيارة الى مصر الجديدة حيث منزل والد المتهم ، ثم جلس الضابط مع المتهم وبعض أفراد أسرته فى حجرة المكتب بينما انتظر الجنديان فى حديقة المنزل ، ثم ما لبثت السيدة سميرة عزمى ابنة شقيقة توفيق أحمد باشا ان دعتهما داخل المنزل ، وكان والد المتهم غائبا عن المنزل ، وفى أثناء جلوسهم فى حجرةالمكتب عرضت والدة المتهم صور ابنها عندما كان طفلا على الضابط ، وفى تلك اللحظة دق جرس التليفون فخرجت السيدة سميرة للرد عليه ، واستأذن حسين الضابط لكى يدخل دورة المياه فسمح له ، وعندئذ فتح حسين بابا صغيرا على أنه باب دورة المياه ، ومضت فترة دون أن يعود ، فبدأت الشكوك تنتاب الضابط ، فقام وفتح الباب الذى دخل فيه المتهم فوجده يوصل الى « فرندة » ، وعندئذ أحس الضابط بالخدعة فجن جنونه ، وأخذ يبحث عن المتهم فى كافة أرجاء المنزل ولكن دون جدوى فقد هرب حسين توفيق من المنزل •

ونظرا لخطورة ما حدث على الضابط حاول الانتحار بأن أخرج مسدسه وصوبه نحو رأسه ، وصاح ان لم تحضروا حسين فسأطلق الرصاص وأنتحر •

فسارعت والدة المتهم تهدىء من روعه واتصلت تليفونيا بزوجها تطالبه بالحضور على عجل ، فحضر وأخذ فى اقناع الضابط بالعدول عن الانتحار ، واتفق معه على أن يذكر أثناء التحقيق معه ان الهرب حدث فى العيادة وليس فى المنزل

ولما خرج الضابط ليبلغ عن الحادث الجهات المختصة اتصل توفيق باشا بوكيل وزارة الداخلية وأبلغه بالحادث

على حقيقته ، ونتيجة لذلك أصدرت وزارة الداخلية قرارا بمنح مكافأة قدرها خمسة آلاف جنيه لكل من يضبط حسين توفيق ويسلمه للحكومة ، كما هددت بعقوبات رادعة لكل من يخفيه أو يساعده على الهرب (٢) ·

وأثناء التحقيق فى هذا الحادث وفى يوم ١١ يونية تلقى احسان عبد القدوس خطابا من حسين توفيق يخبره فيه بأنه فى طريقه الى فلسطين ليساهم فى تطهيرها من الصهيونية وهو هدفه من الفرار (٣) ·

وقد تأكد للنيابة ان الخطاب بخط حسين توفيق فعلا ، وقد ظل مختفيا حتى قبض عليه بعد ذلك بسنتين فى سوريا واعتبر هناك لاجئا سياسيا ليس للحكومة الحق فى تسليمه(٤)

ويتضح أن هروب حسين توفيق قبل صدور الحكم عليه وخروجه الى سوريا كان مخططا له (٥) ويظهر هذا مما يأتى:

١ ــ التساهل فى أمر اخراجه من السجن لمرض يمكن أن يعالجه طبيب السجن أو ادخال الطبيب المعالج اليه وليس العكس ·

٢ ــ تحركات والدى المتهم فما بين أب ينتظره بالسيارة وليس فى ذلك صدفة وأم تعرض صورا لتصرف انتباه الضابط حتى يتم الهروب من المنزل ·

٣ ــ انه دخل أمام أمه الى فرندة دون أن تبدى أى اشارة الى انه دخل خطأ ·

٤ ــ ترك الوالد المنزل قبل الهروب ولعله كان فى انتظاره فى الخارج ليكمل الخطة ·

---

(٢) لطفى عثمان المحاكمة الكبرى ، ص ص ٢٩٨ ــ ٣٠٠ ·
(٣) روز اليوسف ٢٠ فبراير ١٩٥٦ ·
(٤) روز اليوسف ١٥ نوفمبر ١٩٤٩ ·
(٥) المحاكمة الكبرى ، ص ٣٠١ ·

٥ ـ عدم وجود قيود حديدية كما هو متبع فى يده وهو متهم فى قضية سياسية خطيرة ·

٦ ـ التباطؤ فى التبليغ عن هروبه لمدة تزيد عن الاربع ساعات تمكن خلالها من الهروب تماما ·

بقى سؤال هل كانت هناك جهة معينة تسعى لتمييع هده القضية ·

فانه لم يكن حسين منتميا لأى حزب فلا مصلحة للأحزاب فى تهريبه ، وكذلك لم يكن للانجليز يد فى هذا على اساس ان أمين عثمان كان صديقا لهم ، فلم يكن سوى القصر صاحب المصلحة فى هذا باعتبار أنه لم ينس ما حدث له من مهانة فى ٤ فبراير ، وانه كان ينتهز كل فرصة لتذكير الشعب بتواطؤ الوفد مع الانجليز وتوليه الحكم عن طريقهم من خلال امين عثمان ·

أو أن تكون فكرة حسين توفيق التى قالها عن تكبير حادث ٤ فبراير باعتباره اعتداء على الملك قد أتت أكلها وتحرك القصر ، وخاصة وان أمين عثمان لم يكن يلقى قبولا لدى الملك الا من قبل ٤ فبراير وبعده (٦) ·

على ان الأوراق لم تثبت بالقطع وجود صلة بين القصر وعملية تهريبه وقد شكلت محكمة عسكرية لمحاكمة الضابط ·

وظل حسين توفيق هاربا وصدر الحكم فى غيابه ، ولكن نلاحظ أن منطوق الحكم حضوريا ، وفى هذا قالت المحكمة :

« وحيث ان المتهم ودفاعه كانا قد استنفذا قبل ذلك جميع أوجه الدفاع ولم يرد فى الاجراءات بعد ذلك أى قول أو دفع له مؤثر على مركز هذا المتهم ، بل كان كل من تناوله

---

(٦) التابعى أسرار الساسة والسياسة ، ص ٢٣٥ ·

الدفاع بعده عن المتهمين الآخرين يعرج بالعطف على الآخرين .

قد أجمع الشراح على أنه وقد انتهت النيابة والمدعى بالحق المدنى من طلباتهم ولم يعطفوا بالقول على ذلك فان الحكم يعتبر حضوريا بالنسبة للمتهم » (٧) .

(٧) حيثيات الحكم ، ص ٤٧٦ .

موقف المحكمــة

لم تكن المحكمة بعيدة عن الشعور الوطنى الذى غشى البلاد أنذاك ، وان كان على القضاء الا يشترك فى عمل ثورى ، فان له أن يظهر مشاعره من خلال عمله ، وتقدير ظروف مقترفى الجرائم فى سبيل تحقيق أهدافهم ٠

فحقيقة ان العنف منبوذ واللجوء الى الارهاب والى القوة لا يسانده أى سند من المجتمع أو القانون ، ولكن فى هذه القضية أظهر القضاء وطنيته من خلال تلقيه لزوايا الدفاع ونقاط المرافعة وليس تصفيقا لمن أسالوا الدماء ٠

ونسوق هنا جانبا من نصوص الحيثيات التى تظهر هذا، فتحت عنوان :

ظروف وملابسات القضية (١)

« لظروف وملابسات القضية أثرها على العقوبةالواجب توقيعها على من ثبتت عليهم التهمة من المتهمين ، فلها وقعها فى تقدير العقوبة وصداها ، والقدر الذى يتلاءم مع تلك الظروف ، والعوامل المحيطة بها ، ولتحليل هذا تتناول :

١ ــ الباعث على جنايتى القتل والشروع فيه ٠

٢ ــ حادث ٤ فبراير ٠

٣ ــ حملات الاستنكار من هذا الحادث والمسئولين عنه ٠

---

(١) ص ٤١٧ وما بعدها من الحيثيات حيث يوجد هذا النص ٠

١ ــ الباعث على جنايتى القتل والشروع فيه :

أفضى المتهمون فى أكثر من موضع عن البواعث التى حملتهم على تكوين الجمعية ، ثم كشف التحقيق عن الدافع لارتكاب جنايتى القتل والشروع فيه .

ويجب عرض هذه الصفحة كما أخرجتها قريحة كل متهم وأوحت بها نفسه .

١ ــ قال المتهم حسين توفيق أحمد :

كونت الجمعية اول ما كونت عام ١٩٤٢ للحصول على السلاح (ص ١٨٤)(١) وفى عام ١٩٤٤ تجددت الفكرة على اساس قتل الانجليز والزعماء ومن يتعاون مع الانجليز سياسيا واقتصاديا (ص ٥٦٨) ، وان الاحزاب اضرت بالبلد ، والمفاوضات غير مجدية ، والوفد خان فى حادث ٤ فبراير ، والجيل القديم لا يصلح (ص ١٩٦ ، ١٩٧) .

وذكر عن أمين عثمان فى اول أقواله ليلة ضبطه انه يكره امين عثمان لانه (موال للانجليز ويعتبر نفسه انجليزى اكثر منه مصرى) وأنه سمع آمين عثمان يقول فى نادى الرابطة أنه (اذا اجتمع حوله «٥٠٠» من الشبان الكويسين يقدر ينهض بالبلد) ص ٣٣ ، ٣٩ .

وقال فى محضر ١٠ يناير فى أول اعتراف له (أن سبب جناية النحاس باشا هو حادث ٤ فبراير واتهامه بالخيانة العظمى وعدم المقدرة على محاكمة الخائنين (ص ١٨٤) .

وعقب على اتصال الجوهرى به واخباره اياه تليفونيا بحادث أمين عثمان (بأنه يهتم بهذه الطريقة وتعجبه) وفسر ذلك بأنه (يرى الضغط على المعاونين للانجليز لا الانجليز فقط ، وذلك بطريقة عملية كالرصاص) (ص ١٠٧) .

---

(١) هذه الأرقام هى أرقام صفحات التحقيق التى وردت فيها هذه الاقوال ، وان هذا الجزء هو بالنص من حيثيات الحكم فى القصية .

وذكر ان أغراض الجمعية طرد الانجليز بالقوة والاعتداء على الخونة من المصريين لمنع التعاون وبدىء بالنحاس باشا وأمين عثمان باشا (ص ١٨٠) .

٢ ـ محمود يحيى مراد :

وذكر مراد ان مبدأ الجمعية هو الاستقلال عن طريق الثورة ، ووقع الاختيار على النحاس وأمين عثمان باشا بسبب الانجليز (ص ٣٨٦ ـ ٣٩١) .

وان حسين فكر فى حادث أمين عثمان بسبب ٤ فبراير ، وقرر مجلس الادارة اغتيال النحاس باشا لنفس السبب (ص ٩١٨) .

٣ ـ محمود أحمد الجوهرى :

وقرر محمود أحمد الجوهرى ان السبب هو ان (النحاس كان أصله كويس ولكن فى الأيام الاخيرة فسد وغير مسار خطته فى الاصلاح التى كان يسير فيه كزعيم وظهر أنه مال الى الانجليز ، وانكشف ذلك فى حادث ٤ فبراير ، ويعتبر أمين عثمان انجليزى صرف ، والسبب المباشر هو ٤ فبراير) (ص ٦٣٣) .

٤ ـ عمر حسين أبو على :

قال ان حسين كان يندب حادث ٤ فبراير والعار الذى لحق المصريين منه وعرض قبلها فكرة معاقبة من كان أساسيها وهما النحاس باشا وأمين عثمان باشا بقبولهما هذا التدخل .. واجماع الزعماء على أنهما السبب (ص ٢٢٨) .

٥ ـ السيد عبد العزيز خميس :

وعندما بدأ (خميس) الافضاء باعترافه ، أخذ يفيض ببيان جامع شامل عن العوامل المختلفة التى دفعت بهم الى جريمتى الشروع فى قتل النحاس باشا وقتل أمين عثمان ،

فأشار الى نفوذ الانجليز وجشعهم واشباعهم بطونهم على حساب البلد وجوع أهلها ، وأكاذيبهم السياسية ، ثم اشار الى انقسام البلد وحادث ٤ فبراير ، والتهجم الذى حصل ، وان الكل يعجب كيف يعيش رجل يقبل الوزارة (على أسنة رماح الانجليز) وان خير سبيل هو ابعاد أحد الطرفين المتشاحنين عن المسرح السياسى ، واختار حسين والجوهرى الرأس الكبرى (أى النحاس باشا) وأصر مجلس الخمسة بالاجماع على قراره على التخلص منه (ص ٧٠٧) .

ولما رأوا أنه محال تنفيذ ذلك اتجهوا الى « المتجلنز » أمين عثمان وقرر مجلس الادارة قتله بالاجماع (ص٧٢٠) .

٦ ــ محجوب على محجوب :

قال ان الجمعية فكرت فى قتل بعض الزعماء ، ومنهم النحاس باشا ثم أمين عثمان (ص ٦٣٩) .

وذكر ان غرض الجمعية هو اخراج الانجليز بالقوة واصلاح الزعماء (ص ٦٤٧) .

٧ ــ محمود محمد كريم :

ذكر ان المجلس قرر قتل أمين عثمان لميوله الانجليزية (ص ٤٩٩) ولأنه سبب معاهدة ١٩٣٦ (ص ٣٠٣) ، وأنه فاتح الشافعى فى أن أغراضها قتل الانجليز والحصول على الاستقلال (ص ٨٥٧) ، وقال فى موضع آخر عن النحاس باشا ــ لاهانته مصر يوم ٤ فبراير .

٨ ــ مدحت حسين فخرى :

قال أن غرض الجمعية تخليص النيل من الانجليز وأنصارهم من المصريين الخونة ، وكل عضو يعرف أن هذا هو غرضها (ص ٧٤٥) .

٩ ـ مصطفى على كمال حبيشة :

ذكر أن مبادىء الجمعيــة قتــل الانجليز والخــونة من المصريين (٧٧١) ٠

تعقيب المحكمــة (★) ٠

جميع ما سبق عرضه يحصر بواعث الجريمة فى الحدود الموضحة ، وهو يعطى صفحة كاملة مما أثار المتهمين ، وحفز كلا الى ما ثبت قبله من الجرائم المسندة اليه ، وكل ما عدا ذلك مما تناوله الدفاع يعتبر افخاما ولا محل لتناوله بالبحث أو التقدير ٠

وواضــح أن المتهمين الذين ارتكبــوا جــرائم القتــل والشروع فيها ، انما كانوا فى معرض التعلل بما يقرب من من الخيــانة العظمى ــ فى زعمهم ــ وأرادوا به تبرير ما اقترفوه من جريمة ، فلا محل لتناولهم ما عدا ذلك مما يصغر ويهون أمامه ٠

حادث ٤ فبراير ١٩٤٢

تناول الدفاع هــذا الحــادث ، وأجمع عــلى استنكاره « وهذا العدوان يضطرب له كل مصرى ، وسبق أن أعلنت المحكمة فى جلسة ٤ فبراير ١٩٤٨ استنكارها لهذا الحادث لذاته ــ فهذا ليس موضع خلاف ، بل الكل يتسابق الى نهى ما وقع فى هذا اليوم والفجيعة له » (١) ٠

٣ ــ عوامل الاستفزاز وحملات الصحف عن المسئولية عن حادث ٤ فبراير واستنكاره (٢) ٠

(★) ص ٤٢١ من الحيثيات ٠

(١) ينتهى النص الى هذا ليبدأ صفحات عديدة فى سرد وقائع حادث ٤ فبراير التى وردت فى مئات الصفحات على لسان الدفاع ، وليس هذا مكانه ويمكن للباحث أن يستزيد من حيثيات الحكم ٠

(٢) تفصيلاتها تبدأ من ص ٤٥٠ من الحيثيات ٠

وتحفل صفحات عـديدة من حيثيات الحـكم بنصوص ما قدمه الدفاع من قصاصات صحف تحمل هذا المعنى .

كأن قدم الأستاذ أحمد رشدى المحـامى قصـاصات من الأهرام يوم ٨ فبراير ١٩٤٠ تدور حول فكرة الزواج بين مصر وبريطانيـا ، ولـكن فى شـكل غزل وحب بين من يتزوجان .

وقصاصة أخرى من نفس الجريدة بتاريخ ١٨ نوفمبر ١٩٤٥ وبها خبر لمراسل الأهرام من لندن بعنـوان « مأدبة العلمين » ، وجريدة الكتلة فى ١٩ نوفمبر ١٩٤٥ بعنـوان « شهادة المحايد المرفق » ويقصد محمد محمود خليل وان يوم ٤ فبراير يوم كارثة ، الى غير ذلك من القصاصات .

وكذلك فعل الأستاذ على الخشخانى المحامى فقدم قصاصات احتجاج من الكتلة (نوفمبر ١٩٤٥) والدستور ١٤ نوفمبر ١٩٤٤) وغيرها .

وقدم الأسـتاذ وهيب دوس المحـامى ما نشرته مجلة الاثنين بتاريخ ٢٨ سبتمبر ١٩٤٢ يدافع فيها أمين عثمان عما نسب اليه من « محسوبيات » .

ظروف الرأفة فى تقدير العقوبة (٣)

بالنسبة للمتهم حسين توفيق .

تضـافرت عدة عوامل عـلى حمل المحكمة عـلى تخفيف العقوبة بالنسبةله ، رغم ثبوتها فى حقه مناعترافه واعتراف المتهمين عليه ، وقد أبرزها الدفاع كذلك :

أولا : حالته العقلية ، وقد تناولها الأطباء الفنيـون ، وقد أشاروا الى ضعف قواه العقليـة فى تقـاريرهم ، وقد

(٣) عن نص الحكم ، ص ٤٦٩ فى ملف القضية (الحيثيات) .

اعتبرتها المحكمة مسئولية جزئية ، الا أن هـذا السبب يرفع عنه المسئولية كلية ، بل نظرت اليه كعامل مخفف ·

ثانيا : سن المتهم ، فقد ولد فى ٢٧ ديسمبر ١٩٢٥ أى أنه فى أول دور من أدوار الشباب ، الذى لا يكمـل فيـه الادراك ولا التقدير ·

ثالثا : عوامل الاستفزاز : تلك العـوامل التى أحاطت بحادث ٤ فبراير عام ١٩٤٢ ، والذى كان له أثره حتى على ممثل النيابة فى مرافعته وموقف النائب العام منه ·

رابعا : انه لا يرجى من مثل المتهم أن يزن ويقدر عوامل الاستفزاز بل انه قرأها ووعاها على انها قضايا مسلم بها ، وانها تعتبر خيانة كبرى موجهة نحو البلاد فى شخص مليكها ، وان من وراء هذا كله النحاس وأمين عثمان ·

بالاضافة الى ما اعتبره عوامل تحد ، وذلك فى خطب أمين عثمان ومواقفه بالنسبة للانجليز

خامسا : الانجليز وموقفهم من الشعب وموقف الشعب منهم ، والعداء القديم بينهما ·

أما بالنسبة لبقية المتهمين :

فان تحمل حسين توفيق التبعة وحده باعترافه كان عاملا مخففا لهم :

أولا : قرر حسين توفيق أنه هو نفسه صاحب الفـكرة فى أول تكوين الجمعية التى اشترك فيها المتهمون ، وبدأت بغرض الحصول عـلى السـلاح من الانجليز ، ثم فى سنتى ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ تجددت الفكرة وتطورت الى قتل الانجليز ومن يتعاون معهم سياسيا واقتصاديا وانه بعد تكوين شعبة محمود يحيى مراد أصبح هو بلا شعبة لأنه كان يعتبر نفسه مشرفا على جميع الشعب ·

وانه صاحب فكرة اختيار الضحايا النحاس وأمين عثمان وان الجماعة كانت تطيع أمره ثم كانت اعترافات المتهمين مؤيدة لهذه الأقوال ٠

ثانيا : أنه هو الذى كان يقوم بتنفيذ هذه الجرائم واعترف بنفسه « انه عندما عزم على ارتكاب حادث النحاس لم يقل أحد (عنك) » فضلا عن ميله الغريزى للشر ٠ وعقده النفسية ٠

ثالثا : كان الدور الذى قام به المتهمون الخمسة الذين اشتركوا مع حسين توفيق فى جناية قتل أمين عثمان دورا متواضعا ، اقتصر على المرافعة ، فبالنسبة لمحجوب وخميس كان تواجدهم فى نادى الرابطة ، وكان على الآخرين الوقوف فى أماكن متفرقة للمراقبة ، ومع هذا لم يتقدم أحدهم بفعل مادى ، بل انفرد حسين توفيق بكل العبء وبكل المهمة حتى فى هربه لم يتقدم أحدهم لمناصرته ٠

رابعا : عوامل الاستفزاز السابق الحديث عنها ٠

خامسا : سن المتهمين الصغير ٠

سادسا : ان خمسة من المتهمين تربطهم صلة قرابة وثيقة ، والمصاب مصاب عائلة واحدة ورزء بيت واحد ٠

تلك كانت الأعذار المخففة والتى خرجت الأحكام على هذا النحو رغم ثبوت الاتهام ٠ الا أن هناك حادثا أثر مرة أخرى على مركز حسين توفيق بالذات وهو حادث هروبه (١)

---

(١) عن ملف القضية ، ص ٤٧٦ من الحكم والمقطم يومى ١٤ اغسطس ، ٢٨ اغسطس ١٩٤٨ ٠

نص الحكم

في القضية ١١٢٩ لسنة ١٩٤٦ عابدين (٢٠٢ كلى ١٩٤٦)

بعد الاطلاع على المواد سالفة الذكر :

حكمت المحكمة حضوريا :

أولا : بمعاقبة المتهم الأول « حسين توفيق أحمد » بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات ٠

ثانيا : بمعاقبة كل من المتهمين محمود يحيى مراد ، ومحمود محمد الجوهرى ، وعمر حسين أبو على والسيد عبد العزيز خميس بالسجن لمدة خمس سنين ، وببراءة المتهم محمود يحيى مراد من تهمة الشروع فى سرقة المسدس ٠

ثالثا بمعاقبة محجوب على محجوب ومدحت حسين حسين فخرى وسعيد توفيق أحمد وأحمد وسيم خالد ومصطفى على كمال حبيشة بالسجن لمدة ثلاث سنوات وببراءة كل من مدحت حسين فخرى وسعيد توفيق أحمد من تهمة الشروع فى سرقة المسدس ، وببراءة مصطفى حبيشة من تهمة الاشتراك فى الشروع فى قتل محمد ممدوح الشلقانى ٠

رابعا : بمعاقبة المتهم محمد محمود كريم بالحبس مع الشغل لمدة سنتين عن تهمة الاتفاق الجنائى باعتبارهما تهمة واحدة ، وببراءته من تهمة الاشتراك فى قتل أمين عثمان

---

(١) ص ٤٨٩ من حيثيات الحكم ٠

والاشتراك فى الشروع فى قتل رفعة النحاس ، ومن جناية الشروع فى القتل التى تلت كلا منهما ٠

خامسا : بمعاقبة كل من المتهمين محمد على خليفة ومحمد عبد الفتاح الشافعى بالحبس مع الشغل لمدة سنة ٠

سادسا : بمعاقبة المتهم أحمد خيرى عباس بالحبس مع الشغل لمدة شهر عن تهمة التعدى وبراءته من تهمة الاتفاق الجنائى ٠

سابعا : براءة باقى المتهمين وهم محمد أنور السادات ومحمد ابراهيم كامل وسعد الدين كامل ، ونجيب حسين فخرى وعباس محمود الرشدى وعلى عزيز دياب وأحمد محمد خليل الحلوانى وكامل ابراهيم الواحى ، وعبد الهادى محمد مسعود وجول أسود نعيم وأنور جرجس مما أسند الى كل منهم والافراج عنهم ما لم يكونوا محبوسين لسبب آخر ٠

ثامنا : بالزام كل من المتهمين الأول والثانى والثالث والرابع والخامس والسادس والحادى عشر : حسين توفيق أحمد ، ومحمود يحيى مراد ومحمود أحمد الجوهرى وعمر حسين أبو على والسيد عبد العزيز خميس ومحجوب على محجوب ومحمد محمود كريم متضامنين بأن يدفعوا لرفعة النحاس باشا بصفته وصيا على القاصر السيدة عائشة أمين عثمان مبلغ خمسة آلاف جنيه ، وبالزامهم أيضا بأن يدفعوا مبلغ خمسة آلاف جنيه الى السيدة كاترين أرملة أمين عثمان، مع الزامهم متضامنين بالمصاريف وعشرين جنيها أتعابا للمحاماة عن كل من الطلبين ، ورفض الدعوتين المدنيتين قبل المتهمين محمد أنور السادات ومحمد ابراهيم كامل وسعد الدين كامل ونجيب حسين فخرى ٠

وبالزام كل من المتهمين أحمد وسيم خالد ومصطفى على كمال حبيشة متضامنين بأن يدفعا الى المدعى بالحق المدنى محمد ممدوح الشلقانى مبلغ ٥٠٠ جنيها خمسمائة جنيه

والمصاريف ومبلغ خمسمائة قرش أتعابا للمحاماة ورفض الدعوى المدنية قبل كل من الأستاذ محمد خالد وعلى كمال حبيشة ·

صدر الحكم وتلى علنا بجلسة يوم السبت ٢٤ يولية ١٩٤٨ الموافق ١٧ رمضان ١٣٦٧ هـ ·   رئيس المحكمة

وقد صدر هذا الحكم من محكمة جنايات مصر ـ باب الخلق بالقاهرة وكانت هيئة المحكمة مشكلة من :

المستشارين محمد صادق حمدى (بك) ، ابراهيم خليل (بك) بمحكمة استئناف مصر ·

ومثل الادعاء الأستاذ حسن أنور طه حبيب وكيل النيابة وسكرتارية محمد أحمد الجمال كاتب المحكمة ·

وقد حضر وكيل النيابة خصيصا من الاسكندرية حيث كان يقضى أجازته الصيفية وقد هتف المتهمون والحاضرون فى قاعة الجلسة بحياة العدالة وحياة مصر ، وأطلقت الزغاريد ·

وأخذت والدة حسين توفيق وأمهات وأقارب المتهمين فى توزيع النقود لصدور الأحكام مخففة ، وبالبراءة ، وكان محمد أنور السادات أكثر المتهمين حماسة حين سمع الحكم ببراءته ·

وكان المتهمون قد أحضروا الى قفص الاتهام بدون أوامر حبسهم ، فأعيدوا الى السجن ثم الى قلم التنفيذ بالمحكمة بأوراقهم لتنفيذ الأحكام باخلاء سبيل من حكم عليهم بالبراءة ، وحساب مدة الحبس لمن قضى بحبسهم (١) ·

وقد وجدت بيانات فى نهاية الحكم من المقطوع به أنها أضيفت فى تاريخ لاحق نصها « صدر أمر ملكى ٢٨ لسنة

---

(١) المصري يوم ٢٥ يولية ١٩٤٨ ؛

١٩٥٢ فى ١٢/١٠/١٩٥٢ بالعفو عن المتهمين الثانى والثالث والرابع والخامس والسادس والحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر والخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والحادى والعشرين ٠

وعن الآثار الجنائية للثانى والثالث والرابع والخامس والسادس ـ وكتب للشخصية فى ١٨/١٠/١٩٥٢ لسحب الصحف من ٦١٣٩ الى ٦١٥١ لسنة ١٩٤٨ ولادارة الأمن العام بالعفو عن الأثار الجنائية ، والغاء أثر الحكم فيما يخص المراقبة (٢) ٠

١٩٥٢/١٠/٢١

---

(٢) ص ٤٩٢ من الحيثيات ٠

الخاتمــة

... وبعد هذا العرض التاريخى لحادث اغتيــال أمين عثمان نعرض لأهم المؤشرات التى ظهرت منه .

أولا : الظلال القاتمة التى ألقتها الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على المجتمع فى مصر قبيل وقــوع الحادث، والتى تكاثفت على ظهورالاحساس بالظلم وخصوصا لدى الشباب الذى بات وقتذاك قلقا على مستقبله ، وأحس ازاءه بالضياع ، كما وصل أنين المجتمع ككل الى ذروته عندما فقدوا الثقة فى الســلطة ،وفقــدت الأحــزاب فى نظــرهم مصداقيتها ، عندما فشلت فى حل المشكلات ، ومن ثم بدأت بعض هذه التجمعات تتحرك بشكل مسلح .

وبينما بدأت تظهر الآراء والأفكار لتخليص البــلاد من الاحتلال كانت هناك شخصيات أحست بمصالحها فى وجوده فهادنت الانجليز ، ثم ما لبثت أن دانت لهم بالولاء ، كمــا كانت هناك شخصيات وجدت فى المرونة مسلكا حسنا للوصول الى الحقوق الوطنية من دولة لها اليد العليا فى البلاد فأسىء فهمها .

ومن هنا بدأ التفكير العصبى للشــباب الذى أسرع الى الاحتكام الى السلاح كحل سريع يتفق مع تكوينه ، بعــكس الكبار الذين كانوا يحبذون أسلوب المفاوضات كحل ســلمى يجنب البلاد ويلات العنف .

ثانيا : بالنسبة لهذه القضية فانه باستعراض ظروفها وملابساتها لا نستطيع أن نعتبر الوطنية هى الدافع الوحيد لما ارتكبه متهموها ، لأن الوطنية تختفى عند استخدام القتل كوسيلة لترجمتها ، وانما الجدل بالحسنى بهدف الوصول الى الاصلاح الوطنى العام بدون عنف ، ومن خلال القنوات الشرعية فى البلاد •

فقد اتضح أن هناك اسبابا شخصية ساهمت فى الدافع لارتكاب الحادث وهى اسباب اجتماعية ونفسية سيطرت على المتهمين ، فقد عاش معظم مرتكبى الحادث فى ظروف اجتماعية معقدة وقاسية ، فشكلت فيهم الكراهية وجسدت روح الانتقام ، فاذا ما اضفنا اليها الأمراض النفسية التى أصيب بعضهم بها وخصوصا حسين توفيق رئيس الجماعه فانه يتضح لنا الدوافع الاخرى التى وجدت فى الوطنيه ـ التى تصوروها ـ غلافا لهذا العمل ، الذى أقنعوا انفسهم بأنه خدمة للبلاد •

وكم عكست التقارير النفسية احوال مثل هؤلاء ، خصوصا المتهم الأول حسين توفيق ، التى زخرت القضية بتقارير طبية ونفسية وعقلية اثبتت ذلك ، وكانت محل اعتبار لدى المحكمة فى تقديرها للحكم عليه •

ثالثا : كانت جماعة حسين توفيق عائلية فى بدايتها ضمت شقيقه وأولاد خالته ولم تبدأ تحت تأثير تيار فكرى معين ، أو بتخطيط شخصية كبيرة ، ثم بدا يستقطب زملاءه فى المدرسة السعيدية ، وأقاربه بدورهم يجذبون اقرانهم فى مدارسهم وكلياتهم ، ومن الملاحظ أن جل اعضاء الجمعية كانوا صغار السن قليلى الدراية بالأمور السياسية فى عمقها ، وان فترة انتمائهم للجماعة لم تعطهم الجرعات السياسية الكافية للاقتناع بالاقدام على مثل هذا العمل الدامى •

ولعل حسين توفيق كان يسوق أمامهم مناظر وأفكار

زينت لهم هذا العمل ، بالاضافة الى فارق السن بينه وبينهم مما مكنه من السيطرة عليهم •

رابعا : لم يظهر من الدراسة انتماء جماعة حسين توفيق ـ مقترفة الحادث ـ الى اى حزب أو تكوين سياسى أو دينى ، بل كانت جماعة مستقلة فى التكوين والتفكير والتخطيط ، ناقشوا ظروف ومبادىء الأحزاب والتكوينات الأخرى فلم يقتنعوا بها ، بل نقدوها ولم تعجبهم أساليبها وأنشطتها حتى المسلحة منها •

كما لم تظهر من الأوراق أى صلة مباشرة لهم بالقصر ، وان كانوا قد استشفوا ـ من تشجيعه لبعض الجماعات الطلابية للقيام بنشاط معاد لبعض الأوضاع السياسية ـ الضوء الأخضر لهم لتنفيذ أعمالهم ، اما هم فلم يتصلوا بمن يمتون بصلة للقصر ، ولم يتصل القصر بهم مباشرة ، وانما لعله قدم لهم فيما بعد بأن سهل لحسين توفيق هروبه •

وللعجب أن نرى حسين توفيق يعلل ـ فيما بعد ـ ارتكانهم على حادث ٤ فبراير كسبب رئيسى لاغتيالهم أمين عثمان وتضخيمهم له فى التحقيق والمحاكمة واظهارهم له كاعتداء على الملك رمز الدولة ، على أنه اسلوب لاستدرار عطف القصر على موقفهم ، فيقدم لهم عونا ما ، عندما أقفلت دونهم الأبواب فى الدفاع عنهم بفعل سلطات التحقيق من بوليس سياسى ونيابة عامة •

ولعله قد حدثت استجابة ما من القصر ظهرت فى حادثة هروب حسين توفيق التى خرج فيها من البلاد جميعا رغم الظروف المشددة •

وان كان حسين توفيق ـ فى لقائه أخيرا مع أحد الباحثين كما أشرنا ـ نفى تماما وجود صلة بينه وبين القصر ، فلعله يقول هذا ليظل لابسا ثوب البطولة، عندما استطاع أن يهرب رغم كل القوى والحراسات التى أحاطت به •

خامسا : لم يكن أمين عثمان هو الهدف الأصلي للاغتيال بل ظهر من التحقيق أن النحاس كان هو الصيد الثمين ، ولما لم يستطيعوا الحصول عليه وفشلوا فى ذلك مرتين ، غيروا خطتهم باغتيال امين عثمان صديقه وصديق الوفد ليغتالوا النحاس وهو يسير فى جنازته ، الا انهم نفذوا الشق الاول وفشلوا فى الثانى عندما قبض عليهم لانهم كانوا يظنون انهم سوف لا يقبض عليهم كالمرتين السابقتين اللتين اعتدوا فيها على النحاس ٠

كما صرحوا بأن أمين عثمان كان اقل من أن يشغلهم اغتياله ، او ان يكون لهم هدفا أصيلا ٠

سادسا : ثبت أن انور السادات كان عنصرا معضدا لهم، الكبر سنه عنهم ، واستيلائه على البابهم بحديثه وثقافته ، لدرجة أن وصفوا الأيام التى قضاها معهم بأنها اعظم ايامهم ٠

قدم لهم العون المادى فى شكل تسهيل وصول السلاح اليهم سواء بثمن أو بغير ثمن — وكضابط — استطاع ان يدربهم على استعماله ، وشجعهم بقرب اندلاع ثورة شعبية يشترك فيها الجيش، فأحسوا بقربهم من ذوى البزةالصفراء ، بل وقربهم الى القيادة فى البلاد يوما ما ، مما يتماشى وطموحاتهم واحلامهم ٠ بينما التزم هو الانكار على طول الخط أثناء التحقيق والمحاكمة ، ولم يتهم الا على اساس اعتراف حسين توفيق عليه ، ثم تراجعه عن ذلك بحجة الرافة به ، الأمر الذى لم تأبه المحكمة به ، على اساس المبدا القانونى اعتراف متهم على متهم لا ينهض دليلا الا اذا سانده اعتراف الثانى أو أدلة أقوى ، وهكذا برىء السادات مما اسند اليه ٠

سابعا : ظهر شىء غريب فى موقف الادعاء من انور السادات ، فالذى يقرأ مرافعة أنور حبيب وكيل النيابة يبدو له وكأنها مرافعة دفاع وليست ادعاء ، ويبدو أنه كان مقتنعا بموقفه ، أو لم يجد دليلا قبله ٠

ثامنا : ظهرت فى القضية أثناء المحاكمة عدة مواقف وطنية تشهد بنزاهة القضاء وأن المصرى هو هو فى أى مكان سواء فى السلطة أو فى الشارع المصرى فعندما ترافع أنور حبيب ضد الساداث ذكر مواقفه ومدى ما تحمله كرجل مصرى من أجل مصر ، ثم عندما بدأ مرافعته ــ والتى أوردنا معظمها أثناء عرض الدراسة ــ بالحديث عن مصر وحب مصر وموقف الاحتلال ، تحدث من كرسيه وسلطته كمصرى يلعن الاحتلال وموقف انجلترا من بلاده ، وكان أمر ذا بال ، لدرجة أن ارتجت السلطة وحضر النائب العام شخصيا الى الجلسة فى اليوم التالى ، وبدا يخفف الوقع ، بل وظهر فى صورة المعتذر عن هذا الحديث ، ولما وجد حرجا بدأ يفصل بين أنور حبيب الشاب المصرى وبين انور حبيب ممثل النيابة والادعاء .

وكان لموقفه ردود فعل كبيرة فى المحكمة وأوراق القضية ، اذ جأر المتهمون فى قفص الاتهام مشيدين بموقف ممثل الاعتداء ــ وهو خصمهم ــ وشجبوا موقف النائب العام مستعملين اقسى العبارات غير عابئين بالنتيجة وهم تحت وطأة السلطة .

وهذه هيئة الدفاع وقفت وقفة وطنية منددة بموقف النائب العام ومشيدة بكلمات ممثل الادعاء ، وهذا يعطى فى اجماله صورة المصريين عندما يتحدثون عن مصر حتى فى أحلك الظروف فانهم يتحدثون حديث الوطنية والصدق .

تاسعا : غلب على القضية اللون السياسى أكثر من القانونى ، فحقيقة كانت جلساتها تحوى أبحاثا فقهية وقانونية حول رد الادعاء عندما يشترك فى الشهادة أمام المحكمة فى ذات القضية ، والاتفاق الجنائى وأصوله ، ومدى الأخذ بالأعذار المخففة والى أى حد يؤخذ بها .

ولكن الطابع السياسى كان الغالب ، فاستطلعت المحكمة مواقف وآراء كثير من رجالات السياسة فى تلك الفترة ، لأن

أحداث القضية قد تشابكت فشملت موقف الأحزاب والقصر والمستقلين ·

وكانت حادثة ٤ فبراير على رأس القضايا السياسية التى غطت مساحة كبيرة من الجهد فى القضية ، لدرجة ان كان نصيب الحادث نفسه أقل من الموضوعات السياسية التى نوقشت ·

عاشرا : لقيت الأحكام ارتياحا من الراى العام بقدر ما لقيت من أسر المتهمين ، فلم يكن هناك تعليق واضح أو نقد لها ، وقد انطلقت زغاريد أهالى المتهمين حتى والدة حسين توفيق لأنها يبدو لم تكن تتوقع أخذ المحكمة بالأعذار المخففة بالنسبة لابنها ·

مصادر البحث

أولا : أوراق غير منشورة :

— صورة ملف القضية ١١٢٩ سنة ١٩٤٦ جنايات عابدين ، وهى غير كاملة رديئة التصوير ، عسرة القراءة ، ولاحظنا أن كل مجموعة تحقيقات لها أرقام مسلسلة خاصة ، وتربو على الألف صفحة (١)، فاعتمدنا على صورة حيثيات الحكم (٤٩٢ صفحة) والذى اشتملت على تلخيص واف بالاضافة الى آراء المحكمة ذات الأهمية ٠

— ملف خدمة أمين عثمان ٠ — دار المحفوظات بالقلعة
F.O. 407-223

ثانيا : (أ) مراجع باللغة العربية

— أحمد عبد الرحيم مصطفى

العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦ ــ ١٩٥٦
القاهرة ١٩٦٨

— جان ليجول : ترجمة عبد الرحمن فهمى

مصر والحرب العالمية الثانية القاهرة ١٩٥٠

— حسن يوسف

القصر ودوره فى السياسة المصرية ١٩٢٢ ــ ١٩٥٢
القاهرة ١٩٨٢

---

(١) ولما حاولنا الرجوع الى أصل القضية فى المركز القومى للدراسات القضائية أفاد السيد الأستاذ المستشار أمين عام المركز كتابة « أن القضية ليست من بين القضايا المتوفرة حاليا بالمتحف القضائى بالمركز » ٠

— ريتشارد متشـــيل
الاخوان المسلمون (مترجم) القاهرة ١٩٧٧

— زكريا سليمان بيومى (دكتور)
الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحياة السياسية المصرية
١٩٢٨ ـ ١٩٤٨ القـاهرة ١٩٧٩

— طارق البشرى
الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢
القـاهرة ١٩٧٢

— عاصم أحمد الدسوقى (دكتور)
مصر فى الحرب العالمية الثـانية
القاهرة ١٩٧٦

— عبد الرحمن الرافعى
فى أعقاب الثورة المصرية جـ ٣ القـاهرة ١٩٥١

— عبد العـــزيز على
الثائر الصـــامت القـاهرة ١٩٨٠

— عبد العظيم رمضان (دكتور)
الفكر الثورى فى مصر قبل ثورة ١٩٥٢
تطور الحـركة الوطنية فى مصر القـاهرة ١٩٧٣

— لطفى عثمان
المحاكمة الكبرى فى قضية الاغتيالات السياسية
القـاهرة ١٩٤٨

— محســن محمد
التـاريخ السرى لمصر الاسكندرية ١٩٧٣
سنة فى عمر مصر القـاهرة ١٩٨٣

— محمد التابعى
من أسرار السـياسة والساسة مصر ما قبـل الثـورة
القـاهرة ١٩٧٨

ـــ محمد أنور السادات

أسرار الثورة المصرية ـ بواعثها الخفية (كتاب الهلال) يوليـه ١٩٥٧

صفحات مجهولة القـاهرة ١٩٥٤

البحث عن الذات القـاهرة ١٩٧٨

ـــ محمد حسين هيكل (دكتور)

مذكرات فى السياسة المصرية جـ٢ القـاهرة ١٩٥١

ـــ محمد زكى عبد القادر

اقـدام على الطـريق القـاهرة ١٩٦٧

ـــ محمد شوقى زكى

الاخوان المسلمون والمجتمع المصرى القـاهرة ١٩٥٤

ـــ محمد صابر عرب (دكتور)

حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ والحياة السياسية فى مصر القاهرة ١٩٨٥

ـــ نبيل عبد الحميد (دكتور)

النشاط الاقتصادى للاجانب وأثره فى المجتمع المصرى القـاهرة ١٩٨٢

ـــ وسيم خـالد

الكفاح السرى ضـد الانجليز القـاهرة د.ت.

يونان لبيب رزق (دكتور)

تاريخ الوزارات المصرية القـاهرة ١٩٧٥

الأحزاب السياسية المصرية قبل ثورة ١٩٥٢ القـاهرة ١٩٧٧

الوفد والكتاب الأسود القـاهرة ١٩٧٥

ثالثا : رسائل جامعية غير منشورة

ـــ السيد محمد عشماوى

تاريخ الفكر السياسى المصرى ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ دكتوراه غير منشورة ـ جامعة القاهرة

ـــ عاصم محروس عبد المطلب

دور الطلبة المصريين فى الحركة الوطنية
دكتوراه غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٧٥

ـــ محمد فريد حشيش

معاهدة ١٩٣٦ واثرها على العلاقات المصرية البريطانية فى نهـــاية عام ١٩٤٥ ـ ١٩٧٥

دكتوراه غير منشورة ـ جامعة عين شمس

ـــ محمد فريد عبد المجيد

حـــزب الوفد من ١٩٣٦ ـ ١٩٥٢
ماجستير غير منشورة ـ ١٩٧٠

رابعا : مراجع باللغة الانجليزية

-- Issawy, Charles :

An Economic and social Analysis. Oxford Universily 1963.

-- Kirk, George :

The middle East is the second World War. Oxford, 1055.

خامسا : الدوريات

الأهـــرام
الأخبـــــار
اللواء الجـــديد
الكتـــــلة
آخـــــر ساعة
المصـــــرى
البـــــلاغ
النشرة الشرقية (وزارة الداخلية المصرية)
المجلة التاريخية

الفهـرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٢/٤٣٩١

ISBN - 977 - 01 - 3052 - X

يمثل حادث اغتيال « أمين عثمان » حلقة من مسلسل الاغتيالات المتتابعة في الأربعينيات من هذا القرن ، وهو حادث له أهمية خاصة ، إذ حدثت الجريمة باسم مصر ، وكانت مصر بعيدة عن هذا الاغتيال ، فقد كان الاغتيال لخدمة مصالح القصر ، وانتقاما من حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ، وقد ثارت بشأنه آراء مختلفة ، وقضايا خلافية غصت بها أوراق القضية ...

كما أن أمين عثمان ــ كما ظهر من الدراسة ــ لم يكن هو الهدف الأصلي ، وإنما كان فخا لاصطياد صيد أكبر ، ولإثارة قضايا سياسية واجتماعية أخرى كانت مصر تعاني منها نتيجة وجود الاحتلال البريطاني الذي كان لأمين عثمان نفسه أسلوبه في التعامل معه ، الأمر الذي كان من أهم أسباب اغتياله ...

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٥٥ قرشـــا